

أوراق فلسطينية

(١٩١٧ - ١٩٢٢)
بذور النزاع



جمع المادة: دورين إنجرامز
ترجمة: عبد الرحيم الرفاعي

المشروع القومي للترجمة

864

THE PALESTINE
POST

FOR THE PEOPLE OF
THE EAST
CARL WALKER
EDITOR

STATE OF ISRAEL IS BORN



يتناول هذا الكتاب فترة مليئة بالأحداث الأولى التي كان لها أثرها في تطور القضية التي يعالجها.

وقد اعتمدت السيدة دورين إنجرامز (التي أعدت الكتاب) على كثير من الوثائق التي أفرجت عنها الحكومة البريطانية بعد مرور الزمن القانوني واطلعت عليها من دار الوثائق البريطانية العامة. وقد عرف لها الجميع اهتمامها بالقضايا العربية وبموضوعية البحث، كما عرفت لها سعة الصدر وحسن الاستماع لمختلف الآراء. وسيجد القارئ هذه الوثائق مصحوبة بملاحظات قصيرة تعطى فكرة عن خلفيات الحدث وتقدم لكتاب تلك الوثائق. لكن "أوراق فلسطين" تركت لتحدث عن نفسها ولتبين كيف أدت إلى نشوب صراع تصعب معالجته حتى الآن.

المشروع القومي للترجمة

أوراق فلسطينية

(١٩١٧ - ١٩٢٢)

بذور النزاع

جمع المادة : دورين إنجرامز

ترجمة : عبد الرحيم الرفاعي



المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

– العدد : ٨٦٤

– أوراق فلسطينية – (١٩١٧ – ١٩٢٢) – بذور النزاع

– دورين إنجرامز

– عبد الرحيم الرفاعي

– الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

Palestine Papers

1917 - 1922

seeds of conflict

Compiled and annotated by Doreen Ingrams

© Doreen Ingrams, 1972

Original Publisher : John Murray

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة .

المحتويات

7 مقدمة المترجم
9 مقدمة الناشر
11 تمهيد للمؤلفة
13 مقدمة عامة : بنور الصراع فى فلسطين بالوثائق الرسمية
19 وعد بلفور
67 مؤتمر السلام
91 رسم الحدود
95 التباس فى فلسطين (١٩١٩ - ١٩٢٠)
105 الإدارة المدنية فى فلسطين (١٩٢٠ - ١٩٢١)
123 النزاع يشق حدة
139 مؤتمر سان ريمو فى عام ١٩٢٠
145 صياغة الوصاية (الانتداب)
161 شتاء السخط (١٩١ - ١٩٢٢)
177 الوفد العربى فى لندن
185 أول « كتاب أبيض »
195 تقييم ختامى
201 ملحق : عن وثيقة الوصاية البريطانية (عام ١٩٢٢)

مقدمة المترجم

هذا الكتاب من إعداد السيدة دورين إنجرامز بعنوان " أوراق فلسطين " من عام ١٩١٧ إلى ١٩٢٢ بذور النزاع . وقد لفت انتباهي منذ صدوره قبل فترة طويلة وهذا لاينقص من قيمته ، فهو يتناول فترة مليئة بالأحداث الأولى التي كان لها أثرها في تطور هذه القضية التي يعالجها الكتاب .

وقد اعتمدت السيدة دورين إنجرامز على كثير من الوثائق ، التي أفرجت عنها الحكومة البريطانية بعد مرور الزمن القانوني واطلعت عليها من دار الوثائق البريطانية العامة . وقد رأيت أنه من الضروري أن يطلع عليها - لأهميتها القصوى - من لايمكن من قراءة هذا الكتاب المهم في لغته الأصلية .

لقد عرفت السيدة دورين إنجرامز كما عرفها زملاؤنا أيام العمل معها في الإذاعة البريطانية حينما كانت مسئولة عن قسم الأحاديث .

وقد عرف لها الجميع اهتمامها بالقضايا العربية وبموضوعية البحث ، كما عرفنا لها سعة الصدر وحسن الاستماع إلى مختلف الآراء .

عاشت السيدة إنجرامز فترة في حضر موت ، وكانت زوجة لمسئول بريطاني كبير مما كان له أثره في تفهم القضية العربية ، ولم يكن غريباً عليها أن تصدر هذا الكتاب المهم الذي يحكى بالوثائق الرسمية البريطانية للمرة الأولى قصة فلسطين منذ صدور وعد بلفور إلى حصول بريطانيا على الانتداب على فلسطين، ولعل القارئ يجد بين طياته توضيحاً لأمر كثيرة .

مقدمة الناشر

ترجع أصول النزاع العربى الإسرائيلى الحالى إلى ما يقرب من مائة عام حينما أصدر آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا عام ١٩١٧ أثناء تولى لويد جورج رئاسة الحكومة البريطانية وعده المعروف والذي ألزم فيه حكومة صاحب الجلالة " بالنظر بعين العطف فى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين مع بذل أقصى ما فى الوسع لتيسير إنجاز هذا الهدف " .

وقد أتيح الآن (وكان ذلك فى السبعينيات من القرن الماضى) الاطلاع على الوثائق الرسمية مثل أوراق مجلس الوزراء البريطانى وأوراق وزارة الخارجية وملفات وزارة المستعمرات مع ما يصحبها من مذكرات وملاحظات دونها هؤلاء الذين طوهم التاريخ ، رجال من أمثال كيرزون ، والنبى ، تى ، إى لورانس ، وهربرت صامويل ، وونستون تشرشل حينما كان وزيرا للمستعمرات فى بريطانيا ، وذلك بالإضافة إلى مراسلات مع الدكتور وايزمان من الجانب الصهيونى ، والأمير فيصل (الذى أصبح فيما بعد ملكا على العراق) من الجانب العربى . وتظهر هذه الوثائق كيف كانت القرارات تتخذ والسياسات تشكل .

وفى هذا الكتاب جمعت السيدة دورين إنجرامز سلسلة من هذه الوثائق التى تفضى بقصة السنوات الخمس الأولى من المشاركة البريطانية حتى يتمكن القارئ من متابعة سير الأحداث سواء فى وايت هول (قصر الحكومة البريطانية بلندن) أو فى فلسطين ، وذلك من كلمات هؤلاء الذين كانوا فى مواقع المسئولية حينذاك .

سيجد القارئ هذه الوثائق مصحوبة بملاحظات قصيرة تعطي فكرة عن خلفيات الحدث وتقدم لكتاب تلك الوثائق . لكن " أوراق فلسطين " تركت لتحدث عن نفسها ولتبين كيف أدت إلى نشوب صراع تصعب معالجته حتى الآن .

تمهيد للمؤلفة

الآن (وذلك فى السبعينيات من القرن الماضى) قد أصبح ممكناً نشر وثائق مجلس الوزراء البريطانى وملفات الإدارات الحكومية ، صار بإمكاننا تتبع أصول الصراع العربى الإسرائيلى من خلال المذكرات والرسائل والمحاضر الرسمية التى دونها هؤلاء الذين اشتركوا فى تشكيل السياسات واتخاذ القرارات ، وهى القرارات التى أدت إلى نشوب مشاكل استعصت على الحل حتى يومنا هذا .

وكثيراً ما نسى أن الصراع لم ينشأ فى عام ١٩٤٨ ولكن كان منشؤه فى عام ١٩١٧ قبل نهاية الحرب العالمية الأولى .

ولعل تلك الصلابة التى تميز الموقف الفلسطينى تجاه وجود إسرائيل ، والتصميم الإسرائيلى على الاستقرار كدولة يهودية ، يمكن فهمها بطريقة أفضل إذا عرفنا المزيد عن الحوافز التى كانت وراء القرارات التى اتخذت فى الفترة بين عامى ١٩١٧ - ١٩٢٢ ، تلك السنوات التى شكلت مستقبل فلسطين كما غرست بذور النزاع .

لم يكن ثمة مفر من ضرورة اتباع الانتقائية فى اختيار المستخرجات من ثروة المواد المتاحة لكن الانتقائية ، تمت على أساس الصلة الوثيقة بتعاقب الأحداث .

هذا الكتاب هو عبارة عن عرض موثق للأحداث مرتب زمنياً لما حدث فى السنوات الخمس الأولى من الاهتمام البريطانى بالقضية التى تبين كيف كان المسئولون فى الحكومة البريطانية وفى مواقع أخرى يتخذون قراراتهم ولم يكن بالمستطاع عرض كل وثيقة بكاملها فى كل حالة ، وذلك لتجنب التورط فى الإطالة

أو التكرار أو تضمين أشياء لا صلة لها ، وقد نوهنا في آخر كل صفحة بالإشارة إلى رقم الوثيقة حتى يستطيع القارئ الذي قد يرغب في الاطلاع على كل الوثيقة أن يفعل ذلك في دائرة السجل العام للوثائق (وهي دائرة حكومية في لندن لحفظ أوراق الدولة والوثائق الرسمية مرقمة حسب تواريخها) : المترجم .

ورغم أن العديد من الرسميين والمسؤولين عن الوثائق الذين وردت أسماءهم في الكتاب هم شخصيات معروفة ، مع ذلك رأينا أنه قد يكون من المفيد أن نورد مختصرات عن تواريخ حياتهم والمناصب التي شغلوها في تلك الأوقات وماذا حدث لهم بعد ذلك . وقد أوردنا هذه المختصرات في نهاية الكتاب .

وفي دائرة السجل العام للوثائق البريطانية يمكن الحصول على نسخة مكتوبة من القيد الأصلي بإذن من الرقيب على هيئة مطبوعات الدولة ومن بين الكتب العديدة التي اطلعنا عليها نخص بالذات بعضا منها :

كتاب كريستوفر سايكس " مفترق طرق إلى إسرائيل " وأيضا كتاب " المحاولة والخطأ " الذي كتبه حاييم وايزمان وكتاب " زمن بريطانيا في الشرق الأوسط " وكتابه هي إيزابيث مونرو ثم هناك كتاب والتر لاكير " إسرائيل والعرب "

مقدمة عامة

بذور الصراع فى فلسطين بالوثائق الرسمية

أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا فى عام ١٩١٤ ، وبعد ثلاثة أشهر أعلنت بريطانيا الحرب أيضا على تركيا العثمانية والتي كانت تحتل حينذاك كثيرا من بلدان العالم العربى ، ومن بينها فلسطين التي كانت مقسمة إداريا إلى ولاية بيروت فى الشمال ، وسنجق القدس المستقل فى الجنوب .

التركيبة السكانية لفلسطين وقتذاك كانت كالتى : حوالى نصف مليون مسلم وحوالى ستين ألف يهودى ، وحوالى نفس العدد من المسيحيين .

كانت الحركة القومية العربية تطالب فى ذلك الحين بالتححر من السيطرة الأجنبية ممثلة فى الهيمنة التركية بشكل خاص . وكانت جماعات المثقفين وشباب ضباط الجيش تتطلع إلى الديمقراطية والحرية ، بينما كانت الحركة فى المناطق العربية النائية بين القبائل تهفو إلى نيل الاستقلال .

كان الرابط الوحيد بين الحركتين متجسدا فى شخص الشريف حسين ، شريف مكة الذى كان يحظى بالتقدير والاحترام من جانب زعماء العشائر التقليديين بوصفه حامى الأماكن المقدسة فى مكة والمدينة كما حظى بالتقدير من المثقفين لما أبداه من روح استقلالية أثناء إقامته الجبرية لمدة ١٦ عاما فى القسطنطينية .

أما ابنه الأمير عبد الله فقد ارتبط بالحركة الوطنية الوليدة في القسطنطينية واتصل باللورد كتشنر القنصل العام حينذاك في مصر ، وقد سألته إن كانت حكومة بريطانيا ستساعد العرب إن هم ثاروا ضد الأتراك ، كان كتشنر متحفظا في رده إذ كانت سياسة بريطانيا تقضى باعتماد الصداقة مع تركيا .. ولكن بعد انقضاء ستة أشهر واندلاع الحرب ، أصبحت تركيا من الأعداء ، فما كان من الحكومة البريطانية إلا أن اتصلت بالشريف حسين لأن ثورة العرب كانت ستساعد الحلفاء في حربهم ضد تركيا خاصة أن السلطان العثماني حاول استمالة الشريف حسين كي يؤيد تركيا ضد الحلفاء .

لكن الشريف حسين وافق على الوقوف إلى جانب الحلفاء شريطة أن يؤيد الحلفاء - لدى هزيمة تركيا - استقلال العرب في كامل شبه الجزيرة العربية (باستثناء عدن) وفي سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن والعراق .

تبودل عدد من الرسائل بين الشريف حسين والمندوب السامي في مصر حينذاك سير هنري ماكماهون وكان أهم هذه الرسائل تلك التي أرسلها ماكماهون في ٢٤ أكتوبر عام ١٩١٥ إلى الشريف حسين وجاء فيها :

" يجب استثناء قضاي الإسكندرونة ومرسين وأجزاء من سوريا تقع إلى الغرب من دمشق وحمص وحماء وحلب من الحدود المطلوبة .

نحن نقبل هذه الحدود بالتعديلات المذكورة دون المساس بالمعاهدات القائمة مع العشائر العربية ، وفيما يخص المناطق الواقعة داخل هذه الحدود فإن بريطانيا لديها حرية العمل دون المساس بمصالح حليفتنا فرنسا وأنا مخول باسم حكومة بريطانيا العظمى أن أقدم التأكيدات التالية في معرض ردي على رسالتك :

١ - طبقا للتعديلات التي ذكرتها فإن بريطانيا على استعداد للاعتراف باستقلال العرب في كامل المناطق داخل الحدود التي طلبها الشريف مكة..^(١)

(١) للاطلاع على نص الرسالة الكامل اقرأ كتاب لاكير "إسرائيل العرب" . صفحات من ٢٢ إلى ٢٥.

لم تذكر فلسطين بالاسم فى تلك الرسائل ، لكن العرب قالوا بعد سنوات لاحقة حينما نشأ الجدل حول هذه التفسيرات إنه من غير الممكن جغرافيا إدخال فلسطين فى الأجزاء من سوريا الواقعة إلى الغرب من دمشق وحمص وحماء وحلب .

على أية حال تمسكت الحكومة البريطانية بأنه كان من المزمع على الدوام استثناء فلسطين من منطقة الاستقلال وأصبحت وجهات النظر المتعارضة تلك ، سببا فى خلاف مرير قيل إن عدم دقة رسالة ماكماهون كان مقصودا^(١) . لأنه فى الوقت الذى شجعت فيه الحكومة البريطانية الآمال العربية نحو الاستقلال ، كان عليها أيضا أن تأخذ بعين الاعتبار حليفها فرنسا ، وكان لفرنسا منذ أمد طويل مطالب فى تلك المناطق بعد هزيمة الأتراك .

فى بداية عام ١٩١٦ أبرم سير مارك سايكس الذى كان ملحقا بوزارة الخارجية البريطانية كمستشار لشئون الشرق الأدنى اتفاقا نيابة عن حكومة بريطانيا مع فرانسوا جورج بيكو مندوبا عن الحكومة الفرنسية ينص على قيام دولة عربية مستقلة - أو كونفدرالية من الدول - فى المنطقة التى تعرف اليوم باسم العربية السعودية وجمهورية اليمن العربية على أن يسيطر الفرنسيون على لبنان وسوريا - والبريطانيون على العراق وشرق الأردن ، وتقرر أن تكون فلسطين تحت إدارة دولية .

وقد فرضت السرية على تلك الاتفاقية لأنه فى وقت إبرامها اعتبر أن إذاعتها قد تؤثر على قضية الحلفاء . على أية حال كان قيصر روسيا قد أحيط علما بها وحينما جاء البولشفيك إلى السلطة نشروا نصوص الاتفاقية مع ما كان لهذا من نزاع وغضب بين العرب .

هكذا كان هناك بحلول عام ١٩١٧ وعدان متعارضان قدمتهما الحكومة البريطانية حول كيفية تصفية المناطق التى كانت تسيطر عليها تركيا بعد الحرب :

(١) كتاب مونرو ، تاريخ بريطانيا فى الشرق الأوسط صفحات من ٢١ إلى ٢٢

monroe, Britain moment in the middle east p 31 - 32

أولا : وعد بالاستقلال إلى العرب حسب ما ورد فى رسالة سير هنرى ماكماهون إلى الشريف حسين . وثانيا : وعد للفرنسيين كما ورد فى اتفاقية سايكس - بيكو . وفى عام ١٩١٧ قدمت الحكومة البريطانية وعدا ثالثا : وكان هذه المرة إلى الصهيونيين !

الحركة الصهيونية الحديثة أسسها تيودور هيرتزل الذى كتب يقول فى عام ١٨٩٦ : " الفكرة التى طورتها هى قديمة جدا : إنها إحياء الدولة اليهودية " .. فى المؤتمر الصهيونى الأول الذى انعقد فى مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ تقرر أن يكون " هدف الصهيونية هو أن يقام الشعب اليهودى وطن فى فلسطين . واقتراح المؤتمر للوصول لهذا الهدف : العمل على قيام العمال الزراعيين والصناعيين اليهود باستيطان (باستعمار) فلسطين ، والعمل على تنظيم ولم شمل كامل اليهود ، وتقوية ودعم الشعور القومى مع اتخاذ الخطوات التمهيدية نحو الحصول على موافقة الحكومة البريطانية ، كلما لزم الأمر ، من أجل تحقيق هدف الصهيونية^(١) وقد تمكنت الحركة الصهيونية من الحصول على دعم مؤيدين عديدين فى أوساط نخب اليهود والمسيحيين فى أوروبا وأمريكا ، وحينما أعلنت الحرب على تركيا لمح الصهيونيون فرصتهم لتحقيق طموحاتهم . يقول الدكتور وايزمان رئيس الاتحاد الفيدرالى الصهيونى الانجليزى إنه حينما كان يتناول طعام الافطار فى شهر ديسمبر ١٩١٤ مع لويدجورج (وكان يشغل حينذاك منصب وزير الخزانة البريطانية) مع عضو البرلمان البريطانى هيربرت صامويل (وكان يشغل حينذاك منصب رئيس مجلس الحكومة البريطانية المحلية) إنه يقوم بإعداد مذكرة تقدم لرئيس الوزراء البريطانى ، (أسكويث) حول موضوع إقامة دولة يهودية فى فلسطين^(٢) .

الواقع أن وايزمان كتب ثلاث مذكرات حول هذا الموضوع . وقد قدم المذكرة الأولى فى شهر يناير عام ١٩١٥ وجاء فيها :

(١) لا كير - إسرائيل والعرب صفحات ٢٢ إلى ٢٩ .

(٢) كتاب وايزمان : المحاولة والخطأ ص ١٩٢

" يفتح تطور الأحداث مجالا للتغيير لدى نهاية الحرب فى وضع فلسطين ، فهناك بالفعل نشاط بين صفوف اليهود الاثنى عشر مليونا المشتتين فى أنحاء بلاد العالم . ينتشر بينهم شعور سريع جدا بأنه أخيرا يمكن تحقيق بعض التقدم بطريقة أو بأخرى نحو تحقيق الأمل والرغبة التى ظلت موجودة بتماسك وتشبث منذ ألف وثمانمائة عام من أجل إرجاع اليهود إلى الأرض التى يرتبطون بها بروابط تكاد توازى فى قدمها قدم التاريخ نفسه ."

ومع ذلك فإنه يسود شعور بأن الوقت لم يسنح بعد لإقامة دولة يهودية مستقلة هناك .. فرغم زيادة عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين فى السنوات الأخيرة إلا أن عددهم فى فلسطين عامة لا يزال حوالى سدس السكان .

إذا حاولتم وضع نصف مليون مسلم من جنس عربى تحت سلطة حكومة تحظى بتأييد مائة ألف ساكن يهودى ، فلن يكون هناك ما يضمن بأن تحظى مثل هذه الحكومة بالطاعة . حلم الدولة اليهودية المزدهرة والتقدمية والتى تكون وطننا لحضارة رائعة قد يزول وسط سلسلة من النزاعات المريرة مع السكان العرب .

لقد تأكد لدى أن حل مشكلة فلسطين والذى سيلاقى ترحيبا حارا جدا من زعماء ومؤيدى الحركة الصهيونية فى أنحاء العالم هو فى ضم البلد إلى الإمبراطورية البريطانية .. ويحدونا الأمل أنه بمقتضى القانون البريطانى ستقدم تسهيلات للمنظمات اليهودية لشراء الأرض ، وإقامة المستوطنات وتأسيس المعاهد التعليمية والدينية ، ولحسن إنفاق المبالغ التى ستتهال من أجل تشجيع التنمية الاقتصادية فى البلد .. ويحدونا الأمل فى تشجيع الهجرة اليهودية التى تنظم بعناية حتى يزداد عدد اليهود فى البلد ويصبحوا أغلبية بمرور الوقت ليقيموا بالأرض ويمنحوا شيئا من الحكم الذاتى بحسب ما تسمح به الظروف^(١) .

(١) من وثائق مكتب السجل العام للوثائق البريطانية رقم ٤٣/١٢٣/٢٧

بالإضافة إلى هربرت صامويل نفسه ، كان هناك عدد من المتعاطفين مع الصهيونية بين أعضاء البرلمان البريطانى ، وفى الحكومة البريطانية لكن هربرت صامويل كتب فى مذكراته أن الحصول على دعم لويد جورج حينما أصبح رئيس الوزراء البريطانى عام ١٩١٦ كان أساسيا .

وفى رسالة إلى هربرت صامويل شرح لورد ريدنج موقف لويد جورج هكذا : "إن مقترحك يستهوى ما يتميز به هذا الرجل من مزايا ورومانسية بالإضافة إلى نوازه الشعاعية والدينية " .

وفى عام ١٩١٧ قدمت الحكومة البريطانية بيانا للصهيونيين بأنها تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .

وفى مؤتمر بازل لعام ١٨٩٧ استخدم تعبير "الوطن القومى " لأول مرة بدلا من " الدولة اليهودية " كما يشرح ماكس نورديو وهو من رفاق هيرتزل ويقول : " لقد بذلت أقصى جهدى لإقناع المطالبين بإقامة دولة يهودية فى فلسطين بأننا يمكن أن نجد صيغة موازية تدور حول الموضوع وتعتبر عما نريد حتى نتجنب إثارة الحكام الأتراك لتلك الأرض المطلوبة ، لذا فقد اقترحت استخدام لفظ (وطن) بدلا من (State) دولة .

هذا هو تاريخ التعبير الذى توالى عليه التعليقات ، لقد كان غامضا ، لكنا جميعا فهمنا المقصود الذى كان بالنسبة لنا يعنى حينذاك (دولة يهودية) كما يعنيه الآن^(١) .

الوعد الذى قدم للصهيونيين كان فى صورة رسالة من وزير الخارجية البريطانى وقتذاك آرثر بلفور إلى لورد روتشيلد وهو صهيونى بريطانى بارز .

وربما لم تثر أى قصاصة ورق فى التاريخ مثلما أثارت تلك الرسالة المقتضبة التى كانت سببا فى نشوب نزاع دام ما يزيد على نصف قرن ولا يزال بعيدا عن الانتهاء إلى تسوية .

(١) كتاب سايكس " مفترق الطرق إلى إسرائيل " ص ٢٤ :

وعد بلفور BALFOUR

لماذا وافقت الحكومة البريطانية على إصدار وعد بلفور ؟

أثيرت أسباب عديدة حول هذا الموضوع .

كان مما أثار الحيرة فى وايت هول (وهو المقر الرئيسى للحكومة البريطانية فى لندن) أن يكتب وليم أورمسبى - جور عضو البرلمان البريطانى الذى كان يشغل منصب السكرتير البرلمانى المساعد لوزير المستعمرات مذكرة بعد صدور الإعلان بخمس سنوات إلى ونستون تشرشل وزير الدولة لشئون المستعمرات حينذاك يقول :

" الوثائق المتاحة قليلة جداً ولا تقدم الكثير حول منشأ الموضوع بل إنه لم يكن من الواضح كيف تشكلت السياسة التى أدت إلى صدور هذا الإعلان .

المعروف أنه كان وراء هذا العمل أربعة أشخاص أو ربما خمسة هم :

لورد بلفور ، وسير مارك سايكس ، والدكتور وايزمان ، وسوكولو (كبير ممثلى المنظمة الصهيونية فى لندن) ، وربما كان معهم (من وراء الستار) لورد روتشيلد .

كانت المفاوضات تدور شفوية بصفة رئيسية ، بالإضافة إلى ملاحظات خاصة ومذكرات دبلوماسية ولم يسجل منها شئ تقريباً .

كانت أول مذكرة عبارة عن رسالة بتاريخ ٢٤ أبريل ١٩١٧ وكان من يدعى مستر هاملتون قد اقترح إرسال وفد صهيونى إلى روسيا لأغراض دعائية .

وكان من الواضح أن حكومة بريطانيا مهتمة فى ذلك الوقت بكيفية الإبقاء على روسيا (التى كانت تمر بالمراحل الأولى للثورة البلشفية) ضمن صفوف الحلفاء .

فى نهاية شهر أبريل من ذلك العام قامت وزارة الخارجية البريطانية باستشارة السفير البريطانى لدى بطرسبرج حول الأثر المحتمل فى روسيا إذا صدر إعلان من الدول الحليفة حول التعاطف مع الآمال القومية اليهودية .

فى نفس الشهر توجه بلفور (وكان وزير الدولة للشئون الخارجية) إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى مهمة رسمية بحثا عن طرق للتعاون مع الأمريكين لمواصلة الحرب^(١)

أثناء هذه الزيارة اتضح أن فكرة إعلان الحرب بدأت تتبلور وتأخذ صورة أوضح . وكان من المفترض أن الرأى السائد فى أمريكا وقتذاك قد يتأثر إيجابيا إذا قدمت حكومة جلالة الملك تأكيدا بأن " عودة " اليهود إلى فلسطين قد أصبحت هدفا للسياسة البريطانية .

وتكشف أوراق وزارة الخارجية البريطانية أنه خلال الشهور القليلة التى تلت تلك الزيارة جرت أحاديث مختلفة مع الدكتور وايزمان وصهيونيين آخرين ودارت مراسلات برقية كثيرة حول هذا الموضوع مع سير مارك سايكس الذى كان حينذاك فى القاهرة^(٢)

كان عام ١٩١٧ عاماً خطيراً بالنسبة للحلفاء . فقد تسبب قيام الثورة الروسية فى إضعاف المقاومة ضد ألمانيا فى الشرق وكان الألمان على وشك نقل فرق من روسيا إلى الجبهة الغربية قبل وصول القوات الأمريكية إلى فرنسا .

فى الثالث عشر من شهر يونيو وجه رونالد جريهام مساعد وزير الخارجية (والذى أصبح بعد ذلك سفيراً لبريطانيا فى إيطاليا) والذى وصف من قبل الدكتور وايزمان بأنه ذو فضل عظيم ومساعدة كبيرة فى إبراز إعلان بلفور ، مذكرة إلى لورد

(١) Thomas Jones, Whitehall diary (1916 - 1925)

(٢) أوراق مكتب السجل العام للوثائق البريطانية صفحات ١٥٨/٢٤ أوراق مجلس وزراء بريطانيا .

هاردينج مساعد وزير الشؤون الخارجية ، وكان يشغل قبل ذلك المنصب المعروف باسم نائب الملك فى الهند (الحاكم البريطانى للهند) جاء فى المذكرة :

" يبدو أنه نظرا للتعاطف مع الحركة الصهيونية والذي أعرب عنه بالفعل رئيس الوزراء ، والمستتر بلفور ، ولورد روبرت سيسيل (السكرتير البرلمانى لوزير الخارجية) وساسة آخرون ، أننا ملتزمون بدعم هذا التعاطف ، ورغم أن دعمنا هذا يجب أن يكون ذا طبيعة عامة إلى أن تتضح معالم السياسة الصهيونية .

يجب علينا إذن أن نحصل على كل المزايا السياسية التى نستطيع استخلاصها من ارتباطنا بالصهيونية ولا شك أن هذه المزايا ستكون هائلة وخاصة فى روسيا ..

وأنا أتقدم بطلب للنظر فى أن الوقت قد حان لكى نلجى رغبات الصهيونيين وأن نقدم لهم تأكيدا بأن حكومة جلالة الملك تتناغم عموما وتطاعاتهم .. ويمكن تنفيذ ذلك عن طريق رسالة من رئيس الوزراء إلى المستر بلفور تتلى فى اجتماع يمكن تنظيمه فى أى وقت . مثل هذه الخطوة يمكن تبريرها بالنتائج السياسية الدولية التى ستضمنها.

وكتب بلفور مذكرة تقول :

" لقد طلبت من لورد روتشيلد والبروفيسور وايزمان أن يتقدما بصيغة ^(١) .

جاء لورد روتشيلد فى ١٨ من يوليو فى ذلك العام قال " أخيرا بإمكانى أن أرسل لك الصيغة التى طلبتها . إذا أرسلت حكومة جلالة الملك رسالة لى على أساس هذه الصيغة وإذا وافقتم عليها سأقوم بإرسالها إلى الاتحاد الفيدرالى الصهيونى وسأعلنها كذلك فى اجتماع يعقد لهذا الغرض .. (الصيغة المقترحة) .

١ - تقبل حكومة جلالة الملك مبدأ أن " تعاد فلسطين وطنا قوميا لليهود .

٢ - تقوم حكومة جلالة الملك ببذل أقصى جهودها لضمان تنفيذ هذا الهدف كما ستبحث الطرق والوسائل الضرورية مع المنظمة الصهيونية .

وضع بلفور صيغة رد ينص على قبول الصيغة التي اقترحها لورد روتشيلد لكن لورد ملنر الوزير في الحكومة البريطانية وعضو في وزارة الحرب اعتبر أن تعبير " تعاد " وتعبير "ضمان " هما تعبيران قويان جدا . لذا اقترح بديلا يقول :

" تقبل حكومة جلالة الملك مبدأ إتاحة الفرصة لإقامة وطن لليهود في فلسطين ، وستبذل أفضل جهودها لتسهيل إنجاز هذا الهدف ، كما ستكون على استعداد للنظر في أي اقتراحات حول الموضوع تتقدم بها المنظمة الصهيونية للحكومة " (١)

رأى وايزمان أن ملنر كان يدرك إدراكا عميقا أن اليهود وحدهم هم القادرون على إعادة بناء فلسطين وإعطائها مكانة ضمن عائلة الأمم العصرية .

كما أنه قال علانية : " إذا كان العرب يعتقدون أن فلسطين ستصبح بلدا عربيا فهم مخطئون خطأ كبيرا " (٢).

وحسب الوثائق ، اجتمعت وزارة الحرب في الثالث من سبتمبر للنظر في مسودة الإعلان . وقد تغيب لويد جورج وبلفور وهما الاثنان من المتعاطفين مع الصهيونية حتى تمكن إدوين مونتاجيو وزير شئون الهند وهو ضد الصهيونية من تأجيل اتخاذ القرار .

" أقترح أن يتم بحث موضوع مهم مثل مستقبل فلسطين في المقام الأول مع كل حلفائنا وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية "

أوضح القائم بأعمال وزير الخارجية لورد روبرت سيسيل " أن هذا الموضوع تعرض لضغوط مورست منذ أمد طويل على وزارة الخارجية وهناك منطقة قوية جدا

(١) PRO , Cab 21/58 weizmann, Trialand Error . P. 226.

(٢) كتاب وايزمان : " المحاولة والخطأ " ص ٢٦٠ .

ومتحمسة في الولايات المتحدة وهي شديدة التمسك بهذا الموضوع ، وكان يعتقد أنه مما سيساعد الحلفاء مساعدة كبيرة جدا أن يحظوا بحماس واندفاع هؤلاء الناس المنضمين إلى جانبنا .

وقد قررت وزارة الحرب ما يلي :

" يجب الحصول على وجهات نظر الرئيس ولسون قبل التوصل إلى قرار ، وقد طلبت من وزير الخارجية بالنيابة إعلام حكومة الولايات المتحدة ، بأن حكومة جلالة الملك تتعرض لضغط من أجل الوصول إلى إصدار إعلان يتعاطف مع الحركة الصهيونية^(١)

وقد تبني بلفور قضية الإعلان حينما اجتمعت من جديد وزارة الحرب في ٤ أكتوبر كما جاء في الوثائق :

قال وزير الخارجية إن الحكومة الألمانية تبذل جهودا جبارة لنيل تعاطف الحركة الصهيونية رغم معارضتها من جانب عدد من أثرياء اليهود في هذا البلد ، لكنها تحظى بتأييد غالبية اليهود سواء في روسيا أو أمريكا وربما في دول أخرى .

وهو لا يرى تعارضا بين إقامة مركز قومي يهودي في فلسطين وبين استيعاب اليهود استيعابا تاما في جنسية بلدان أخرى تماما مثلما يصبح المهاجر الإنجليزي إلى أمريكا مواطنا أمريكيا ، وعلى هذا إذا تأسست مواطنة يهودية في فلسطين ، فيصبح اليهودي إما إنجليزيا أو أمريكيا أو ألمانيا أو فلسطينيا .

الأمر البارز في خلفية الحركة الصهيونية هو الشعور القومي الشديد لدى أفراد معينين ضمن الجنس اليهودي .

إنهم يعتبرون أنفسهم من أعظم الأعراق التاريخية في العالم ووطنهم الأصلي كان في فلسطين وأن هؤلاء اليهود لديهم توق شديد لاستعادة وطنهم القومي القديم .

PRO , Cab 23/4 (١)

بعض اليهود الآخرين تم استيعابهم فى الأوطان التى سكنوها وعاشوا فيها وأسلافهم منذ أجيال عديدة .

ثم شرع مستر بلفور بعد ذلك فى قراءة إعلان متعاطف جدا من الحكومة الفرنسية إلى الصهيونيين ، كما صرح بأنه يعلم أن الرئيس ولسن يؤيد بشدة هذه الحركة .

أما مستر مونتاجيو فقد عارض بشدة أى إعلان ينص على أن تكون فلسطين وطننا قوميا لليهود ، فهو يرى أن اليهود طائفة دينية ويعتبر نفسه إنجليزيا يهوديا . وأقام حجته فى ذلك على الأثر الضار الذى يعود على البريطانيين اليهود من اعتبار حكومة الملك لفلسطين كوطن قومى لليهود . ومهما كانت عبارات الحرص المستخدمة فى هذه الصيغة فإن الحقوق المدنية لليهود كمواطنين فى بريطانيا حيث ولدوا قد تتعرض للخطر . كيف يستطيع أن يتفاوض مع شعوب الهند نيابة عن حكومة جلالة الملك إذا أذيع فى العالم أن حكومة الملك ترى وطنه القومى فى الأراضى التركية ؟

وقال إن مؤيدى الصهيونيين ومن هم ضدهم فى إنجلترا كانت نتيجته فى اللجنة المشتركة ضعيفة جدا إذ صوت ٥٦ لهم مقابل ٥١ ضدهم .

وكانت تلك اللجنة المشتركة قد شكلت من الاتحاد الأنجلو يهودى ومجلس النواب، وهاتان الهيئتان وصفهما وايزمان بأنهما تضمان يهودا رجعيين ويهودا أثرياء يؤمنون بالاندماج فى بلدان إقامتهم^(١) . تستمر الوثيقة فتقول :

" وقال وايزمان أيضا إن معظم اليهود المولودين فى إنجلترا يعارضون الصهيونية ، بينما تحظى الحركة بدعم اليهود المولودين فى الشتات مثل الدكتور جاستر (وهو كبير حاخامات طوائف السفارديم) يهود إسبانيا والبرتغال أى الأجانب) ، والدكتور هيرتز (كبير حاخامات التجمع العبرى المتحد فى الإمبراطورية

(١) weizmann trialand error وايزمان " المحاولة والخطأ ص ٢٠٠

البريطانية) وهذان الحاخامان ولدا في رومانيا والنمسا على التوالي ، بالإضافة إلى الدكتور وايزمان رئيس الاتحاد الفيدرالى الصهيونى الإنجليزى الذى ولد فى روسيا . واعتبر أن أول واجبات الحكومة يجب أن يكون تجاه اليهود الإنجليز ، وأن كولونيل هاوس أعلن أن الرئيس ولن يعارض إصدار الإعلان الآن .

أما لورد كيرزون (رئيس مجلس اللوردات) فقد أعرب عن معارضة قوية من الناحية الواقعية . وقال إنه يتذكر فلسطين أرضا جرداء قاحلة مهجورة فى معظمها ليس فيها سوى القليل من الوديان والمياه مع قلة سكانها مما لا يجعلها ملائمة لمركز مستقبلى لليهود . ثم نتساءل كيف يمكن التخلص من الأغلبية الحالية من السكان المسلمين وإحلال يهود مكانهم ؟ وكم منهم على استعداد للعودة وماذا سيفعلون ؟

إنه يرى أنه من الأفضل محاولة الحصول لليهود الموجودين بالفعل فى فلسطين على المساواة فى الحقوق المدنية والدينية وهذا أفضل من إدخال أفراد كثيرين إلى البلد ..

وقال إنه يعتبر أن مثل هذه السياسة هى نوع من المثالية العاطفية ولن تتحقق وأنه يتعين على حكومة جلالة الملك الابتعاد عن مثل هذه السياسة . ولوحظ أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين قد زادت زيادة كبيرة خلال السنوات الأخيرة قبل الحرب وأن مستوطنات صهيونية عديدة مزدهرة أصبحت موجودة بالفعل .

تقدم لورد ملنر بمسودة إعلان بديل جاد فيها :

" تنتظر حكومة جلالة الملك بعين العطف إلى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين وسوف تستخدم أفضل مساعيها لتسهيل إنجاز هذا الهدف ، على أنه من المفهوم بشكل واضح أنه لا يمكن المساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة فى فلسطين . ولا بالحقوق المدنية والأوضاع السياسية التى يستمتع بها اليهود الموجودون فى بلدان أخرى والذين ينعمون بجنسياتهم الحالية وبالمواطنة " .

أما وزارة الحرب فقد قررت الآتى :

" قبل الوصول إلى قرار يجب التعرف على آراء ممثلي الصهيونيين وآراء الذين يتبنون رأيا مخالفا ، وفي نفس الوقت يجب عرض مسودة الإعلان التي تقدم بها لورد ملنر ، عرضها سرا على : "أ" الرئيس واسن "ب" زعماء الحركة الصهيونية "ج" ممثلي اليهود الإنجليز الذين يعارضون الصهيونية (١)

خلال شهر أكتوبر بدأ وصول ردود الفعل من ممثلي اليهود :

جاء في رد الدكتور هيرتز كبير الحاخامات ما يلي :

" بأعشق الشعور بالرضا علمت بنية حكومة جلالة الملك في توفير دعمها القوى "لإعادة" - إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .. وأنا أرحب بالإشارة إلى الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين .. وما هذا إلا ترجمة لمبدأ أساسي من مبادئ القانون الموسوي وهو (وإذا أقام غريب عندك في أرضك فلن يكون لك أن تضطهده لكن الغريب الذي يقيم عندك سيكون بمثابة فرد ولد عندك ، ويتوجب عليك أن تحبه كما تحب نفسك ..) (lev. x 1x 3334 سفر من التوراة)

وجاء رد لورد روتشيلد كما يلي :

" أنا شخصيا أعتقد أن النص في الإعلان الذي يفترض مقدما إمكانية وقوع خطر على غير الصهيونيين هو وصمة عار على الصهيونية وأنا أستنكر ذلك فمن الأهداف الرئيسية للاتحاد الفدرالي الصهيوني حينما تتم التسوية في فلسطين وبينما يتم الحصول على أكبر قدر ممكن من الحكم الذاتي أن لا يقع أي انتهاك لحقوق السكان الآخرين في البلاد "

وقال سيرستيوارت صامويل رئيس المجلس اليهودي للنواب :

(١) دار الوثائق البريطانية ووثائق مجلس الوزراء البريطاني ٤/٢٣ PRO. CAB 23/4

" أعتقد أن الغالبية العظمى لليهود المقيمين في بريطانيا العظمى يؤيدون إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين تحت حماية سليمة .. فأنا أعتقد أنه من الضروري لإرضاء غير اليهود أن يصدر في نفس الوقت بيان ينص على تدويل الأماكن المقدسة في القدس وما حولها ، أو على أى حال وضعها كلها تحت السيطرة اليهودية . " أما الدكتور وايزمان رئيس الاتحاد الفدرالى الصهيونى الإنجليزى فقال : " إننى على اقتناع تام بأن الإعلان الذى أعدته حكومة جلالة الملك سيستقبل لدى إعلانته بالفرح والعرفان من جانب الأغلبية الساحقة من اليهود فى جميع أنحاء العالم .

وفيما يتعلق بنص الإعلان فهل يسمح لى باقتراح إجراء تعديل أو تعديلين (أ) بدلا من كلمة " إقامة " وطن قومي أليس من المرغوب فيه أن تستخدم كلمة "إعادة إقامة " ؟ بهذه الإضافة البسيطة يكون الارتباط التاريخى بالتقليد القديم قد تمت الإشارة إليه وهكذا نضع المسألة برمتها تحت ضوءها الحقيقى ..

(ب) فى السطر الأخير من مسودة لورد ملتر اقترح إجراء التغيير التالى :

" بدلا من تعبير لا يمكن المساس بالحقوق المدنية والأوضاع السياسية التى يستمتع بها اليهود الموجودون فى بلدان أخرى ينعمون فيها بجنسياتهم الحالية والمواطنة نقول " الحقوق والوضع السياسى اللذان يستمتع بهما اليهود فى أى بلد آخر يكونون فيه مواطنين مخلصين "

(ج) هل لى أيضاً أن أقترح استخدام " الشعب اليهودى " بدلاً من " الجنس اليهودى " ؟ وعلق ناحوم سوكلوف كبير ممثلى المنظمة الصهيونية فى لندن قائلاً : " تسلمت بعميق السرور والرضا رسالتكم المؤرخة ٦ فى الشهر الجارى ، وأود أن أعرب لحكومة جلالة الملك عن عميق عرفان المنظمة الصهيونية لروح التعاطف والعدل البارزة فى صيغة الإعلان المقترحة

وحكومة جلالة الملك تدرك أن الحركة الصهيونية مسئولة عن خطوات تحقيق أهداف الوطن القومى اليهودى فى فلسطين وأن التنفيذ المستقبلى لهذه الأهداف ،

بالمساعدة القيمة من جانب حكومة جلالة الملك والتي يتم تقديمها بكرم ، سيكون من اختصاص ممثلى الحركة الصهيونية . أما الضمانات المذكورة فى مسودة الاقتراح فهى ليست محل أى اعتراض ، ويعتبرها الصهيوينيون أمراً طبيعياً " وعلق سير فيليب ماجنس عضو البرلمان البريطانى على مسودة الاقتراح بالقول " : فى ردى على رسالتك المؤرخة ٦ أكتوبر لا أعتقد أنه من المتوقع منى أن أفرق بين أرائى كيهودى وبين أرائى كمواطن بريطانى . والحق أنه ليس من الضرورى حتى ولو كان ذلك ممكناً ، لأننى أتفق مع الدكتور هيرمان أدلر كبير الحاخامات بأنه منذ غزو الرومان لفلسطين لم نعد نحن قوة سياسية ، وأن الرابطة الكبيرة التى توحد إسرائيل ليست رابطة عنصر أو جنس ولكنها رابطة ديانة مشتركة ، ونحن ليس لدينا طموحات قومية خارج وطن الميلاذ (فى حالته بريطانيا) .. أنا لا أستطيع أن أتفق مع الرأى القائل إن اليهود يعتبرون أنفسهم أمة .. وأن تعبير "وطن قومى" وتطبيقه على طائفة من اليهود فى فلسطين أو أى مكان آخر يبدو لى فرضاً دون برهان عليه ؟

ولهذا فأنا أقترح سحب تعبير " وطن قومى " من الصيغة المقترحة .. والواقع أن تعبير وطن قومى للجنس اليهودى هو غير مرغوب فيه وبه خطأ استدلالى . إنه من الضرورى اقتسام المزايا الممنوحة لليهود مع مواطنيهم من الديانات الأخرى .. "

أما س . ج ، مونتيغيورى رئيس الاتحاد الأنجلو يهودى فيقول :

" إن رخاء الجنس اليهودى وحرية فى بلدان العالم أهم ألف مرة من إنشاء "وطن" . وعلى أية حال فإنه يمكن فقط استعادة جزء بسيط من اليهود مما فى فلسطين .. إننى وأصدقائى لا نرغب فى إعاقه الاستيطان والهجرة إلى فلسطين بل على العكس نحن نرغب فى الحصول على تسهيلات لهم . نحن نفضل حكماً ذاتياً حينما تسمح الظروف . فأيا كان صاحب السلطة فى فلسطين فنحن نفضل اليهود - إذا سمحت أعداءهم - على النفوذ "

ويقول ل. ل. كوهين رئيس مجلس أمناء اليهود :

" إن إقامة وطن قومي للعنصر اليهودي في فلسطين تقتض أن اليهود أمة وهذا ما أنكره ، وتفترض أنهم بلا مأوى مما يعنى ضمنا أنهم يشكلون في البلدان التي ينعمون فيها بالحرية الدينية والحقوق الكاملة للمواطنة كيانات منفصلة ، وأنهم لا يتماثلون مع مصالح الأمم التي يشكلون جزءا منها . وهذا ما أرفضه " (١)

وفي الوقت نفسه تسلمت وزارة الخارجية البريطانية عدداً من الرسائل من يهود بريطانيا والخارج يلح أصحابها على إصدار الإعلان ، كتب رونالد جراهام مذكرة إلى بلفور يبدى فيها أسفه على تأخر الحكومة البريطانية في توفير التطمينات للصهيونيين إذ إن هذا التأخير سيلقى بالصهيونيين في أحضان الألمان . وقال أيضا إنه في لحظة صدور هذه التعليمات إلى الصهيونيين سيشرع اليهود في شن حملة دعائية لصالح الحلفاء في جميع أنحاء العالم. (٢)

اجتمعت الوزارة البريطانية في ٢١ أكتوبر وجاء في الوثائق الحكومية ما يلي :

" أعرب وزير الخارجية (بلفور) عن اعتقاده بأن الجميع يرى الآن أنه من وجهة نظر دبلوماسية وسياسية بحتة أصبح من المرغوب فيه إصدار إعلان يتعاطف مع آمال القوميين اليهود . ويبدو أن الغالبية العظمى من اليهود في روسيا وأمريكا بل وفي أنحاء العالم أصبحت تؤيد الصهيونية . ولو استطعنا إصدار إعلان يتعاطف مع التطلع اليهودي ، فسيكون بإمكاننا القيام بدعاية مفيدة جدا في كل من روسيا وأمريكا " . ورأى أن الجدليتين الرئيسيتين ضد الصهيونية هما :

(أ) أن أرض فلسطين غير كافية لإقامة وطن سواء لليهود أو غيرهم .

(ب) الصعوبة تجاه الوضع المستقبلي لليهود في البلدان الغربية .

(١) دار الوثائق البريطانية ووثائق مجلس الوزراء PRO. CAB 24/4

(٢) دار الوثائق البريطانية ووثائق وزارة الخارجية PRO. Fo 371/3054

وفيما يتعلق بالصعوبة الأولى . فقد فهم أنه توجد خلافات كبيرة في الرأي بين الخبراء فيما يتعلق بإمكانية إسكان أي عدد كبير من السكان في فلسطين، لكنه أحيط علما بأنه إذا تمت تنمية فلسطين علميا ، فإنه يمكن للبلد أن يستوعب عددا كبيرا جدا من السكان أكثر مما كان به أيام سوء الحكم التركي . أما فيما يخص معنى كلمة " وطن قومي " والتي يوليها الصهيونيون اهتماما بالغاً فإنه فهم المعنى على أنه من الحماية البريطانية أو الأمريكية والتي بمقتضاها يمنح اليهود تسهيلات شاملة لبناء مركز حقيقي للثقافة القومية وبؤرة للحياة القومية وذلك عن طريق التعليم ، والزراعة ، والصناعة .

ولا يتضمن ذلك بالضرورة ، الإنشاء " المبكر " لدولة يهودية مستقلة ، وهذا أمر يأتي بالتطور التدريجي حسب القوانين الاعتيادية للنشوء السياسي . وفيما يخص الصعوبة الثانية ، فإنه يرى أن الصهيونية لا تعيق قضية الاندماج في البلدان الغربية ، وأن المثال الحقيقي لذلك يمكن مشاهدته في وضع شخص إنجليزي يترك بلده ليقوم له وطنا دائما في الولايات المتحدة .

إلا أن الوضع الحالي بالنسبة للاندماج اليهودي في البلدان الغربية يختلف حيث إنه يسود الشعور بأن اندماج اليهود لم يكن كاملا . ولا محل لوجود خطر من ازدواجية الانتماء .

أما لورد كيرزون فقد صرح أنه يقر بقوة الحجة الدبلوماسية المحبذة للإعراب عن التعاطف ، وقال إنه يوافق على أن اليهود الذين يؤيدون الصهيونية يفوقون عدد هؤلاء المعارضين لها . أضاف أنه لا يتفق مع رأي مستر مونتاجيو ولكنه من ناحية أخرى لا يتفق مع الآراء المتفائلة بخصوص مستقبل فلسطين .

وهذا الرأي ليس مجرد تجاربه الشخصية في السفر في ذلك البلد (فلسطين) ولكنه أيضا نتيجة تمحيص دقيق من طرف أشخاص عاشوا سنوات طويلة في فلسطين وهو يخشى أنه بإصدار هذا الإعلان المقترح قد نكون أثرتنا تطلعات غير حقيقية قد لا يمكن تنفيذها .

وهو يولى أهمية عظمى لضرورة الإبقاء على الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية في القدس وبيت لحم ، وإذا كان لنا أن ننجز هذا الإبقاء ، فكيف إذا يكون لليهود عاصمة سياسية في فلسطين ؟

وعلى أى حال فإنه يقر بأن بعض التعبير عن التعاطف مع آمال اليهود سيكون ذا أهمية بالنسبة لدعايتنا رغم أنه يعتقد بأنه يجب الحذر فيما يخص اللغة المستعملة للتعبير عن هذا التعاطف .

وأخيراً صرحت وزارة الحرب البريطانية بالتالى :

" على وزير الخارجية أن ينتهز فرصة مناسبة لإصدار الإعلان التالى حول التعاطف مع الآمال الصهيونية :

" تنتظر حكومة صاحب الجلالة بعطف لإقامة وطن قومى لليهود في فلسطين ، وسوف تبذل أفضل ما لديها لإنجاز هذا الغرض ، على أن يكون مفهوما بوضوح عدم القيام بأى إجراء يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين ، ولا بالحقوق والوضع السياسى لليهود فى أى بلد آخر " .

أرسل اللورد بلفور الخطاب الذى يتضمن هذا الإعلان إلى لورد روتشيلد فى اليوم التالى من شهر نوفمبر عام ١٩١٧ .

فلسطين عام ١٩١٨

أنشأت وزارة الخارجية البريطانية قسما خاصا بالدعاية اليهودية داخل إدارة الإعلام وأشرف عليه دعائى صهيونى ناشط جدا واسمه أ. هيامسون ، وكانت مهمته إنتاج مادة دعائية مناسبة ثم الإسراع على قدر الإمكان بتوزيع هذه المادة (١)

وسرعان ما تم توزيع هذه المادة الدعائية على كل الجماعات اليهودية المعروفة في العالم وقد تم ذلك عن طريق الجمعيات الصهيونية المحلية ووسطاء آخرين^(١)

أسقطت كتيبات تحتوى على إعلان بلفور على الأراضي الألمانية والنمساوية كما وزعت كتيبات بلغة الييديش (وهى لغة يتحدث بها اليهود والألمان والسلوفاك) على الجنود اليهود فى جيوش أوروبا الوسطى وكانت تحتوى على مواد مثل " لقد سقطت القدس." لقد حانت ساعة الانعتاق اليهودى " .. " يجب أن تصبح فلسطين الوطن القومى لليهود مرة أخرى " .. " الحلفاء يسلمون أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل " . امتلأ الآن قلب كل يهودى مخلص بالابتهاج لهذا النصر العظيم .. هل تنضمون إليهم وتساعدون فى بناء وطن قومى يهودى فى فلسطين ؟ .. توقفوا عن قتال الحلفاء الذين يحاربون من أجلكم ، من أجل كل اليهود ، من أجل حرية كل الأمم الصغيرة .. تذكروا ! نصر الحلفاء يعنى عودة الشعب اليهودى إلى جبل صهيون بالقدس ..^(٢)

وفى الوقت نفسه كانت الحرب ضد الأتراك فى فلسطين تثبت تدريجيا نجاحها ، وفى شهر يونيو ١٩١٦ أشعل الشريف حسين (شريف مكة) الثورة العربية . وفى ديسمبر من نفس العام احتل البريطانيون العريش .. وفى مارس ١٩١٧ فشل هجومهم على غزة وتمت تنحية سير ارشيبالد مري القائد البريطانى واستبدله بالجنرال اللنبى . واستولى العرب على العقبة فى شهر يوليو من عام ١٩١٧ : واستولت قوات اللنبى على بئر السبع فى أكتوبر وتلتها يافا . وفى التاسع من شهر ديسمبر عام ١٩١٧ استولى البريطانيون على القدس . وبعد استيلاء اللنبى على القدس أصدر إعلانا جاء فيه .

(١) Howard sacher, the emergence of the middle est p. 215 كتاب موارد زاخر

بمعنوان بروز الشرق الأوسط ص ٢٠٥

(٢) Aharon cohen, Israel and the arab world p. 124

" الهدف من حرب بريطانيا العظمى في الشرق هو التحرير النهائي لكافة الشعوب التي اضطهدتها الأتراك سابقا ، وإقامة حكومات وطنية وإدارات في تلك البلدان تستمد سلطتها من المبادرة والإدارة الحرة لتلك الشعوب ذاتها .. (١)

كما أقام النبی إدارة عسكرية في المنطقة والتي تم الاستيلاء عليها في فلسطين عرفت باسم " إدارة أراضي العدو المحتلة " وتم تعيين الجنرال البرت كلايتون - الذي كان يتفاوض مع الشريف حسين - مشرفا سياسيا رئيسيا وكان مقره في القاهرة . ولم تقع الدعاية لإعلان بلفور في فلسطين لكن الغرب على أي حال كانوا واعين بالنشاط الصهيوني كما جاء في تقرير كلايتون إلى وزارة الخارجية البريطانية في ٢٠ من شهر ديسمبر " العرب لا يزالون يشعرون بالعصبية وهم يدركون أن الحركة الصهيونية تتقدم بخطوات تهدد مصالحهم . المباحثات والاتصالات مع اليهود سوف تعمل بلا شك على تهدئة مخاوفهم بشرط أن يتصرف اليهود بمقتضى المبادئ التحررية التي أعلن عنها في لندن زعماء اليهود " (٢)

وفي ١٤ يناير أفاد كلايتون بالتالي إلى وزارة الخارجية .

" لا يزال العرب يظهرون تمللا تجاه النشاط الصهيوني ويخشون إقامة حكومة يهودية في فلسطين نتيجة للأحداث " (٣)

بالعود إلى لندن اجتمعت في ١٩ يناير لجنة الشرق الأوسط التي شكلتها وزارة الحرب لرعاية شئون فلسطين . وكانت اللجنة مشكلة من كيرزون رئيسا والأعضاء بلفور ، وهاردنج ، وسير مارك سايكس الذي تفاوض على اتفاقية سايكس - بيكو والميجور جنرال سير ج.م. ماكدونج مدير المخابرات العسكرية ولورد إسليجتون الذي

(١) quoted in hansard 21 june 1992 نقلًا عن هانزارد في ٢١ يونيو عام ١٩٢٢ .

(٢) PRO. F.O. 361 / 3054.

(٣) PRO . F.O 371.3391

كان يشغل فى السابق " منصب وزير الدولة لشئون الهند ، ومستتر شكبرا وكان سكرتيرا للإدارة السياسية لمكتب شئون الهند ، والكابتن وليام أورمسبرى - جور عضو البرلمان سكرتيرا للجنة وقد أصبح فيما بعد مرتبطا عن قرب بشئون فلسطين .

وقد بحثت اللجنة مسألة إرسال وفد صهيونى إلى فلسطين ، وقد أبدت اللجنة حاجة عاجلة لإرسال هذا الوفد للأسباب التالية :

١- النتائج السياسية الهامة التى نجمت عن إعلان حكومة جلالة الملك للصهيونيين ، والحاجة لإبراز التأكيدات التى تضمنها الإعلان موضع التنفيذ .

٢- عدم كفاية التمثيل الصهيونى القائم فى مصر وفلسطين .

٣ - ضرورة ربط الاتصال بين السلطات البريطانية فى مصر وفلسطين والعرب مع الزعماء المسئولين بالمنظمة فى الدول الحليفة^(١)

تمت الموافقة على إرسال الوفد الصهيونى . كان الوفد برئاسة الدكتور وايزمان وعضوية ليفى بيانكىتى من إيطاليا ، وسيلفان ليفى من فرنسا . وقد رافق الوفد ، أورمسبرى - جور بدرجة مساعد مستشار سياسى . وأحيط سير ريجينالد وينجيت المندوب السامى فى مصر علما بذلك فى برقية صدرت عن وزارة الخارجية جاء فيها :

" الهدف من إرسال هذا الوفد هو إنجاز أى خطوات لازمة لتنفيذ إعلان الحكومة إقامة وطن قومى فى فلسطين لليهود ، وذلك تحت سلطة الجنرال اللنبى حسب ما تسمح به الضرورات العسكرية ، ويجب وضع أساس إنشاء جامعة يهودية ، ومدرسة طبية وهذا أمر يوليه العالم اليهودى أهمية وقد خصصت له مبالغ مالية كبيرة . علما بأن الحكومة تحبذ هذا المشروع .

من بين أهمية وظائف هذا الوفد إقامة علاقات جيدة مع العرب والطوائف الأخرى غير اليهودية في فلسطين ، وجعل الوفد همزة وصل بين السلطات العسكرية والسكان اليهود والمصالح اليهودية في فلسطين . إنه لمن الضروري جدا بذل كل جهد لضمان الحصول على النفوذ للوفد الصهيوني أمام أعين العالم اليهودي ، وفي نفس الوقت تهدئة شكوك العرب حول الأهداف الحقيقية للصهيونية^(١)

ولكى تفسر أمور الوفد الصهيوني للعرب والطوائف الأخرى كتب سير مارك سايكس رسالة إلى لجنة الإنعاش السورية وهي التي شكلها الجنرال كلايتون في القاهرة وتضم عربا وصهيونيين وأرمن . وكان سايكس في ذلك الوقت عضوا في الفريق الذي كان يعمل بمثابة هيئة خبراء تبدي النصح والمشورة لرئيس الوزراء مع إمكانية الاتصال المباشر بالوزراء .

كان هذا الفريق يكنى باسم " صاحبة الحديقة " لأنه كان يعمل في حدائق رقم "١٠" داوننج ستريت وهو مقر رئيس الوزراء^(٢)

وقد كتب وايزمان - فيما بعد - عن سايكس قائلا :

" لا أستطيع أن أفي هذا الرجل حق خدماته لنا . إنه كان الشخص الذي رعى عملنا وأخذنا إلى الدهايز الرسمية . كان ينتمي إلى سكرتارية وزارة الحرب والتي كانت تضم من بين من تضم ليوبولد إمري واورمسبي - جور ورونالد ستورز ، وإذا لم تكن قد حظينا بنصائح رجال مثل سايكس ولورد روبرت سيسيل لكننا مع عدم خبرتنا قد ارتكبنا أخطاء كبيرة ولا شك^(٣) " أعلم سايكس اللجنة السورية بما يلي :

(١) PRO , CAB 27/23

(٢) Monroe m Brilaim s moment in the middle east . p. 39

(٣) Weizmann, Trial and Error P. 230

" الوفد الصهيوني سيتوجه قريبا إلى مصر لتوضيح تفاصيل التعاون والتحالف، الشيء الذي لا يمكن الآن بحثه . إن عملنا المشترك يزداد صعوبة ويتطلب كل المهارة السياسية وحسن النية التي يمكن توفيرها . ولقد أنجزنا الكثير بروح التسامح من جميع الجهات مما يجعلني على ثقة بأننا سنحقق أعز أمنيات حياتي أي تحقيق السلام والعدل ليسودا في النهاية هذه المنطقة الشاسعة الممتدة من الحدود الإيرانية إلى شواطئ البحر الأبيض ، وأن نراها مستقلة ماليا وسياسيا . وإذا ضحينا بعنصر واحد أو تخلينا عنه فسوف ينهار النسيج كله . وإذا لم تتم تسوية ترضى الشعوب الثلاثة فسوف نواجه ببلدين اثنين فقط ، إما القهر التركي أو الفوضى ، وأي منهما سيعني عودة اليهود والأرمن والسوريين والعراقيين والفلسطينيين وشعب الجزيرة العربية إلى الليل الحالك والبؤس الذي نحاول تحريرهم منه^(١) "

استقبل سير رونالد ستورز الحاكم العسكري للقدس الوفد الصهيوني لدى وصوله القدس في العاشر من شهر أبريل . وأبرق أورمسبي - جور يقول :

" الوفد الصهيوني .. استقبل رسميا من قبل الحاكم العسكري الذي قدم لأعضاء الوفد الوجهاء ورسمى المدينة المقدسة . تأثر أعضاء الوفد بالاستقبال الودي من قبل هؤلاء وكان من بينهم المفتي ، والأب ديوتاليفي ومندوب الأديرة اليونانية والأرمنية ، وجمهور الطبقة المتميزة من المسلمين والمسيحيين . وفي صبيحة اليوم التالي تجمع عدد من الصهيونيين تراوح بين أربعة آلاف إلى خمسة آلاف على قمة جبل المدينة وقد رد الدكتور وايزمان بالعبرية على خطب الترحيب ثم التفت إلى وطلب مني بالإنجليزية أن أبلغ المستر بلفور شكر كافة يهود فلسطين المجتمعين وذلك لإعلانه التاريخي ، وكذلك الجنرال اللنبي والإعراب عن تأكيد الولاء والتحية لتسلمه القدس مما يتيح إقامة الحكم وإشاعة الحرية والعدل لكافة البيانات وشعوب فلسطين^(٢) "

PRO . FO . 371/3398 (١)

PRO . Cab 27.25 (٢)

بعد ستة أيام من وصول الوفد الصهيوني إلى القدس ، كتب وايزمان مذكرة إلى أورمسبي - جور جاء فيها :

" لقد كنا على استعداد لمواجهة قدر معين من العدوانية من جانب العرب والسوريين ، العدوانية القائمة في معظمها على أساس فكر خاطئ بخصوص أهدافنا الحقيقية ، وكنا ندرك دائما أن من أهم واجباتنا الرئيسية أن نبدد الأفكار الخاطئة وأن نحاول الوصول إلى تفاهم ودي مع العناصر غير اليهودية من السكان وذلك على أساس سياسة حكومة جلالة الملك المعلنة . ولكننا وجدنا بين العرب والسوريين أو بعض أقسام منهم حالة عقلية تجعل المفاوضات المثمرة مستحيلة في الوقت الحالي كما يبدو لنا . وحسب علمنا - رغم أن معلوماتنا قد تكون غير مكتملة - أنه لم تتخذ خطوات رسمية لإعلام العرب والسوريين بأن حكومة جلالة الملك قد أعربت عن سياسة واضحة بخصوص مستقبل اليهود في فلسطين .

وكمثال واضح لهذا الأمر ما حدث في القدس في الأسبوع الماضي فقط . ففي الحادي عشر من شهر أبريل كان الحاكم العسكري للقدس حاضرا اجتماعا لمساعدة ملجأ لأيتام المسلمين حيث ألقى بعض العرب خطبا في هذه المناسبة واستخدموا لغة تشير إلى هؤلاء الذين يريدون استبعاد الناس وتدمير أرض فلسطين بل إنه علت نداءات في ذلك التجمع لحث العرب على اليقظة من سبائهم ، وأن يدافعوا عن أرضهم وحريتهم وعن أماكنهم المقدسة ضد هؤلاء الذين أتوا لسرقة كل شيء من سكان هذه الأرض . وقد استحلف أحد المتحدثين في هذه المناسبة مستمعيه ألا يبيعوا شبرا واحدا من الأرض . ولم يكن هذا كل شيء ، فكل المتحدثين قالوا إن فلسطين كانت وستظل عربية خالصة . وقد عرضت خريطة لفلسطين تحت عنوان " فلسطين عربية " . ولم يتردد المتحدثون في الإعراب عن مشاعرهم الواضحة ضد اليهود وذلك أمام ممثل الحكومة - أي الحاكم العسكري - الذي لم ينبس ببنت شفة ليعرب عن اختلاف بين هذه المشاعر وبين سياسة الحكومة " ..

هذه المذكرة التي أرسلها وايزمان أحييت إلى وزارة الخارجية في اليوم الثاني والعشرين من شهر أبريل مصحوية بملاحظات من الحاكم العسكري رونالد ستورز جاء فيها :

" الرواية عبارة عن استعارة فجّة تتمثل فيها فلسطين بصورة المرأة المسلسلة (أندروميذا) التي تتفجر قيودها من القهر التركي بعد ساعتين من غياب الحركة وزيادة حدة الإطئاب من جانب فرساوس العربي (حامل رأس الغول) .

كتبت هذه الرواية منذ سنوات عديدة ولا يمكن أن يقال إنها استهدفت الوفد الصهيوني . ولكي أغوص إلى أعماق المشكلة أرسلت لإحضار هاين بن عطار وهو يهودى سفارديمى من أصل مغربى .. وقد أمدنى بتفاصيل ما حدث . اعترف ابن عطار بأنه لم تقع فى الاجتماع إشارة واضحة إلى اليهود ، ولكنه مازال يرى أن بعض الجمل التي وردت على لسان البعض يمكن أن تؤول إلى شعور معادٍ للصهيونية .. ولكن ابن عطار بدأ - بعد ذلك - فى تغيير أقواله عندما أخبرنى أن تلك التصريحات المعادية لم تصدر إلا بعد مغادرتى الاجتماع وقد اكتشفت أنه يشير إلى قصيدة قبل إنها وزعت سرا فى القدس منذ ما يزيد على عام .. والتي كان الأتراك يعتبرونها غير مرغوب فيها لدرجة أنهم رحلوا الشيخ النازى الذى يفترض أنه مؤلف القصيدة إلى قونيه . .

منذ اللحظة الأولى لإعلان تشكيل اللجنة الصهيونية ظلت العناصر العربية والمسيحية فى فلسطين تعاني من قلق هائل ولم يسهم وصول أفراد اللجنة فى إزالته . أسهمت مجموعة من المقالات الملتهبة حول مستقبل الصهيونية والتي صدرت فى عديد من صحف بريطانيا ، فى احتدام مشاعر القلق والحزن لدى مسلمى فلسطين على وجه الخصوص .. وقد زاد من حدة هذه المشاعر تلك الاجتماعات العديدة التي

كان اليهود يعقدونها .. ومن أمثلة ذلك ما صرح به الدكتور ميكر في اجتماع حول الوضع الجغرافي والزراعي والصحي في فلسطين حينما ختم حديثه محاولاً أن يظهر كيف أن الشعب اليهودي في وضعه الحالي يمكن أن يستولى على الأرض المقدسة . في بداية شهر مارس أدلى الدكتور مورشاك بحديث آخر في المعهد الديني العبري حول " عودة " إسرائيل إلى صهيون حيث أفصح عن فكرة لحكم اليهود في فلسطين مستقبلاً . أمثال هذه التصريحات كانت تسفر عن قدر لا يستهان به من القنوط والحيرة بين صفوف المسلمين والمسيحيين والدعوة إلى الحفاظ على الأرض ضمن برامج بطولية لم تسفر عن نتائج .

أنا لا أتفق مع الدكتور وايزمان فهو على ما يبدو يقترح أن من مهام السلطات العسكرية أن تفهم العرب والسوريين أن حكومة جلالة الملك قد أعربت عن سياسة أكيدة تجاه مستقبل اليهود إلى فلسطين وأن هذا قد تم بالفعل من قبل المستر بلفور في لندن والصحافة العالمية .

من المرغوب فيه أن يتولى الصهيونيون بأنفسهم تعريف العرب والسوريين بدقة على قدر الإمكان - بأهدافهم الحقيقية وسياستهم في البلد . وأنا عن نفسي وبصفتي صهيونيا مقتنعا أعتقد أن اللجنة الصهيونية ينقصها الكثير في هذا المضمار . وفلسطين التي هي حتى الآن بلد إسلامي قد وقعت تحت سيطرة دولة مسيحية أعلنت لدى الاستيلاء عليها أن جزءاً كبيراً من أرضها سوف يسلم لأغراض الاستيطان لشعب آخر ليس محبوا . وقد تم تحذير اللجنة الصهيونية في القاهرة بأنه من الضروري إصدار إعلان . فحتى الآن لم يتم الإفصاح بجلاء عن سياسة حكومة جلالة الملك إزاء المسألة الصهيونية ولم يعلم بها الجمهور ولا أى مخلوق آخر حسب علمي^(١)

وبعد ذلك وصف " ستورز الإدارة العسكرية بأنها تتعارض على الخصوص والوضع الراهن فيما يخص المسألة الصهيونية وقال " لقد كانت فلسطين (ولا يزال نصفها حتى عام ١٩١٨) ولاية من ولايات الإمبراطورية الإسلامية العثمانية والغالبية العظمى من سكانها كانوا عربا .. وحسب الوضع الراهن من حقنا (وحسب تعليماتنا) أن نقنع هؤلاء الراغبين في تطبيق إصلاحات فورية بأننا هنا فقط كحكومة عسكرية ولسنا بصفة مسئولين مدنيين . إذا فخطتنا المنطقية ستكون إدارة فلسطين كما لو كانت مصر أو أى بلد آخر به أقليات مهمة ، وجعل اللغة الإنجليزية اللغة الرسمية ، وتوفير المترجمين والتراجمة العرب ، ومعاملة اليهود المقيمين ، والأوروبيين ، والأرمن وآخرين كما يعاملون فى أى مكان آخر .^(١)

ومن القاهرة كتب رئيس المكتب السياسى الجنرال كلايتون إلى وزارة الخارجية فى لندن يقول :

" يشعر أعضاء اللجنة الصهيونية بقلق لا مبرر له ، إزاء بعض الحوادث الصغيرة التى وقعت والتى اعتبرت دليلا على الصعاب التى يجب عليهم مواجهتها لدى تعاملهم مع العناصر المحلية الكبيرة التى تعارض سياستهم . وقد أحيط البريطانيون الرسميون داخل الإدارة العسكرية إحاطة تامة بالبرنامج الصهيونى وبنوايا حكومة جلالة ملك بريطانيا إزاء هذا البرنامج . وعلى أى حال فإنه لامناس من أنهم سيواجهون بعض الصعاب لأن سياستنا حتى الآن لم تتوجه نحو ضمان بعض التعاطف العربى نظرا لالتزاماتنا العربية . لذا فإنه ليس من " اليسير أن نتجه مرة واحدة نحو الصهيونية فى وجه القدر الكبير من عدم الثقة العرب وشكوكهم ، ومهما يكن الأمر فإن الموقف يتطور بصورة جيدة ، وانعدام الثقة ووجود الشكوك يتبخران وبشكل أسرع مما كان ممكنا فى وقت سابق .

(١) 301 . p . Srorrs. Orientaions . كتاب ستورز.

ولكن ، ومن أجل مصالح الصهيونية نفسها ، فإنه من الضروري التقدم بحذر .

وفى الختام ، فإنه من الضروري أن نتذكر أننا لازلنا نحارب فى فلسطين وأن العمليات الحربية من المحتمل أن تستمر ، لذا فإنه من غير الممكن توقع حدوث تطورات كبيرة دون أن تعود بالضرر على متطلبات الجيش . وأضيف إلى ذلك أن رأى العربى سواء فى فلسطين أو فى أى مكان آخر ليس فى حالة تسمح الآن بتأييد جرعة زائدة من الصهيونية . ومن الضروري أن نراعى الحذر الشديد لدى اتباع سياسة تروغ هؤلاء الآخرين الذين تعبنا فى السعى لكسب ودهم علما بأننا ملتزمون إزاءهم أخلاقيا على أقل تقدير .

فضلا عن ذلك فإن التعاون العسكرى العربى يكتسب أهمية قصوى بالنسبة لنا فى الظرف الحالى ، وهذه حقيقة يدركها أعداؤنا جيدا وهم يستخدمون كل الوسائل الممكنة لإغراء العرب بعيدا عن التحالف معنا^(١)

أرسل أرمسبى - جور تقريراً سرى إلى بلفور فى ١٩ أبريل قال فيه :

" وصلت اللجنة الصهيونية إلى يافا فى ٤ أبريل ، وافتتحت لها مقراً رئيسياً فى منزل بتل أبيب . وقد اتضح منذ البداية وقبل وصول اللجنة أن هناك قدراً هائلاً من الجهل بأهداف الصهيونية وسياساتها . وهذا الجهل لم يكن سائداً فقط بين أوساط العرب ولكن أيضاً بين يهود فلسطين أنفسهم وبناء على هذا فقد بدا بديهياً أن اللجنة يتعين عليها أن تزيل المخاوف غير المعقولة وفى الوقت نفسه أن تضع حداً للآمال غير المقبولة .. منذ بضعة أسابيع عين الحاكم العسكرى لمدينة يافا مجلساً بلدياً جديداً على أساس التمثيل النسبى .. وكان أول عمل قام به المجلس الجديد توصية بأن نعتبر

اللغة العربية اللغة الرسمية الوحيدة .. وكانت وجهة نظر الطائفة اليهودية أنه بينما كانت في السابق اللغة التركية هي اللغة الرسمية فالآن وقد اختفت أصبح واجبا أن تحل اللغة الإنجليزية محل اللغة التركية وأن تعتبر اللغتان العربية والعبرية متساويتين ..

من الواضح أن سياسة التعريب بالقوة التي يستهدفها بعض العرب ، تتعارض مع إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .^(١)

كتب كيناهاان كورنواليس مدير المكتب العربى فى القاهرة مذكرة حول اللجنة الصهيونية فى ٢٠ أبريل قال فيها :

" لقد تحدثت هنا مع كثير من السوريين والفلسطينيين البارزين ، ويبدو لى أنه من المفيد أن أسجل الانطباعات التى خلفتها هذه اللجنة فى عقولهم . قبل وصول اللجنة كان هؤلاء الأفراد يعارضونها معارضة شديدة ولكن تلى ذلك إدراك تدريجى بمدى قوة من هم وراء الصهيونية ، ثم وقع اعتراف متذمر بأنه ربما لم تكن أهدافها بمثل ما صورت به من سوء وأنه ربما - وتحت ظروف معينة - قد يستفيد السكان من " الغزو " اليهودى . على أنهم فى قرارة أنفسهم كانوا يشعرون بمخاوف عميقة من أن اليهود لا يزمعون فقط تسلم إدارة الحكم فى فلسطين بل وكذلك مصادرة الأراضى أو شراء مساحات كبيرة من الأراضى التى يمتلكها المسلمون وآخرون ، ثم يطردونهم تدريجيا من البلاد ..

لقد بذل الرسميون البريطانيون كل ما يمكن بذله من جهد لتبديد هذه المخاوف ولكن هنا أيضا نجد أن الجهل بحقيقة البرنامج الصهيونى جعل مهمة الإقناع أكثر صعوبة .

PRO. Fo. 371/3395 (١)

الدكتور وايزمان .. أخبرهم أنه يطمح إلى رؤية فلسطين تحكمها حكومة مستقرة مثلما يحدث في بريطانيا وأن رغبته الحقيقية أن يقيم وطنًا قوميًا لليهود في الأراضي المقدسة حيث يعيشون حياتهم القومية الخاصة بحقوق متساوية مع السكان الآخرين .

وأكد لهم أنه لا نية لديه في شراء الأراضي استغلالاً للظروف الحالية التي أوجدتها الحرب . ولكن هدفه هو رفع درجة كفاءة المستعمرات (المستوطنات) اليهودية الحالية إلى أقصى درجة ، وأن يوفر فرصاً للمهاجر في المستقبل عن طريق الأراضي المهمة وأراضي الحكومة وهي تكفي لكل فئات المجتمع . وقال إنه يأمل في إنشاء مدارس فنية وأخرى ، وستكون متاحة للجميع بحيث يفيد منها المسلمون والمسيحيون مع اليهود وأكد لهم حرصه على حرمة الأماكن الإسلامية المقدسة وممتلكات الأوقاف ، ثم تحدث بتعاطف عن الثورة العربية ضد الظلم التركي . أما موضوع اللغة فقد اتفق الطرفان ضمناً على عدم الإلحاح في الخوض فيه ، وقد ترك للنظر في المستقبل واقترح على الفلسطينيين تشكيل لجنة مشتركة من المسيحيين واليهود والمسلمين تعمل من أجل دعم الشعور الطيب المتبادل واستبعاد أسباب الخلاف .

لا شك أن هذه المجاهرة الصريحة من جانب الصهيونيين قد أسفرت عن ثورة كبيرة في الشعور بين الفلسطينيين الذين اتصلوا للمرة الأولى باليهود الأوروبيين من المستوى الرفيع .. فقد اقتنعوا بأن الصهيونية جاءت لتبقى . ومع ظن البعض أن أهدافها أكثر تواضعاً مما ظنوا إلا أن الشك لم يزل موجوداً داخل عقول البعض الآخر رغم ما أظهره الصهيونيون من مسلك تصالحي^(١)

كتب أرمسبي جور الذي كان في تل أبيب إلى مارك سايكس في لندن يقول :

(١) PRO. Fo. 371/3394

” قطعت استعلاماتنا وتحقيقاتنا شوطا كبيرا ، ولكن حتى الآن يصعب أن نكون فكرة واضحة بيد أن انطباعى هو : إذا كان لنا أن نرى أى تطور فى فلسطين بعد الحرب أو أن نرى فلسطين يهودية ، فيجب التخلص من القانون العثمانى بأكمله واستبداله بشىء آخر حديث بعد الحرب .

إن قانون الأراضى الحالى هو الشيطان بعينه .

أما فيما يخص الخطط فإن وايزمان يرغب فى الحصول على نصف مليون جنيه إسترليني على الأقل للإعمار الفورى فى الأشهر الاثنى عشر القادمة ، لبناء المدارس والمستشفيات وأعمال الغوث وتوحيد ديون العرب والترميم .. إلخ .

وهو يرى أن أمريكا هى المكان الوحيد الذى يستطيع الحصول منه على هذا المال وهو يعتقد كذلك أنه فى حاجة إلى الدعم المعنوى والسياسى من يهود أمريكا ومن جمهور أمريكا ، خاصة أنه لا يوجد تمثيل أمريكى فعال فى اللجنة الصهيونية . وهو يقترح إذن أن يتوجه من فلسطين فى نهاية شهر يونيو لمقابلة برانديز رئيس الاتحاد الصهيونى عن طريق سان فرانسيسكو ثم يعود إلى إنجلترا فى شهر سبتمبر .. ويستطيع بعد ذلك العودة إلى هنا فى شهر أكتوبر ومعه الأموال اللازمة والرجال إذا كانت الحرب لاتزال مشتعلة .. وإذا بدا أن الحرب على وشك الانتهاء فإنه سيكون مستعدا لطرح مسألة تقرير المصير فى مؤتمر السلام^(١)

فى شهر مايو تحدث وايزمان فى اجتماع العرب واليهود فى يافا وقال :

إننا لا نهدف إلى الاستيلاء على السلطة العليا والإدارة فى فلسطين ولا أن نحرم أى مواطن من أملاكه . ففلسطين غنية لدرجة أنها تستطيع احتواء أعداد أكبر بكثير مما يوجد بها الآن ويمكنهم العيش برخاء . إننا جميعا نحب أن نحيا تحت حكم حكومة عائلة ، وكل ما عدا ذلك من شائعات هى كاذبة ولا أساس لها . ورغم أن عدد

اليهود هنا قليل إلا أن أعداد اليهود المنتشرين في العالم (١٤ مليونا) يتفوقون معنا ويؤكدون ما نقول .

وقد رد الشيخ رجب الدجاني عن المسيحيين والمسلمين فقال :

"فلسطين عموما والقدس خصوصا ، مكان للعبادة بالنسبة لما يزيد على ٣٥٠ مليونا من المسلمين ، و٧٠٠ مليون من المسيحيين و١٤ مليونا من اليهود ، وأنا أؤكد للرئيس (الحاكم العسكري) أننا نجن مسلمي ومسيحيي يافا أول الأمم التي تختلط بالآخرين ، وإن كلا من المسلمين والمسيحيين سيعاملون مواطنيهم اليهود كما يعاملون بعضهم البعض ، مادام اليهود يرعون ويحترمون حقوق هاتين الديانتين . إننا نشكر بريطانيا العظمى التي ستضمن حقوق وأمن المواطنين الثلاثة وتعاملهم بالمساواة ."

في اليوم الثلاثين من مايو كتب وايزمان رسالة إلى بلفور قال فيها :

" عزيزي المستر بلفور :

إنه بشعور بالمسئولية العظمى أحاول أن أكتب لك عن الموقف هنا وعن المشاكل التي تواجه اللجنة الصهيونية

العرب أذكاء ذكاء سطحيا وهم سريعو البديهة ، ويعبدون شيئا واحدا وشيئا واحدا فقط وهو السلطة والنجاح . وعلى ذلك وبينما يكون من الخطأ القول إن الهيبة البريطانية قد عانت بسبب المأزق العسكري . فإن هذه الهيبة لم تزدد .. والسلطات البريطانية .. بما تعرفه من طبيعة الغدر لدى العرب ، عليها أن تراقب بحرص واستمرار حتى لا يحدث شيء قد يتيح للعرب أبسط فرصة للشكوى . وبعبارة أخرى ، يجب أن يتم "تمريض" العرب حتى لا يطعنوا الجيش في ظهره . العربي في سرعته لانتهاز الموقف يحاول الاستفادة منه بأقصى ما يمكن . إنه يصرح كلما أمكن ويبتز بقدر ما يمكن . والصرخة الأولى التي سمعناها جاءت حينما أذيع إعلانك . وقد ألصقت بالإعلان كل أنواع التفسير والفهم الخاطئين . وقال العرب إن الإنجليز سيسلمون العرب الفقراء إلى اليهود الأغنياء الذين ينتظرون جميعا على أعقاب جيش

الجنرال اللبى استعدادا للانقضاء كالضباع على ضحية سهلة وطرد الجميع من الأرض .. على رأس الإدارة نرى رسميين إنجليز متتورين وأمناء لكن بقية جهاز الإدارة ترك كما هو وكل المكاتب مملوءة بالموظفين العرب والسوريين .. ونحن نشاهد أن هؤلاء الرسميين هم فاسدون وغير أكفاء يتأسفون على الزمن السعيد الماضى حينما كان " البقشيش " الوسيلة الوحيدة لتسوية الشئون الإدارية .. وكلما حاول النظام البريطانى أن يكون عادلا ، كلما زاد عنت العرب ويجب أيضا الأخذ بعين الاعتبار أن الموظف الرسمى الغربى الذى يعرف لغة البلاد وعاداتها هو "متهتك" وهذا يمنحه ميزة عظمى على الموظف الرسمى الإنجليزى العادل ذى العقلية النظيفة والذى لا يستطيع التعامل مع خفايا العقلية الشرقية . إذا فالإنجليز واقعون تحت تأثير العرب وتكون الإدارة بهذه الكيفية معادية تماما لليهود . الرجل الإنجليزى الذى يدير العمل منصف وعادل وهو فى محاولته لتنظيم العلاقات بين الطائفتين الرئيسيتين فى المجتمع يكون عادة حريصا على التوازن . لكن دليله الوحيد فى هذا الموقف الصعب هو المبدأ الديموقراطى الذى يقوم على القوة العددية النسبية ، لكن الأعداد (الأرقام القاسية) تلعب ضدنا لأنه مقابل كل يهودى هناك خمسة عرب .. فالوضع الحالى يتجه بالضرورة إلى إقامة فلسطين العربية لكن الوضع لن ينتهى فى حقيقة الأمر إلى هذه النتيجة لأن الفلاح متخلف بأربعمئة عام على الأقل ، والأفندى (الذى هو فى واقع الأمر الرابع الحقيقى من النظام الحالى) غير أمين ، وغير متعلم ، وجشع ، وبقدر ما هو غير وطنى هو غير كفء " حينما عاد أورمسبى - جور إلى لندن من فلسطين فى شهر أغسطس عام ١٩١٨ كتب عن الوضع السياسى فى فلسطين فقال : " المنطقة التى نحتلها تدار بدقة حسب القانون ومعاهدة لاهاى .. فالإدارة تحت إشراف جنرال كبير يعمل كرئيس لهذه الإدارة ويقع تحت إشرافه المنطقة المحتلة وقد قسمت إلى أربع ولايات عسكرية .

لا تشتمل هذه الإدارات على ضباط سياسيين .. فالإدارة السياسية منفصلة عن الإدارة العسكرية وهى تحت إشراف البريجادير جنرال كلايتون فى المقر الرئيسى .

المشرف السياسى الرئيسى ليس له سلطة على رئيس الإدارة العسكرية . الدكتور وايزمان يتبنى رأى القائل بأنه بينما يستحيل إجراء تغييرات جذرية أثناء استمرار الإدارة العسكرية ، إلا أنه من المرغوب فيه أن تقوم اللجنة الصهيونية بتنفيذ بعض أعمال الأمر الواقع المعينة مثل تأسيس جامعة عبرية ، وتنظيم الطائفة اليهودية فى فلسطين على أساس الاستقلال الذاتى بأوسع ما يمكن ، حتى حينما يحد موعده انعقاد مؤتمر السلام سيتم اتخاذ خطوات معينة تمنح الصهيونيين شيئاً من حق الاستماع لهم فى مؤتمر السلام . أهم خطوة اتخذت فيما يخص الطائفة اليهودية فى فلسطين منذ الاحتلال هى انضمام اليهود الفلسطينيين مهما كان وضعهم القومى إلى الجيش البريطانى (١)

فى ١٦ أغسطس وفى اجتماع اللجنة السياسية الصهيونية تحدث أورمسبى - جور عن الحركة القومية العربية قال كما جاء فى هذا المختصر لحديثه ما يلى :

" تقوم الحركة العربية الحقيقية خارج فلسطين . ولم تكن الحركة التى قادها الأمير فيصل (فيصل الأول ابن الشريف حسين) مختلفة عن الحركة الصهيونية فهى ضمت عرباً حقيقين وكانوا رجالاً حقيقيين . إن عرب شرق الأردن أناس أجلاء . أما عرب الأردن فهم فى الواقع غير عرب لكنهم فقط يتحدثون العربية . ويجب أن يعترف الصهيونيون أن الحركة العربية التى كانت فى الأصل مركزة فى الحجاز وتتحرك الآن شمالاً هى حركة زميلة ذات مثل العليا رائعة هدفها تأهيل الأمة العربية واستعادة دمشق مركزاً للثقافة العربية والعلوم . وفيما يخصنا نحن ، علينا أن نساعد هذه الحركة قدر استطاعتنا ولا نربكها بالعاطفة السورية التى نشأت فى بيروت . إن الانتليجنتيا السورية والمحامين أو التجار ، يشكلون مشكلة غاية فى الصعوبة بالشرق

الأدنى فهم ليست لديهم حضارة خاصة بهم وهم قد امتصوا كافة خطايا الشرق الأدنى .. يجب أن يثبت الصهيونيون أنهم السادة الطبيعيون والأفضل لهذه الأرض ، وأنهم من لهم القدرة على حل المشاكل العملية للبلد .. (١)

صادفت الذكرى السنوية الأولى لصدور وعد بلفور اليوم الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٨ فالوعد صدر فى العام السابق (عام ١٩١٧) وكانت فرصة لقيام مظاهرات فى فلسطين . وقد وصف ستورز ما وقع فى القدس فى رسالة إلى وزارة الخارجية البريطانية قال فيها : " ثار الرأى العام فى القدس بشكل كبير فى الأيام الثلاثة الأخيرة أو الأربعة وذلك فى مناسبة ظهور موكب كبير واجتماع اللجنة الصهيونية للاحتفال بالذكرى السنوية الأولى لصدور وعد بلفور ، حالما أعلن عن ذلك جاء لزيارتى زعماء المسلمين والمسيحيين وأعلنوا عن عزمهم تفريق تلك التجمعات بإقامة موكب مضاد . وقد أخبرتهم أن أى شخص يحاول القيام بمثل هذا العمل ستقوم الشرطة بالقبض عليه ويسجن على الفور . وفى هذه الأثناء تم تقديم البرنامج الصهيونى ووافقت عليه بتحفظ وهو ضرورة احترام الأمر الذى أصدره القائد العام وينص على رفع الأعلام خارج المباني وأن ينتهى سير الموكب قبيل بوابة يافا .. وذلك لتفادى وقوع اضطرابات مع المسلمين والمسيحيين والذين يتواجدون باستمرار فى تلك المناطق فى آخر النهار " إلا أن الاضطرابات وقعت على أى حال عند بوابة يافا حينما تجاهل موكبان التعليمات بعدم العود من ذلك الطريق . ويواصل ستورز رسالته : " أنا على اقتناع بأنه لم يحدث شئ ضد اليهود كان مرتبا سابقا أثناء هذا العراك ، رغم تفشى شعور ضد الصهيونية بشكل كبير جدا ولا شك . وأحب أن أضيف أن كثيرا من أصدقائى اليهود وهم صهيونيون متحمسون قد أعربوا عن دهشتهم لضرورة قيام كل هذه التظاهرات العامة والتي لم يكن من الممكن إلا أن تثير استنكارا قويا بين صفوف غير اليهود ، وقد كان من الممكن الاحتفال داخل أربعة جدران وارسال برقيات الولاء إلى الحكومة البريطانية .. كان هناك ملحق لأحداث

الأمس حينما قام وفد من كل طوائف المسيحيين^(١) والمسلمين بقيادة رئيس البلدية بمسيرة غنائية في اتجاه القيادة العامة .. وقد أخبرنى رئيس البلدية أنه جاء ليحتج على ما^(٢) يشاع بين السكان من أن فلسطين ستسلم إلى إحدى الديانات الثلاث ..

وحينما تولى كلايتون إرسال رسالة ستورز أرفقها برسالة مصاحبة :

تقول : " من المؤسف أن تكون احتفالات المغالين في هذه المناسبة قد سببت ظهور هذا الشعور المعادي من جهة الطوائف الأخرى ولكن لعله من المفيد أن تكون مثل هذه المشاعر قد ظهرت على السطح وإلا لم نكن قدرناها حق قدرها ، من الواضح أن العناصر غير اليهودية من سكان فلسطين لا تزال لديها مخاوف شديدة من مدى اتساع إعلان المستر بلفور والذي يحظى من جانب جزء كبير من اليهود المحليين بتفسير أكثر اتساعا مما كان مقصودا منه . إذ كان البرنامج الصهيونى أن ينفذ دون احتكاك بالطوائف الأخرى فيجب اتباع الحنكة والحصافة كما يجب كبح جماح العناصر الصهيونية المتسارعة " . وفى وزارة الخارجية البريطانية علق الرسميون : هذا عكس للصورة ، يبدو أنه يؤكد ضرورة صدور إعلان آخر حول نوايا الحلفاء نحو إدارة فلسطين فى المستقبل " لكن مظاهرات المسلمين والمسيحيين ضد اليهود هى التى حثت الجنرال اللبى أن يدعو إلى تأجيل صدور أى إعلان صهيونى آخر حتى يتم التوصل إلى تسوية ما فيما يخص مستقبل فلسطين .

لمن ستكون فلسطين ؟ رغم أن البريطانيين أقاموا إدارة عسكرية فى فلسطين إلا أنه لم يكن من المعروف أى قرار سيتخذه الحلفاء حول مستقبل البلاد حينما تنتهى الحرب وتوزع الإمبراطورية العثمانية . المتنازعون الرئيسيون على السيطرة هم العرب والصهيونيون والبريطانيون والفرنسيون مع الإشراف الدولى أو الأمريكى كحل

(١) بحث اتحاد المسلمين والمسيحيين العرب ضد الصهيونية فى كتاب إيلي قدورى " دراسات شرق أوسطية ص ٢١٧ وتابعها .

(٢) PRO. Fo. 371/3385

وسط ممكن . أدرك الصهيونيون أنهم لم يتوقعوا الحصول على السلطة فور ماداموا أقل عددا بكثير من العرب ، لذا اتبعوا سياسة تقضى بتأييد الوصاية البريطانية . وطالب العرب باستقلال فلسطين وربما كجزء من دولة عربية أكبر ، أما الفرنسيون فكانت جعلتهم تدور حول " سوريا الكبرى " على أن تضم فلسطين ، والبريطانيون كانوا يرغبون فى إقامة حاجز بين سوريا ومصر . وكانوا يرغبون كذلك فى المحافظة على وعدهم للصهيونيين .

رواد الأمل بعض الرسميين البريطانيين أنه إذا أيد الصهيونيون العرب فى طموحهم لإقامة دولة عربية مستقلة - باستثناء فلسطين - فربما لا يعارض العرب فى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين فى شهر يونيو ١٩١٨ توجه وايزمان للقاء الأمير فيصل فى مقره بشرق الأردن وقد أرسل كلايتون برقية حول ذلك للقاء إلى وزارة الخارجية البريطانية : " عاد وايزمان من زيارته للأمير فيصل وكان مسرورا جدا باللقاء .. وأعلمه وايزمان أنه مرسل من الحكومة البريطانية ليستفسر عن تطورات المصالح اليهودية فى فلسطين وأن من أهم واجباته الاتصال بالقادة العرب ومحاولة التعاون معهم .. وقد أوضح وايزمان أن فلسطين اليهودية ستساعد فى تنمية المملكة العربية وأن هذه المملكة ستحظى بالدعم اليهودى وأوضح وايزمان أن الصهيونيين لا يقترحون إقامة حكومة يهودية ولكنهم يرغبون فى العمل تحت الرعاية البريطانية إذا أمكن لاستيطان الأرض وتنمية البلد دون التعدى على المصالح الأخرى المشروعة .. أعرب الكولونيل جويس (وكان يعمل مع الجيش العربى) وكان موجودا أثناء ذلك اللقاء عن رأيه الشخصى أن فيصل رحب حقيقة بالتعاون اليهودى واعتبره ضروريا للطموحات العربية فى المستقبل رغم أنه لم يكن قادرا على الإعراب عن آراء حاسمة لعدم حصوله على سلطة من والده . ومن رأى الكولونيل جويس أن فيصل كانت يدرك تماما الإمكانية المستقبلية لفلسطين اليهودية وأنه قد يقبل بها إذا كان ستساعد العرب فى التوسع نحو الشمال^(١)

فى هذه الأثناء وبينما كان وايزمان يجتمع بفيصل ، كان عدد من الزعماء العرب من سوريا وفلسطين والعراق فى القاهرة وكان سبعة منهم ينتمون إلى حزب الوحدة السورية طلبوا من الحكومة البريطانية توضيح أهدافها فيما يتعلق بالمستقبل السياسى للأراضى العربية بعد الحرب . وقد أحال سير ريجينالد وينجيت المندوب السامى فى مصر مذكرتهم إلى وزارة الخارجية ووصل رد من لندن فى اليوم الحادى عشر من شهر يونيو جاء فيه : " المناطق التى ورد ذكرها فى المذكرة تقع فى أربع فئات :

- ١- المناطق التى فى جزيرة العرب والتى كانت حرة ومستقلة قبل اندلاع الحرب .
- ٢- المناطق التى تخلصت من السيطرة العثمانية بمجهود العرب أنفسهم أثناء الحرب الحالية .
- ٣ - المناطق التى كانت فى السابق واقعة تحت السيطرة العثمانية ، والتى احتلتها قوات الحلفاء أثناء الحرب العالمية .
- ٤ - المناطق التى لا تزال تحت السيطرة التركية (العثمانية) .

فيما يتعلق بالفئتين الأولى والثانية تعرف حكومة جلالة الملك بالاستقلال الكامل والسيادى للعرب الذين يسكنون أراضى هاتين الفئتين وتؤيدهم فى صراعهم من أجل الحرية . وفيما يخص الأراضى التى احتلتها قوات الحلفاء فإن حكومة جلالة الملك تلفت انتباه مقدمى المذكرة إلى نصوص الإعلانات الصادرة تباعا عن القادة العسكريين حول الاستيلاء على بغداد والقدس . علما بأن تلك الإعلانات تضم سياسة حكومة جلالة الملك إزاء سكان تلك المناطق .. وترغب فى حكومة جلالة الملك فى أن تقوم حكومة تلك المناطق بناء على مبدأ موافقة الحكومة وأن هذه السياسة كانت وستظل حائزة على تأييد حكومة جلالة الملك^(١)

ومن فلسطين بعث أورمسبى - جور بأفكاره حول مستقبل فلسطين إلى وزارة الخارجية في شهر أغسطس قبل أن يتوجه إلى لندن قال : " في الوقت الحالي لا تشكل فلسطين تعريفا جغرافيا ، وسوف ترسم حدود فلسطين في مؤتمر السلام ، وسيسعى اليهود كي ينظر إليهم داخل هذه الحدود بوصفهم فلسطينيين قوميين لهم حقوق قومية والتزامات .. وأنا أرى أن فلسطين يجب أن تشمل كل تلك المناطق التي يشعر فيها اليهود بالوجود القومي كما ينعكس في المستوطنات اليهودية ، على ألا يشمل ذلك أى مناطق مثل لبنان وجبل الدروز أو هضبة شرق الأردن حيث يسيطر الوجود السوري والعربي . لذا فأنا أقترح أن يكون الحد الشمالى لفلسطين بمصب نهر اللبثاني شرقا إلى التخوم الواقعة على حافة بحيرة (لحوله) . أما الحدود الشرقية فيجب ترسيمها على طول المنحدت الغربية للتلال التي ترتفع من وادى الأردن لإدخال قاع وادى الأردن في فلسطين وإدخال جبل العرب في الشمال وجبل عجلون في الوسط وجبال مؤاب التي ترتفع عموديا من شرق شواطئ البحر الميت خارج فلسطين الجديدة . وفي الجنوب يبدو لى أنه يمكن القول بإدخال البادية جنوب بئر سبع إلى إقليم سيناء مما يجعل الحدود الجنوبية لفلسطين على خط يمتد شرقا من رفح إلى البحر الميت " (١)

وقد بحثت وزارة الحرب مستقبل فلسطين في ١٥ أغسطس كما جاء في مضبطة الجلسة : " لورد كيرزون : فيما يخص فلسطين ، كان على استعداد لقبول اقتراح عرض إسناد الوصاية إلى أمريكا ، رغم أن معلوماته المتوافرة لديه تشكك في رغبة أمريكا قبول العرض كما اقترح لورد ريدنج (الذى كان يترأس بعثة إلى أمريكا) . وكان تفكير الرئيس " ولسن " يتجه إلى تشكيل قوة بوليسية دولية وليس إدارة أمريكية . مستر بارنز (عضو مجلس العموم البريطانى) فيما يتعلق بأرض ما بين النهرين (العراق) فقد رأى أن تشكل دولة عربية تحت وصاية

بريطانية ، ويعتقد أيضا أن يكون هذا مصير فلسطين . ولم يكن يرى أن الشعب البريطاني بعد كل الجهود والتضحيات التي بذلها سيوافق إطلاقا على تسليم فلسطين إلى أى وصاية أخرى حتى لو كانت لأمريكا . مستر تشامبرلين : (عضو مجلس العموم والوزير بلا وزارة) قال إنه فيما يخص بلاد ما بين النهرين (العراق) وفلسطين وشرق أفريقيا فإن المشكلة ينحصر حلها فى ضرورة أمن الإمبراطورية البريطانية وحلفائها ، ولا أحد يمكنه أن يتخيل إمكانية السماح لمنافس بتهديد مشروع خط سكة حديد بغداد القديم . مستر ماسى : (رئيس وزراء نيوزيلنده) والمستر مونتاجيو (وزير الدولة لشئون الهند) كلاهما لفت الانتباه إلى الأثر الذى سيخلفه تسليم فلسطين التى هى مسلمة فى غالبيتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية على السكان المسلمين داخل الإمبراطورية البريطانية علما بأن الولايات المتحدة ليست لها خبرة فى إدارة شئون المسلمين ، كما قد تكون أفكارها حول مستقبل فلسطين غير متعاطفة إطلاقا معهم^(١)

أعاد أورمسبى - جور تقديم أفكاره ، وكانت هذه المرة فى رسالة إلى سايكس فى ٢٣ سبتمبر : " أعتقد أنه من الأفضل إقامة إدارة عسكرية فرنسية تماما فى إقليم لبنان وفى الجزء من قضاء بيروت الواقع إلى الشمال من خميسية (نهر الليطاني) . وفى تلك المناطق يجب عدم تعيين أى مسئول بريطانى ، كما يجب عدم إقامة حكم مشترك لأنه لو حدث هذا لكان من الصعب إبعاد الفرنسيين عن طبرية وجوديا . ولكن الأهم من ذلك هو إعلان فيصل أميرا فى حالة استيلائنا على دمشق . ويتوجب علينا حينئذ الاعتراف فورا بالحكومة العربية رغم أنه من الطبيعى أن يرغب اللبى فى ذلك الحين فى تعيين مسئول كمستشار للحكومة العربية

وفىما يخص الأقضية الجديدة المطلوبة الآن فى فلسطين بالإضافة إلى الأقضية الموجودة وهى نابلس وحيفا وطبرية . ومن الضرورى جدا بالنسبة لحيفا تعيين مسئول

يعلم شيئا عن الصهيونية ولس مجرد شخص عمل في السودان مثلا فربما يكون هذا صالحا للتعين في نابلس التي هي إسلامية إلى حد كبير . وستكون حيفا أهم مكان في فلسطين ويجب أن نعين عليها شخصا من أعلى طراز وتكون له نظرة على المستقبل منذ البداية" (٢)

أرنولد توينبي الذي كان ملحقا بإدارة المخابرات السياسية في وزارة الخارجية ، تحدث عن مستقبل فلسطين في مذكرة بتاريخ أكتوبر سنة ١٩١٨ قال فيها :

لقد تعهدنا للشريف حسين أن تلك الأراضي ستكون " عربية " و " مستقلة " . إن حكومة جلالة الملك قد سلمت الاتحاد الفدرالي . الصهيوني رسالة تقول " إنها تنظر بعطف إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين التي تلتحم بشبه جزيرة سيناء وتقترب من قناة السويس والعقبة وخط السكة الحديد البريطانية من العقبة - حيفا إلى العراق والذي سيعبر فلسطين في مساره الأول . لهذا فإنه من المرغوب فيه بريطانيا إذا طلبت الحكومة الفعلية في فلسطين تدخل دولة واحدة خارجية في إدارتها ، فإن هذه الدولة يجب أن تكون إما بريطانيا أو الولايات المتحدة .. ونظرا للمصالح المتعارضة في أحيان كثيرة للطوائف الدينية في أماكن فلسطين المقدسة ، فإن بريطانيا تتطلع إلى ضرورة إقامة إدارة قادرة على التوفيق بين هذه المصالح .. إن رغبة حكومة جلالة الملك هي في ضمان توفير تسهيلات معقولة للمستوطنات اليهودية في فلسطين ودون إتاحة الفرصة للرأي العام العربي والإسلامي للاعتقاد بأن بريطانيا كان لها دخل في تسليم الأرض العربية أو الإسلامية الحرة إلى الأجانب . ومن وجهة النظر هذه فإنه من المرغوب فيه أن تدخل فلسطين مهما كانت إدارتها أو

(١) PRO. Fo 800/221

ملحوظة :

معارضة الصهاينة للرسميين الذي خدموا في السودان هي أنهم موالون للعرب وهم قادرون فقط على التعامل مع الناس المحليين وليس لديهم أي تعاطف مع اليهود الغربيين .

مهما كانت التسهيلات الممنوحة لغير العرب فى كوندراالية عربية ، وستكون إقامة مثل هذه الكوندراالية فى فلسطين وفى العراق هى من صالح بريطانيا

وفيما يتعلق بمسألة الحدود فإنه من المؤكد أن يطالب الصهيونيون بالأراضي الواقعة شرق الأردن ولكن ليست هناك مستوطنات زراعية بالإضافة إلى أن السكان هناك قد أوضحوا بجلاء أنهم يرغبون فى الانضمام إلى دولة سوريا العربية " (١)

كتب ليوبولد إيبرى (عين فيما بعد وزير دولة لشئون المستعمرات) وكان حينذاك مساعد وزير دولة فى وزارة الحرب يقول : " شعب فلسطين يتكون بصفة رئيسية من عنصرين : عرب فلسطين ، واليهود . والعرب مرتبطون ارتباطا وثيقا بكل أنواع الارتباطات بالعرب عبر الأردن والذين سيشكلون جزءا من الدولة العربية . لذا فإنه من الضرورى أن تتم معالجة المسائل العربية بسلام على جانبى نهر الأردن . ومن ناحية أخرى فإنه من غير المرجح أن يقتصر الاستقرار اليهودى على فلسطين فقط فى المدى الطويل ، بل إنه من المؤكد أنه لن يقتصر العبور اليهودى نحو أراضى شرق الأردن بل سيمتد إلى مصر ، وأراضى ما بين النهرين (العراق) والشرق الأدنى عموما . هنا مرة أخرى فإنه من المرغوب فيه جدا أن تتم معالجة مسألة الاستقرار اليهودى بالمنطقة بنفس الطريقة التى تعالج بها فى فلسطين تختلف سبل الإدارة الأمريكية اختلافا أساسيا عن سبلنا فالولايات المتحدة غير معتادة على معالجة المشكلة الشرقية التى نتعامل بها فى مصر والدول العربية .. ومن الطبيعى ألا ينظر إلى هذه الأفكار بوصفها إصرارا من الحكومة البريطانية للحصول على وصاية فلسطين كجزء من غنائم الحرب . وكل ما تصبو إليه هو ألا نطالب بحل أمريكى .

إن العامل الحاسم فعلا هو فى كل حال ينحصر فى رغبات العرب واليهود وهما سيمثلان فى مؤتمر السلام أو فى أى الأحوال سيكون لهما الحق فى شرح وجهتى نظريهما أمام المجلس " (٢)

PRO. Fo. 371/4368 . (١)

PRO. Fo. 371/4384. (٢)

بحلول شهر نوفمبر سنة ١٩١٨ أبرمت الهدنة مع تركيا وقامت القوات البريطانية باحتلال سوريا وفلسطين وشرق الأردن ، واستولت القوات الفرنسية على ساحل لبنان واتخذت من بيروت مركزا لها ، وأقام اللنبي إدارة عسكرية عربية في دمشق تحت سيطرة الأمير فيصل . وفى الثامن من شهر نوفمبر أى قبل ثلاثة أيام من انتهاء الحرب العالمية الأولى أصدرت الحكومتان البريطانية والفرنسية إعلانا مشتركا أكدتا فيه لشعوب سوريا وفلسطين والعراق أن سياسة الحلفاء تهدف إلى إقامة حكومات وطنية وإدارات تستمد سلطتها من ممارسة السكان المحليين لحقوقهم فى الاختبار بحرية . ورغم هذا الإعلان لم تهدأ مخاوف عرب فلسطين كما بين الجنرال كلايتون فى برقية بعث بها إلى وزارة الخارجية بتاريخ ١٨ نوفمبر : " إن لدى العرب فى فلسطين شعورا قويا ضد الصهيونية ويتخوفون من الأهداف الصهيونية . لقد كانوا موالين للبريطانيين فى الأيام الأولى من الاحتلال ولكنهم يظهرون الآن ميلا للاتجاه نحو ملك الحجاز (الشريف حسين) والحكومة العربية فى دمشق . وهذا السلك راجع إلى الاقتناع المتزايد بأن بريطانيا تعهدت بدعم البرنامج الصهيونى بكامله . وهم يرون أن إقامة حكومة عربية ستحظى على أى حال بدعم بريطانيا وأن إقامتها فى فلسطين ستقلل من خطر السيطرة الصهيونية . الصهيونيون الذين يتبعون الدكتور وايزمان موالون بشدة للبريطانيين لأنهم يتطلعون إلى بريطانيا العظمى وحدها لتحقيق برنامجهم وهم ضد الفرنسيين ولا يثقون فى سياسة فرنسا إزاء اليهود وهم ضد عرب فلسطين رغم أنهم يرغبون فى دعم الحكومة العربية فى دمشق وهم يأملون من خلالها فى التغلب على المعارضة العربية فى فلسطين ."^(١)

فى شهر نوفمبر سنة ١٩١٨ أوبرق سايكس الذى كان فى فلسطين إلى أورمسبى - جور الذى كان حينذاك فى لندن بالآتى : " يبرز احتكاك كبير بين العناصر اليهودية وغير اليهودية من سكان فلسطين وقد ازداد التوتر بسبب مقالات نشرت فى صحيفة

(١) فقرات مأخوذة من كتاب سايكس Cross Roads in Israel P. 6.

(فلسطين) وهى صحيفة صهيونية فى عديدها رقمى ١١ ، ١٢ الصادرين فى التاسع من شهر أكتوبر والثانى من نوفمبر ، وذكر مقال العدد ١١ أن فلسطين ستمتد شمالا إلى قرب بيروت ، بينما يصر كاتب مقال العدد ١٢ على احتواء كل الأراضى القابلة للزراعة شرق نهر الأردن . وتحدث كلا المقالين عن دولة يهودية مستقلة كما أشار أحدهما إلى بدء اليهود فى تخزين السلاح على نفقتهم بعد انتهاء فترة الوصاية . إن مثل هذه الدعاية يقصد من ورائها تشجيع قيام تحالف بين عرب فلسطين وأقسام كبيرة من العرب الذين ظلوا حتى تلك اللحظة متفرجين . وقد طلب من وايزمان وسوكولوف اتخاذ قرار مبكر حول هاتين النقطتين :

(أ) رغبة اليهود الملحة فى معرفة الحدود التقريبية .

(ب) غير اليهود يودون معرفة ما إذا كان الهدف الصهيونى هو إقامة دولة يهودية مستقلة .. "

فى وزارة الخارجية البريطانية علق أرنولد توينبى على هذه البرقية فقال :

" فيما يتعلق بالنقطة "أ" من أفكار سير مارك سايكس يبدو لا سبب يمنع فلسطين من الامتداد إلى الحدود الجنوبية للبنان - أى أقصى شمال مصب نهر اللباني . وفى الشرق يتحتم دخول شرق الأردن فى دولة سوريا العربية وأن يشكل الأردن حدودا طبيعية جيدة . كما لا توجد مستعمرات يهودية زراعية إلى الشرق من النهر . ربما يكون من العدل على أى حال أن تتضمن فلسطين ذلك الجزء من وادى عربة أى حوض نهر الأردن - بين الجزء الأسفل من بحيرة طبرية - والطرف الأعلى من البحر الميت الواقع إلى الشرق من نهر الأردن ، وادى عربة هو إقليم شبه استوائى وهو مقفر حاليا لكنه قادر على إعاشة جزء كبير من السكان إذا عولج علميا بالرى والزراعة . والصهيونيون لهم الحق مثل العرب وربما أكثر فى تلك المنطقة غير المأهولة .

وفىما يتعلق بالنقطة "ب" لا شك أن تفكيرنا يجب أن ينحصر فى إقامة دولة فلسطينية يكون لكافة السكان فيها حق المواطنة الفلسطينية ، سواء أكانوا يهودا أو غير

يهود . وهذا وحده يتماشى مع خطاب المستر بلفور . ويجب أن تكون اللغة العبرية لغة رسمية ، لكن يجب عدم السماح للعنصر اليهودى بتشكيل دولة داخل الدولة تتمتع بمزايا أكبر من بقية السكان .

وقد كتب كلايتون مرة أخرى إلى وزارة الخارجية فى ٦ ديسمبر فقال " الدكتور وايزمان بنص على أن اليهود بصفة عامة يرون أن مطامح القومية العربية متحققة تماما فى الدولة العربية السورية الجديدة . ويبدو أنه لم يتضح أن الآمال العربية القومية ليس لها مكان كبير فى فلسطين وأن السكان غير اليهود فى فلسطين لا يهتمون بالآمال القومية بقدر اهتمامهم بالاحتفاظ بوضع فى فلسطين وأن تقدم الصهيونية يهدد هذا الوضع . إن اقتراب انعقاد مؤتمر السلام وخاصة إصدار الإعلان الأنجلو فرنسى فى ٨ نوفمبر .. قد وضع المسألة فى المقدمة ، وقد شعرت مختلف الطوائف فى العالم والمسيحية والإسلامية فى فلسطين من ناحية ، والصهيونيون من ناحية أخرى أن اللحظة المواتية قد اقتربت لعرض وجهات نظر كل منها قبل التوصل إلى تسوية نهائية . والنتيجة أنه من الممكن رغم أنه من غير المحتمل أن يقع عمل ضد اليهود من قبل العرب لإظهار معارضتهم للصهيونية ومن المناسب هنا أن نذكر أنه حسب أحدث إحصائيات مسئولى الإدارة ، يتشكل سكان فلسطين بالتقريب كالآتى :

المسلمون ٥١٢٠٠٠ (خمسمائة واثنى عشر ألفا) .

المسيحيون ٦١٠٠٠ (واحد وستون ألفا) .

اليهود ٦٦٠٠٠ (ستة وستون ألفا) .

وملحق بهذه الرسالة تقارير مختلفة من المسئولين العسكريين تشرح الشعور القائم بين غالبية السكان ، ونسخة من مذكرة الكولونيل سير مارك سايكس

تقرير من الميجور جنرال مونى رئيس الإدارة فى القدس بتاريخ ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٨ لا شك فى انتشار تخوف بين المسلمين والمسيحيين من أن فلسطين سوف

تسلم اليهود .. وأنا أفترض أن وزارة الخارجية قد أحيطت علما بمدى وقوة شعور سكان هذا البلد فيما يتعلق بمصيرهم في المستقبل ، وأقترح أن الوقت قد حان في أن تصدر حكومة جلالة الملك بيانا لإزاحة العقول ويكون فحواه أن إعلان بلفور لا يعنى التفسير الذى يبدو أنه صادر عن المتطرفين الصهيونيين والذى يتخوف منه السكان الآخرون فى البلد " ... تقرير من الكولونيل جون هويارد الحاكم العسكرى ليافا : " إننى أرى أن تصدر وزارة الخارجية بيانا موجهها إلى العرب يقول إن الحكومة البريطانية لن تسمح بأن يحرموا من أراضيهم أو أن يحكمهم اليهود وسيكون لمثل هذا البيان وقع طيب للغاية على السكان العرب . واقترح تشكيل لجنة عربية فلسطينية لحفظ توازن القوى بين الأجناس .

إن ما يخشاه العرب ليس يهود فلسطين ولكن اليهود الذين يأتون إلى فلسطين " مقتطف من مذكرة سير مارك سايكس : " انطباعى العام هو أن الجو مكهرب بشكل عظيم وأن كلا الطرفين بات يعتقد أن الوقت مناسب للقيام بأعمال شغب للفت انتباه العالم إلى مطالب كل منهما المتعارضة . وتنحصر شكاوى الصهيونيين فيما يلى :

- ١ - إن السلطات العسكرية لا تبرز الوضع الصهيونى بما فيه الكفاية .
- ٢ - إن السلطات العسكرية تسمح للعرب بالدعاية والإثارة ضد الصهيونيين .
- ٣ - إن السلطات العسكرية متحيزة للعرب وبخاصة للمسلمين .
- ٤ - إن العرب يزدادون عدوانية وأنهم يستغلون ضعف السلطات .

وتنحصر شكاوى العرب فيما يلى :

- ١ - إن الصهيونيين عدوانيون ويظهرون القوة والإثارة ويهددون بقيام حكومة يهودية .

٢- إن الحكومة المحلية البريطانية تتصرف بما يجعل عرب فلسطين سواء الآن أو فيما بعد خاضعين لحكم يهودي ، ورأى أنه يجب اتخاذ إجراءات عاجلة لتخفيف التوتر الذي إذا ترك ليتطور ستكون له نتائج وخيمة (١)

وقد اهتم عرب فلسطين والصهيونيون بتقديم ما يطالب به كل من الطرفين إلى الحكومة البريطانية قبل افتتاح مؤتمر السلام .

وكان وايزمان على صلة بوزراء الحكومة ، وفي الرابع من شهر ديسمبر تم تسجيل محادثة بينه وبين الوزير بلفور في وزارة الخارجية قال وايزمان :

" إذا استطعنا أن نقول للشعب اليهودي إن الإمكانية ستتاح لنا لتهيئة الشروط المناسبة لدعم نمو اليهود بقوة في فلسطين ، فنحن نعلم أن مجرد وجود هذه الطاقة من اليهود سيرفع من معنويات اليهود في العالم . ويضاف إلى هذا أن وجود أربعة ملايين أو خمسة ملايين من اليهود في فلسطين سيشع على الشرق الأوسط ويسهم بقوة في إعادة إعمار البلدان كانت مزدهرة فيما مضى .. ولكن هذا كله يحتم أولاً السماح بالتطور ودون قيد أو شرط للوطن القومي لليهود في فلسطين وليس مجرد وضع تسهيلات للاستيطان ولكن يجب توفير الفرصة لممارسة أوجه النشاط الاستيطاني مثل الأشغال العامة وغيرها وعلى نطاق واسع حتى نتمكن من أن نوطن في فلسطين ما يقرب من أربعة إلى خمسة ملايين يهودي خلال جيل واحد مما يحيل فلسطين إلى بلد يهودي وقد طلب المستر بلفور أن يعرف إن كانت مثل هذه السياسة ستكون متماشية مع الفقرة التي وردت في إعلانه المعروف والتي تنص على ضرورة صيانة مصالح الطوائف غير اليهودية في فلسطين . رد الدكتور وايزمان بالإيجاب وقال إن ما ينص على إنجليزية إنجلترا هو أن اللغة والأدب والثقافة والمؤسسات السياسية هي إنجليزية .

وهذه الأوضاع لا تحول دون تحقيق التنمية والتطور لأفراد أو جماعات من غير الإنجليز .. ففي كومونولث يهودى سيكون هناك مواطنون كثيرون من غير اليهود وسيتمتعون بكافة حقوق ومزايا المواطنة لكن النفوذ الغالب سيكون يهوديا . فى فلسطين متسع لطائفة يهودية كبرى دون التعدى على حقوق العرب .

وقد وافق المستر بلفور على عدم اعتبار المشكلة العربية عائقا كبيرا فى طريق تطوير وطن قومى يهودى لكنه يرى أنه من المفيد جدا إذا تمكن الصهيونيون وفيصل من العمل متحدين للوصول إلى اتفاق حول نقاط معينة من النزاع^(١)

ومن فلسطين وجهت التماسات مشابهة من مختلف وجهاء العرب إلى وزارة الخارجية ، ومؤتمر السلام ، والرئيس ولسن جاء فيها : " ما كدنا نتخلص من نير الاستعباد التركى حتى سمعنا شائعات نشرها الصهيونيون مؤداها أن بلدنا سيكون وطننا قوميا لهم .. لا يمكن أن تسمح مبادئ العدل والمساواة بسحق أمة عن طريق تدفق أعداد كبيرة من أمة أجنبية أخرى لتستوعبها .. ألا يمكن تطبيق نفس المبدأ الذى سمح للولايات المتحدة بمنع الصينيين من الهجرة إليها ولاستراليا بمنع الآسيويين ، ولصر باستثناء السوريين من الحصول على وظائف .. ألا يمكن أن يبرر هذا لعرب فلسطين منع هجرة العناصر الأجنبية التى تهدد الوجود القومى ؟

البلد بلدنا منذ القدم . لقد عشنا فيه أكثر مما عاشوا هم ، وعملنا فيها أكثر مما عملوا هم . إن علاقتنا التاريخية والدينية به نحن المسلمين والمسيحيين تفوق بكثير علاقات اليهود . ولهذا فإن ادعاهم بحقوق تاريخية قديمة فى هذا البلد لا تعطيهم الحق فى الاستيلاء عليه ، ونحن إذا طبقنا هذا فإن حقوق العرب التاريخية فى أسبانيا وطنهم القديم حيث ازدهر مجدهم لثمانمائة عام والتى أعطت الحضارة الغربية مولدها فى أوروبا ، قد تصبح مدعاة للمطالبة بأسبانيا . إن عدد اليهود لا يزيد فى أحسن تقدير - على ثمن عدد السكان المحليين كما أن نسبة تملكهم للأرض

PRO. Fo. 371/4385 . (١)

لا تزيد على ثلاثة فى المائة . هل تسمح العدالة إذن بانتهاك حقوق الأغلبية ؟ إن سكان فلسطين من اليهود هم إخوان لنا كانوا وسيظلون هكذا فى السراء والضراء . نحن نستطيع العيش معهم بسلام وسعادة متمتعين بحرية فردية واحدة " .. وتعلق وزارة الخارجية البريطانية على ذلك فتقول فى سجلاتها : " هذه الالتماسات متطابقة . فهناك الاحتجاج على " استيلاء " اليهود على فلسطين . وهذه الاحتجاجات وقع عليها فى آن واحد المسلمون والمسيحيون " . ٤ يناير (وليام ستانلى ادموندز) .

" الحكومات المتحالفة كلها متألّفة مع الصهيونية لدرجة أن هذا الالتماس محكوم عليه مسبقا بالفشل . ربما يتوجب علينا إرسال الالتماس إلى الرئيس ولسن عن طريق سفارة الولايات المتحدة " (٤ يناير - ارشيباك كلارك - من الإدارة الدبلوماسية ومعار إلى وزارة الخارجية) " نعم أعتقد هذا " ٦ يناير (جورج كيدستون) " اجتمعت اللجنة الشرقية فى الخامس من ديسمبر عام ١٩١٨ وكانت هذه اللجنة تعرف فى السابق باسم لجنة الشرق الأوسط . رأس الاجتماع لورد كيرزون وتشكل الحضور من : سمطس ، ويلفور ، ولورد روبرت سيسيل ، الجنرال سيرى هنرى ولسن ، ورئيس القوات المسلحة الإمبراطورية ، وممثلين عن وزارة الخزانة ، كما حضر تى . إى لورانس . وحسب مضبطة الجلسة انعقد الاجتماع لبحث فلسطين .. لورد كيرزون : " الوضع فى فلسطين كالتالى : إذا نظرنا إلى التزاماتنا فلدينا أولا التعهد العام لحسين (الشريف حسين) وكان ذلك فى أكتوبر سنة ١٩١٥ وبمقتضاه أدخلت فلسطين فى المنطقة التى تعهدت بخصوصها بريطانيا أن تكون عربية ومستقلة فى المستقبل .. وقد التزمت بريطانيا العظمى وفرنسا - ووافقت إيطاليا فيما بعد - بإقامة إدارة دولية فى فلسطين بالتشاور مع روسيا - التى كانت حليفة فى ذلك الوقت .. ولكن دخل عنصر جديد فى القضية وذلك فى شهر نوفمبر من عام ١٩١٧ ، حينما أصدر مستر بلفور ، بتخويل من وزارة الحرب ، إعلانه الشهير بأن تكون فلسطين وطنا قوميا لليهود ، على شرط ألا يحدث - وهذا شرط هام جدا - ما يمس الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة حاليا فى فلسطين .

هذه هي الالتزامات الفعلية الوحيدة - حسب علمي - التي ارتبطنا بها فيما يخص فلسطين . والآن فيما يخص الحقائق ، فهي كالآتي : أولا : فلسطين غزاها البريطانيون بمساعدة ضئيلة جدا من فصائل صغيرة فرنسية وإيطالية ، وهي الآن تدار من قبل البريطانيين . والإعلان الذي أصدرته حكومتنا حول الصهيونية اتبع بقدر كبير جدا من هجرة اليهود إلى فلسطين . ومن بين الصعوبات في الموقف أن الصيونيون استغلوا الفرصة التي أتيحت لهم لاتمام الاستغلال وهم على استعداد لاستغلالها أكثر .. وما عليكم إلا أن تطالعوا كما قد يفعل الكثير منا ما ينشر في "فلسطين" وهي نشرتهم الدورية ، وما ينشر في الصحف من إعلانات لتدركوا أن برنامجهم يتسع من يوم إلى يوم . وهم الآن يتحدثون عن دولة يهودية والجزء العربي من السكان لا يذكر بالكاد بل هو يتم تجاهله ، والبرنامج الصهيوني لا يطالب فقط بحدود فلسطين القديمة بل يطالب بالانتشار عبر نهر الأردن إلى الأراضي الغنية الواقعة إلى الشرق ، والواقع أن طموحاتهم لا حدود لها وكان من الطبيعي أن يتسبب البرنامج الصهيوني في إثارة الشكوك الحادة من جانب العرب . وأنا لا أعنى بلفظ "العرب" فيصل " الأول " وأتباعه في دمشق فقط ، ولكن العرب الذين يسكنون البلد ويبدو من البرقيات التي نتسلمها - تزايد وقوع احتكاكات بين الطائفتين ، وهناك شعور من جانب العرب بأننا نقف بالفعل مع الصيونيين وليس مع العرب ، والموقف يتطور إلى وضع حرج جدا ..

والآن ، فيما يتعلق بمستقبل فلسطين .. أتصور أننا يجب علينا أن نوافق على استعادة الحدود القديمة لفلسطين .. والصيونيون يتطلعون طبعاً إلى الشرق ، إلى الأراضي الواقعة عبر نهر الأردن حيث تتوفر الأراضي الزراعية وإمكانات عظيمة في المستقبل .. وهناك أيضا الحدود الجنوبية لفلسطين ، وثمة من يقولون إن الأراضي القابلة للزراعة جنوب غزة يجب أن تكون جزءاً من فلسطين لأنها ضرورية لإعاشة السكان . ومن ناحية أخرى ثمة من يقول لا تعقدوا المسألة الفلسطينية بإدخال بدو الصحراء والذين يتطلعون في واقع الأمر نحو سيناء والذين يجب عدم ربطهم

بفلسطين إطلاقا والآن نصل إلى موضوع مستقبل الإدارة .. وأنا لا أعتقد أنه يوجد في أي بلد من يوافق على إقامة إدارة دولية في فلسطين ، والبلاد الجديدة بالنظر هي فرنسا وأمريكا ونحن .. وأنا لا أرى ضرورة حقيقية لبحث وضع فرنسا لأن أحدا لا يريد لها مكانا هنا .. وهناك عدد لا بأس به منا من يعتقد بجعل أمريكا وصية على فلسطين .. وكلما أمعنت التفكير في الأمر كلما ازدادت شكوكي حول معقولية هذا الحل .. ومن ثم يجب علينا النظر في أمر البديل وهو دعوة بريطانيا العظمى لإدارة الأمور في فلسطين لمدة من الزمن على أي حال . " جنرال ولسن " : إذا كنا نرى أننا أفضل من يتولى الإدارة في فلسطين فلنذهب إلى هناك . والمسألة بيننا وبين الأمريكيين " لورد روبرت سيسيل " : إننا بكل بساطة سنعمل على إشاعة السلام بين العرب واليهود . ونحن لن نحصل على شيء لأنفسنا . فكل من يذهب إلى هناك سيعاني الأمرين .

جنرال سمطس " هذا سيؤثر على الرأي القومي اليهودي ، وهم أناس عظماء قوميا " لورد روبرت سيسيل : " من المرجح أنهم سيتعاركون مع سلطة الحماية : جنرال ولسن : " إذا دبر الأمر بعناية فلن يحدث شيء من هذا " .

جنرال ماكديونوج (مدير المخابرات العسكرية) : " إنني أرى أن أهم ما يؤخذ في الاعتبار ليست العلاقة الجغرافية مع سوريا أو أي شيء من هذا القبيل ولكن - وكما أوضح مستر بلفور - هو أن تكون فلسطين وطننا لليهود وهذا يهم كل يهود العالم . وأنا أتحدث مع كثير من الصهيونيين وكان أحدهم قد قال لي أمس الأول إذا لم يحصل اليهود على ما يريدون في فلسطين فسيتحول كل اليهود إلى بلشفيين وسيؤيدون البلشفية في كل بلدان العالم كما فعلوا في روسيا " .

لورد روبرت سيسيل : " نعم أنا أدرك أن بإمكان آل روتشيلد أن يقودوا جماهير البلشفيين ! " (١)

اجتمعت من جديد اللجنة الشرقية برئاسة كيرزون في ١٦ ديسمبر وأسفر الاجتماع عن إصدار القرار التالي للعرض على مؤتمر السلام :

- ١ - اللجنة تعارض تدويل إدارة فلسطين .
- ٢ - تحبذ اللجنة تعيين دولة عظمى إما عن طريق عصبة الأمم أو بغير هذا الطريق لتكون ممثلة للأمم في فلسطين .
- ٣ - هذه الدولة يجب ألا تكون فرنسا أو إيطاليا ويجب أن تكون إما الولايات المتحدة الأمريكية أو بريطانيا العظمى .
- ٤ - رغم أننا لا نعترض على اختيار الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أننا إذا عرض علينا الأمر فيجب ألا نرفض .
- ٥ - يجب أن يكون الاختيار متمشيا على قدر الإمكان مع رغبات "أ" السكان العرب "ب" والطائفة الصهيونية في فلسطين .
- ٦ - يجب بذل كل جهد في مؤتمر السلام للحصول على تسوية متوازنة لحدود فلسطين سواء في الشمال أو الشرق أو الجنوب .
- ٧ - وفي كل الحالات يجب تنفيذ التعهدات برعاية الأماكن المقدسة تنفيذا فعالاً^(١)

مؤتمر السلام

فى اليوم الأول من شهر يناير سنة ١٩١٩ افتتح مؤتمر السلام فى فيرساي وكان بلفور ولورد هاردينج قد غادرا وزارة الخارجية فى ديسمبر سنة ١٩١٨ متوجهين إلى باريس. وظل الوفد البريطانى منذ ذلك التاريخ وحتى التوقيع على معاهدة فيرساي مسئولاً عن العلاقات البريطانية مع الدول الممثلة فى المؤتمر. وقام كيرزون بعمل الوزير بلفور فى لندن مع مسئوليته عن العلاقات مع الدول التى لم تمثل فى المؤتمر. بعد أسابيع قليلة من افتتاح مؤتمر السلام وقع اتفاق بالإجماع على نص ميثاق عصبة الأمم الذى تمت المصادقة عليه فى يناير سنة ١٩٢٠. اشتمل النص على ٢٦ مادة تشمل عصبة الأمم ومسائل نزع السلاح ، والأمن الجماعى ، والتسوية السلمية للنزاعات ، والمعاهدات ، ونظام الانتداب والوصاية ، والتعاون الدولى الاقتصادى والاجتماعى فى ظل عصبة الأمم . وفى نفس الوقت كان العرب والصهيونيون يستعدون لإرسال الوفود إلى باريس . فى شهر نوفمبر عام ١٩١٨ قدمت المنظمة الصهيونية مقترحات إلى وزارة الخارجية حول "إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين" لعرضها على مؤتمر السلام . بعد إعادة ذكر إعلان بلفور واقتراح منح الوصاية على فلسطين إلى بريطانيا العظمى ، عرضت أيضاً مقترحات الحدود المستقبلية لفلسطين (١) .

" فى الشمال : الشواطئ الشمالية والجنوبية لنهر الليطاني ، وتمتد شمالاً حتى خط عرض ٣٣, ٤٥ درجة ثم الاتجاه جنوب شرق حتى نقطة جنوب منطقة دمشق وقريبة من غرب خط سكك حديد الحجاز . وفى الشرق خط يمتد إلى غرب خط الحجاز للسكك الحديدية . وفى الجنوب خط من نقطة بجوار العقبة إلى العريش . وفى الغرب ،

(١) كما هو مبين بالخريطة المرفقة .

البحر الأيض الأيض . وتفاصيل ترسيم الحدود يجب أن تقرها لجنة حدودية يكون من بين أعضائها ممثل عن المجلس اليهودى لفلسطين . ويجب أن يكون هناك حق حرية الدخول والخروج من البحر الأحمر خلال العقبة بالتفاهم مع الحكومة العربية .. وحول موضوع "الوطن القومى" تواصل مذكرة المقترحات فتقول :

١ - إن إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين يفهم منها وضع أرض فلسطين تحت ظروف سياسية واقتصادية وأخلاقية ، بما يسمح بزيادة السكان اليهود حتى يمكن تمشيا والمبادئ الديمقراطية تحويل فلسطين فى المستقبل إلى كومونولث يهودى .

٢ - من المتوقع أن يزداد تطور مؤسسات الحكم الذاتى تحت رعاية الإدارة البريطانية .

٣ - نوصى بأن تكون مسألة إعلان بلفور الخاص بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، محورية فى دستور فلسطين .

٤ - نرى أنه من الضرورى لدى تكليف أى هيئة بدور فى حكومة فلسطين أن يتم تعيين عدد من ممثلى السكان اليهود والمجلس اليهودى لتفعيل سياسة إعلان بلفور .

٥ - يجب أن يتم تأطير كافة الإجراءات القانونية والإدارية والاقتصادية بحيث تتاح أفضل الفرص وأكملها لتنمية الوطن القومى اليهودى فى فلسطين مع مراعاة مصالح السكان الآخرين فى البلد .

٦ - يجب إتاحة السبل العملية للتجمعات اليهودية فى فلسطين لإدارة أمورهم بأنفسهم على أوسع نطاق .

٧ - على الدوائر الحكومية الاعتراف باللغة العبرية ، لغة رسمية بالنسبة للسكان اليهود .

٨ - الاعتراف بالعطلات اليهودية وأيام السبت عطلات قانونية وأياماً للراحة .

٩ - يجب عدم التفرقة - سواء فى الحاضر أو المستقبل - بين سكان فلسطين فيما يخص حق المواطنة والحقوق المدنية على أساس من العرف أو الدين .

كما يجب أن تكون الوكالة الرئيسية التي يمارس من خلالها يهود فلسطين ويهود العالم دورهم في تحقيق أهداف إعلان بلفور وكالة يهودية لفلسطين وهدفها المعلن نمو الوطن القومي اليهودي ..

وأهم عمل تقوم به هذه الوكالة هو تشجيع الاستيطان اليهودي على الأرض والحصول على الأراضي لهذا الغرض وستكون الوكالة على استعداد لاستخدام ما لديها من أموال ليس فقط من أجل يهود فلسطين ولكن أيضاً لتنمية البلد ككل . ويجب عدم منح أى تسهيلات قبل استطلاع رأى الوكالة اليهودية .

ويجب أن تعمل الوكالة بالتشاور مع حكومة فلسطين . وحالما تتم التسوية السياسية في البلد يزمع جمع مبالغ مالية كبيرة من اليهود في أنحاء العالم كهدية من أجل التنمية الثقافية والاقتصادية في فلسطين ... وستكون مهمة المجلس اليهودي تشجيع الهجرة إلى فلسطين وتنظيمها ... ويجب أن يسمح للمجلس بتنظيم وتطوير نظام تعليمي كامل لليهود فلسطين مع استخدام اللغة العبرية في التعليم .

ولن يكون للمجلس أى شأن - سواء بطريق مباشر أو غير مباشر - بالأمكن المقدسة الإسلامية والمسيحية ، إلا أنه سيرغب في الإشراف على الأماكن المقدسة اليهودية هذه المقترحات من إعداد لجنة خاصة شكلت من زعماء اليهود في لندن برئاسة هربرت صامويل عضو البرلمان البريطاني . وقد شكلت اللجنة بعضوية الدكتور وايزمان والمستتر سوكولوف بالإضافة إلى أعضاء رابطة اليهود البريطانيين ، وقد ضمت أعضاء صهيونيين وغير صهيونيين . ويتم الآن عرض هذه المقترحات على قادة اليهود في بريطانيا للتوقيع عليها ، وحالما يتم ذلك ستقدم المقترحات رسمياً إلى وزير الخارجية بوصفها مقترحات نهائية من طرف المنظمة الصهيونية والمتعاطفين معها حول مستقبل فلسطين .. وأود لفت النظر إلى ثلاثة بنود تستدعى الحذر في هذه المقترحات وهي :

١ - الحدود . يجب عدم إعلانها : وسيكون من الأفضل تقديم التالي :

يجب أن تكون فلسطين متكاملة ، تشمل البلد كله .. إلى بئر سبع شاملاً غور الأردن والإشراف الاقتصادي على ماء النهر وفروعه .

٢ - الوطن القومي اليهودي . كلمة "كومونولث" ستفسر على أنها "نولة" وستثير قلقاً كبيراً بين الأوساط غير اليهودية في فلسطين .

٣ - إن تحديد ماهية الأماكن اليهودية المقدسة أمر ضروري والمحمديون (طبعاً يقصد المسلمين) يخشون حقاً من أن يكون اليهود راغبين في الحصول على منطقة المعبد القديمة والتي فيها المساجد الآن . فما لم يتم توضيح هذا الأمر ، أنا أدعو إلى حذف الجملة الأخيرة . وفيما عدا ذلك تبدو المقترحات معقولة إلى حد كبير (١) في طريقه إلى باريس لعرض القضية العربية على مؤتمر السلام ، عقد الأمير فيصل اجتماعاً مع وايزمان في لندن وقد وقعا في هذا الاجتماع على اتفاقية قبل فيصل بمقتضاها هجرة اليهود إلى فلسطين وتوليهم تنمية البلد بشرط الحفاظ على حقوق الفلاحين العرب والسكان المزارعين الذين تقرر مساعدتهم للتنمية الاقتصادية . أضاف فيصل ملحقاً للاتفاقية وقع عليه الرجلان يقول : " إذا تم للعرب الحصول على استقلالهم كما طالبوا به .. سنوافق على بنود الاتفاق ... ولكن إذا طرأ أبسط تعديل عليه لن أكون ملزماً بكلمة واحدة من الاتفاق الحالي (٢) .

قام وايزمان بإرسال برقية حول هذه الاتفاقية - عن طريق وزارة الخارجية البريطانية - إلى الدكتور إيدر الذي خلف وايزمان في رئاسة اللجنة الصهيونية جاء في البرقية :

" ١٧ ديسمبر رقم ١١٩ . ما يلي ليس للنشر .. وايزمان أجرى مقابلة ناجحة إلى أقصى حد مع فيصل الذي وافق تماماً على اقتراحاتنا . وأكد أنه قادر على أن يشرح للعرب الفوائد التي ستعود على البلد وعليهم في فلسطين اليهودية . وأكد وايزمان أنه

PRO. FO. 371/3385 (١)

(٢) ورد ذكر هذا الملحق في كتاب سايكس "مفترق الطرق إلى إسرائيل" ص ٤٧ وفي كتاب مطالعة ولتر لاكير إسرائيلية - عربية ص ٢٦ كلمات الملحق ليست واحدة في الكتابين

Israel Arab reader -

crossroads to Israel

لن يدخر أى جهد لتأييد المطالب اليهودية فى مؤتمر السلام الذى سيعلم فيه أن الحركتين اليهودية والعربية هما حركتان قرينتان يسود بينهما الوثام الكامل .. " ثم واصل وايزمان تلخيص مقترحات المنظمة الصهيونية التى أعدتها اللجنة الخاصة بمؤتمر السلام بادئاً بالاقتراح الأول : " ستشكل الإدارة بأسرها فى فلسطين من أجل جعل فلسطين كومونولث يهوديا تحت وصاية بريطانية .. " اطلع كيرزون على برقية وايزمان ، ثم استفسر من مرفوسيه عن استخدام عبارة "كومونولث يهودى" ، حول هذا كتب رونالد جراهام يقول :

"للإجابة عن استفسار اللورد كيرزون حول الموضوع لا أعتقد أن الدكتور وايزمان لم يطلب "علناً" أكثر من وطن قومى يهودى فى فلسطين - مع وجود فكرة الكومونولث اليهودى فى الخلفية " .

R.G25/1

وجاء رد كيرزون كالآتى : " ولكنى أنظر إلى برقية دكتور وايزمان إلى إيدر فى ١٧ ديسمبر حيث يشترط أن تشكل كامل إدارة فلسطين بحيث تكون فلسطين كومونولث يهودياً تحت وصاية بريطانية . والآن ما هو الكومونولث ؟ لقد نظرت فى قاموسى وجدت معنى الكلمة دولة أو "هيئة سياسية" "جماعة سياسية" .. "جمهورية" ماجدوى إذن أن نغمض أعيننا على حقيقة ما يسعى الصهيونيون إلى تحقيقه وأن الوصاية البريطانية ما هى إلا ستار للعمل خلفه على تحقيق هذه الغاية ؟ والأمر الأسوأ من ذلك أن وايزمان يقول هذا لأصدقائه ، ولكنه يعزف على نغمة مخالفة فى العلن" (١) .

قبل ذلك بأيام كان كيرزون قد كتب إلى بلفور فى باريس حول نفس الموضوع قال: "بعد ظهر اليوم جاء سير أ. مونى وهو إدارى فى فلسطين تحت رئاسة اللبنى ليزورنى.

PRO. FO. 371/4153 (١)

لقد تحدث كثيراً عن هذا البلد لكن النقطة المركزية فى كلامه أننا يجب أن نسير ببطء بخصوص الآمال الصهيونية والدولة الصهيونية . وإلا سندمر كل ما كسبناه. إن حكومة يهودية بأى شكل ستعنى ثورة عربية علما بأن تسعة أعشار السكان ليسوا من اليهود . وهذه كارثة . وأنت تعلم أننا منذ مدة وأنا أشعر أن مزاعم وايزمان وجماعته متهورة ويجب كبح جماحها .» جاء رد بلفور فى ٢٠ يناير وقال : "حسب علمى لم يتقدم وايزمان أبداً بمطلب تشكيل حكومة يهودية فى فلسطين، ومثل هذا الطلب فى رأى لا يمكن قبوله بالتأكيد، وأنا شخصياً لا أعتقد أننا يجب أن نذهب إلى أبعد من الإعلان الأساسى، الذى قدمته إلى لورد روتشيلد " . فى ٢٦ يناير كتب كيرزون مرة أخرى إلى بلفور : " .. أما فيما يخص وايزمان وفلسطين ، فأنا لا أشك بأنه يسعى وراء إقامة حكومة يهودية ، إن لم يكن الآن ، ففى المستقبل القريب .." وكان (وايزمان) قد أبقى فى ١٧ ديسمبر إلى إيدر من اللجنة الصهيونية فى يافا يقول .. " الاقتراح الجديد يشترط أولاً أن تشكل إدارة فلسطين بحيث تجعل منها .

كومونولث يهودياً تحت وصاية بريطانية وأن يشارك اليهود فى الإدارة لضمان تحقيق هذا الهدف "

فضلا عن ذلك " سيسمح للسكان اليهود بأقصى حدود الإجراءات العملية من أجل تحقيق الحكم الذاتى مع الحصول على سلطات واسعة لنزع ملكية أصحاب الأراضى ... إلخ .

أنا لا أستطيع أن أرى أن كل ذلك يعنى حكومة ، وفعلاً كما عرف قاموسى تعبير " كومونولث " بأنه هيئة سياسية " دولة " جماعة مستقلة " جمهورية "

أنا أشعر تماماً بأنه بينما يقول لك وايزمان شيئاً ما ، أو بينما تعنى أنت شيئاً عندما تتحدث عن وطن قومى ، فإنه يسعى إلى تحقيق شىء آخر مختلف تماماً ، إنه يفكر فى دولة يهودية ، أمة يهودية ، وسكان عرب تابعين ... إلخ. يحكمهم اليهود ،

واليهود يحصلون على خيارات البلد وإدارة الإدارة وهو يحاول تنفيذ ذلك خلف ستار وتحت حماية الوصاية البريطانية^(١) .

تقرر فى المجلس الأعلى للحرب وكان يضم عضوين عن كل من فرنسا وبريطانيا العظمى وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية فى اجتماعه فى باريس فى شهر يناير السماح لممثلين عن اليابان فى المجلس الأعلى لمؤتمر السلام وأن يستبعد كل الآخرين من القرارات الكبرى للمؤتمر . عرف هذا المجلس الأعلى بمجلس العشرة .. ويصف وايزمان فى كتاب " المحاولة والخطأ " ماذا حدث حينما ظهر الوفد الصهيونى أمام مجلس العشرة فى مؤتمر السلام فى شهر فبراير . تحدث سوكولو أولا ، وأشار إلى الادعاء التاريخى للشعب اليهودى حول فلسطين . وتحدث وايزمان عن الوضع الاقتصادى لليهود ، بينما أخرجهما البروفسور سيلفان ليفى المندوب الفرنسى فى اللجنة الصهيونية بفلسطين حينما قال إنه رغم أن عمل الصهيونيين ذو أهمية عظيمة من الناحية الأخلاقية إلا أن فلسطين بلد صغير وفقير ويسكنه ٦٠٠ " ستمائة ألف " عربى وأن اليهود ولديهم مستوى معيشة أعلى سيميلون إلى طردهم .

وقد سنل وايزمان من قبل وزير الخارجية الأمريكى عما يعنيه تعبير " الوطن القومى اليهودى " فأجاب أنه يعنى تشكيل إدارة تنشأ من خلال الظروف الطبيعية فى البلد ودائما مع ضمان مصالح غير اليهود - مع الأمل بأن تسفر الهجرة اليهودية .. عن جعل فلسطين فى نهاية المطاف يهودية كما أن إنجلترا إنجليزية^(٢) .

أراء الفاتيكان أعرب عنها كونت دى ساليس الوزير البريطانى لدى الكرسي البابوى وذلك فى برقية بعث بها فى ١٢ مارس إلى لورد كيرزون :

" ثمة قلق حقيقى جدا حول قيامك الآن بالنظر فى اقتراحات تمكن الصهيونيين من مواقع مميزة مما يضر بالمسيحيين .. "

PRO. FO. 800/215 (١)

wiezman, trial and error, page 304 (2) (وايزمان - المحاولة والخطأ)

وكتب جورج كيدستون يقول :

أعتقد أنه من الأفضل ألا نذكر شيئاً آخر حول الموضوع إلى الفاتيكان حتى تتضح نتائج مؤتمر السلام .

إن هذه هي أول المتاعب التي سنراها في فلسطين إذا ما تقييدنا بالوصاية البريطانية وأنا أعترف بأننى أشارك البابا تماماً في قلقه ..

وأعتقد أنه من الأفضل لنا أن ننقل هذا إلى باريس وفي الوقت نفسه نطلب بصفة خاصة الحصول على نسخة من رسالة الكاردينال بورن إلى مستر لويد جورج ...

كتب أرشيبالد كلارك إلى إيريك فوربس آدم في باريس رسالة تطلب فيها الحصول على نسخة من خطاب الكاردينال فرد فوربس آدم بالآتى في تاريخ ٢٦ مارس:

"بالإشارة إلى خطابك المؤرخ ١٩ مارس أرفق طيه نسخاً من اقتباس من رسالة أرسلها مستر بلفور إلى الوزراء واقتباس من رسالة من الكاردينال بورن لم يكتبها لرئيس الوزراء لكنها حوت إليه ثم إلى مستر بلفور (كان لويد جورج حينذاك في لندن). وأنا أعتقد أن هذا سيوفر لك كل المعلومات التي تريدها ، ولكن من فضلك اعتبر هذه الأوراق خصوصية جداً وسرية".

كانت رسالة الكاردينال قد كتبت من القدس ولكن لا يوجد ما يشير إلى الشخص المرسل إليه . وقد حوت إلى وزارة الخارجية وفيها يقول :

"أكتب لأرجوك أن تحت رئيس الوزراء والمستر بلفور على الحاجة الملحة لتوضيح قاطع للإعلان الخاص بالصهيونية . وكان إعلان المستر بلفور الوحيد غامضاً جداً وقد فسر بطرق مختلفة .

الصهيونيون هنا يدعون أنه تقرر أن يحصل اليهود على السيطرة على الأماكن المقدسة تحت الوصاية البريطانية ، وبعبارة أخرى هم يزعمون فرض حكمهم على شعب رافض بينما هم لا يشكلون سوى عشرة في المائة وهم قاموا بالفعل بتثبيت أنفسهم

بكل السبل ، مطالبين بالوظائف الرسمية لأنفسهم ويتدخلون فى الأمور بشكل عام. وقد أسفر ذلك بالفعل عن انخفاض كبير فى الترحيب الذى كان البريطانيون قد لاقوه فى أول الأمر .

وقد اتصل به المسيحيون من كل الطوائف والمسلمون حول هذا الموضوع وهم يشعرون بأنهم يسلمون ظلماً إلى هؤلاء الذين يكرهونهم أكثر من كره الطغاة الأتراك. ولسوء الحظ ولأسباب لا مبرر لها ما فتئ المستر سايكس يحبذ هذه الحركة. ويدعى الصهيونيون أيضاً أنهم حصلوا على موافقة الكرسي البابوي ومن ثم فازوا بتأييد بعض الأساقفة الكاثوليك فى الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا. ولا أساس لهذا الادعاء . فهذه الحركة بأسرها تبدو على التقيض تماماً من المشاعر والتقاليد المسيحية .

دع اليهود يعيشون هنا بكل تأكيد إذا رغبوا فى ذلك وإيستمتعوا بنفس حريات الآخرين ، ولكن كونهم يحصلون على السلطة وحكم البلد ستكون إساءة إلى المسيحية ومؤسسها المقدس. وسيعنى ذلك بالإضافة إلى سيطرة النفوذ المالى اليهودى وهو ألمانى . فهل هذا ما تريده إنجلترا حقاً بعد التجارب الحديثة ؟

أنا أعتبر المسألة خطيرة إلى أقصى حد وأن التباس الوضع يعيق عمل الحكومة على الأرض وينتقص منه .

ومن الواضح أن الرسميين هنا فى حيرة من أمرهم ويخشون التصرف خوفاً من سوء المعاملة فى الوطن (إنجلترا) إذا هم قاوموا هذه الادعاءات الصهيونية .

القدس ٢٥ يناير سنة ١٩١٩ .

أما ملخص رسالة بلفور إلى رئيس الوزراء بتاريخ ١٩ فبراير فهو كالاتى :

"ليتنا نتجنب قدر الإمكان إصدار أية تصريحات عامة حول فلسطين حتى بهذا الوضع ونصل فى مؤتمر السلام إلى وضع يمكننا من الوصول إلى قرار سريع حول

المشاكل العصبية التي تشعل النيران فوق رؤوسنا لأسباب عدة ومع ذلك فأنا أعتزف بأن الصمت قد يصبح مستحيلاً وأن بياناً عاماً حول آرائنا قد يكون أهون الشرين .
وحيثما يحين الوقت فساكون على أتم استعداد لإجراء مقابلة حول الموضوع إذا رأيت أنت أن ذلك مطلوب .

وطبعاً النقطة الضعيفة فى وضعنا هى أنه فيما يخص فلسطين فنحن نتعمد وعن حق الامتناع عن قبول مبدأ تقرير المصير . وإذا وقعت استشارة السكان الحاليين فإنهم لا شك سيصدرون حكماً مضاداً لليهود . ومبرراتنا لسياستنا هى أننا نعتبر فلسطين حالة استثنائية وأننا نرى أن مسألة اليهود خارج فلسطين ذات أهمية عالمية وأننا ندرك أن لليهود مطلباً تاريخياً بوطن فى أرضهم القديمة شريطة أن يتم ذلك دون اقتلاع السكان الحاليين أو اضطهادهم .

أنا أعتقد أن معارضة الكثيرين من الروم الكاثوليك للسياسة الصهيونية ليست شيئاً يفخرون به ولا يمكن توفيقه بسهولة مع معتقدات ديانتهم . إن هؤلاء الذين يثيرهم الخوف من احتمال أن تقع الأراضي المقدسة المسيحية فى أيدي اليهود يمكن بسهولة تهدئة مخاوفهم عن طريق ضمانات دائمة من قبل عصابة الأمم . ولكنى أشك فى أن تكون مخاوف معظمهم نابعة من قلقهم على الأماكن المقدسة بقدر ما هى بسبب كرههم لليهود .

ورغم أن اليهود يشكلون بلا شك قوة جبارة لم تكن مظاهرها أبداً جذابة إلا أن درجة الخطأ هى على وجه العموم فى الجانب المسيحى . ثمة أمر فى رسالة الكاردينال بورن هى ولا شك بلا أساس . فهو يتحدث فى رسالته كما لو أن الصهيونية قد حصلت على دعمها الرئيسى من الممولين اليهود الألمان . هذا ضلال تام فالألمان فى فلسطين قد سلكوا سلوكاً سيئاً للغاية تجاه الصهيونيين وأن اليهود الألمان الأثرياء يعارضون المشروع بكامله .. ولا شك أن قدراً هائلاً من المال قد تم التبرع به لتحقيق الأهداف الصهيونية ولكنه أتى من أمريكا وبريطانيا وبدرجة أقل من فرنسا .

علق جورج كيدستون فقال :

"هذه رسالة هامة . فما قاله المستر بلفور من أن الصهيونية لا تحصل على دعمها الرئيسى من مصادر المال اليهودية الألمانية صحيح، ولكنى أجد على القول مع كل احترامى أن وجهة نظر الكاردينال بورن فى هذه النقطة بالذات تذهب إلى أبعد مما قاله وزير الخارجية (بلفور) . فمن أوساط عديدة سمعت شائعات مفادها أن ألمانيا تقيم كل آمالها فى إعادة تأسيس سيطرتها التجارية على حساب القوة الهائلة التى يتمتع بها يهودها فى المجال الدولى ، ومن هنا فإنه من غير المرجح أن يهمل الألمان الصهيونية حتى إذا كانوا قادرين على ذلك " ..

يجهل تماماً المستر بلفور التحركات الحديثة للأرثوذكس واليهود المعادين للصهيونية ، فهناك شواهد كافية تشير إلى أن هذا الطرف - حتى فى بريطانيا - بدأ فى الاستسلام للظروف وأنه على استعداد الآن للوصول إلى حل وسط مع الصهيونيين - أو على أى حال لإعطاء الانطباع للحلفاء بأنه يقبل الفكرة الصهيونية . وأفضل مظهر لذلك شهود أثناء انعقاد المؤتمر الدولى لاتحادات اليهود الأرثوذكس الذى انعقد مؤخراً فى زيوريخ بسويسرا حيث لفت سير رامبولد الوزير البريطانى لدى برن فى رسالته حول مجريات المؤتمر - الانتباه إلى نفس الخطر الذى يصفه مستر بلفور فى رسالته بأنه بلا أساس ..

والى هذا يضيف رونالد جريهام قائلاً :

" إلا أن الحقيقة الباقية الآن هى أننا أصبحنا ملتزمين بالفكرة الصهيونية لدرجة أنه من المستحيل عملياً التراجع دون أن نجلب على أنفسنا استياء يهودياً أكثر خطورة حتى من المشاكل التى علينا مواجهتها حينما ننقل الفكر الصهيونى إلى التنفيذ " . وفى نفس هذه الفترة أرسل الجنرال كلايتون برقية من القاهرة فى ٢٩ فبراير جاء فيها: "الالتباس الموجود حول مستقبل التسوية فى سوريا وفلسطين يسبب تبرماً متزايداً ، كما تبدو كافة الأطراف المعنية قلقاً كبيراً من أجل إبراز آمالها بإرسال وفود إلى أوروبا لهذا الغرض ..

الخوف من الصهيونية بين جميع طبقات المسيحيين والمسلمين منتشر الآن ، وما زاد من حدة الخوف لدرجة كبيرة ما نشرته الصحافة الصهيونية ، وما أدلى به كبار الصهيونيين حول برنامج أبعد مدى بكثير مما كان يصرح به الدكتور وايزمان في مباحثاته مع المسلمين والمسيحيين هنا . من المريح في بعض الدوائر أن يعزى الشعور المحلى المعادى للصهيونية إلى نفوذ "الأفندية" الذين يدور الحديث عنهم بوصفهم "ملاك أراض وفاسدين وطفاة وليس من الضرورة أن يؤخذوا في الاعتبار ولا يعمل لهم أى حساب . وهذه ليست مقولة عادلة لأنهم ليسوا فقط ممثلين محترمين لطبقته بل ولأن الخوف والمقت للصهيونية أصبحا عامين بين كل الطبقات" ..

والنتيجة انعدام الثقة فى بريطانيا العظمى والتي كان غالبية الناس ينظرون إليها حتى الآن بوصفها دولة السيادة والتي سيتم تحت إشرافها ترسيخ الرخاء القادم فى فلسطين وسوريا . هذه الأغلبية الآن تدرك أن بريطانيا العظمى مغولة إحدى يديها باتفاقياتها مع فرنسا ، واليد الأخرى بإعلانها للصهيونية .

والنتيجة مزبوجة : (أ) بروز حزب عربى يافع وبرنامج الاستقلال التام والتحرر من كل أوجه السيطرة الأجنبية وقد بدأ هذا الحزب يجنى الدعم بين صفوف المسلمين الأكثر تشدداً (ب) تلاحم قوى بين المسيحيين و المسلمين المتتورين فى فلسطين وسوريا ومصر . وكان برنامجهم هو تحقيق الاستقلال الذاتى محلياً برعاية إحدى الدول العظمى مع التطلع فى المستقبل إلى الاستقلال مادام البلد يستطيع الوقوف وحده .

ومن رأيهم أن :

(١) تكون سوريا موحدة وغير مقسمة ويجب أن تشمل فلسطين.

(٢) بريطانيا العظمى وفرنسا مرتبطتان باتفاقية لا يمكن إلا أن تؤدي إلى انقسام البلد ، والتنافس على السلطة ، واصطدام بين بريطانيا وفرنسا على المصالح مما سيشكل كارثة على السلام فى سوريا والعالم المتحضر .

(٣) أن فرنسا ليست مناسبة كى تكون دولة الوصاية على سوريا التى يجب أن تكون مصالحها الاقتصادية والتجارية مرتبطة مع مصر والعراق وكلاهما يخضعان للانتداب البريطانى .

(٤) أن بريطانيا غير قادرة - بحكم معاهداتها مع فرنسا والصهيونيين على استيعاب السياسة الوحيدة التي يرون أنها ستساعد سوريا على تحقيق الرخاء والاستقرار .

(٥) وتتبقى أمريكا وهي ابوة التي ليست لها تعهدات سابقة ولا اتفاقيات فيما يخص سوريا كما أنها ليست لها مصالح يمكن أن تتعارض مع تلك التي لبريطانيا مما يوجب إحاطة سوريا بنفوذها (أمريكا) وتطلعها لتحقيق تقدمها الاقتصادي .

سجلت ربود فعل وزارة الخارجية حول هذه البرقية في مذكرات من جورج كيدستون ، ورونالد جريهام ، وكيرزون :

جورج كيدستون : "برقية مشوقة ولكنها لم تذهب قيد أنملة نحو الحل .

ومن بين المقترحات المحلية :

(١) سوريا المستقلة استقلالاً تاماً . ومن الواضح أن ذلك غير عملي فالصراع بين المسيحيين والمسلمين واليهود سيدمر مثل هذا المشروع سريعاً .

(٢) أنا شخصياً أعتقد أن المشروع الأمريكي سيكون أقل خطورة من غيره ، رغم أن الأميرالية ستعارضه أشد المعارضة ولكن من سوء الحظ أن قبول الأمريكيين النظر في هذه الإمكانيات أمر بعيد جداً ، علماً بأن الفرنسيين لا يودون أن يعلموا عنه شيئاً .

رونالد جريهام :

" أنا أعتقد أن ما هو أهم من التوصل إلى قرار بعينه ، أن نصل إلى بعض قرار ويأسرع ما يمكن لأنه مهما كان هذا القرار سيقع استقباله عمومًا جيدًا لكن استمرار حالة التذبذب سيؤدي إلى متاعب (١) .

كما أبرق كلايتون من جديد في ٢٦ مارس فقال :

ازدادت مؤخراً هذه الدعاية المضادة للصهيونية بشكل كبير جداً في فلسطين ،
والتهبت المشاعر التهايباً عالياً جداً بين أوساط المسيحيين والمسلمين الذين يخشون من
احتمال منح مزايا سياسية واقتصادية لليهود في تسوية سلمية . وهناك دلائل قوية
للاعتقاد بأنه يتم الإعداد لأعمال شغب في القدس ويافا وأنحاء أخرى .. ورغم أن
الاحتياطات تتم إلا أن إعلاناً بأن اليهود سيتمنحون أية مزايا خاصة ، ربما يعجل
باندلاع الشغب . لذا فأننا أرى أنه يجب الحذر الواجب من إصدار أى قرار حول هذا
الموضوع .

وعن هذه البرقية كتب ارشيبالد كلارك وآخرون ما يلي :

"هذا توقع لما سوف يحدث تحت "وصايتنا" .

ارشيباله كلارك كير في ٢١ مارس

"قرارات المؤتمر الصهيونى الذى انعقد حديثاً هنا والتي تضم أشياء مثل
الإشراف اليهودى على كافة مؤسسات التعليم ، واستخدام اللغة العبرية ، وسيلة
للتعليم فى كافة المدارس ، والأولوية الصهيونية فى كافة الأشغال العامة الخ ..
لم تصل فى الغالب إلى فلسطين بعد ، وحينما تصل فإنها لن تعمل على تهدئة
الوضع" .

رونالد جريهام فى أول أبريل كتب يقول :

"إعلان اللجنة السورية من باريس سيؤخر اندلاع الاضطرابات مؤقتاً وهذا أقصى
ما سيحدث (يعنى التأخير فقط) " (١) .

لجنة كنج - كرين The King - Crane

أدت النزاعات التى سادت مؤتمر السلام بين البريطانيين والفرنسيين حول
الإمبراطورية التركية السابقة ، بالرئيس ولسن إلى أن اقترح بأن تقوم لجنة مشكلة من

PRO. FO. 371/4153 (١)

الحلفاء تضم أعداداً متساوية من المنتوبين الفرنسيين والبريطانيين والإيطاليين والأمريكيين بالسفر إلى سوريا ثم إذا دعت الضرورة تقضى حالة الراى العام .

وقد عرفت هذه اللجنة باسم (اللجنة السورية) والتي أشار إليها رونالد جريهام فى مذكرته .

أعرب بلفور عن رأيه فى هذه اللجنة ضمن رسالة بعث بها من باريس إلى هربرت صامويل وفيها قال :

"عندى أمل كبير فى استبعاد موضوع فلسطين من مجال أى لجنة ، ولكنى أخبرك وهذا لمعلوماتك الخصوصية والسرية بأن موضوع إرسال لجنة إلى أى جزء مما كان فى الماضى الإمبراطورية التركية لا يزال مسألة مفتوحة ، ولم يتم البت فيها بأى حال .
دعنى انتهز هذه الفرصة لأقول صراحة إن الوضع فى فلسطين يسبب لى قلقاً هائلاً . فالتقارير تصلنى من مصادر غير منحازة بأن الصهيونيين هناك يتصرفون بطريقة تفقدهم تعاطف كافة الطوائف الأخرى من السكان . ومضاعفات ذلك محسوسة هنا ، والنتيجة ستكون نكسة واضحة للصهيونية .

إذا تمكنت من تحذير قادة الصهيونية سواء هنا أو فى فلسطين بأنه من الأفضل لهم أن يتجنبوا أى مظاهر لتدخل غير مصرح به فى إدارة البلد ، ستكون قد أدت خدمة حقيقية للقضية التى تحتل مكاناً مهماً فى قلبك" (١) .

وجاء الرد على هذه الرسالة من صامويل فى ٧ أبريل وقال فيه :

"لقد تحدثت مع بعض الزعماء الصهيونيين هنا حول الجزء الأخير من رسالتك كما أننى أقوم بإعداد رسالة إلى وايزمان . ولكنى سمعت فى وقت سابق من مصادر عديدة أن هناك وجهاً آخر للقضية .. إذ يشعر السكان اليهود فى فلسطين بالأسى من أن المسئولين العسكريين هنا يتصرفون عادة كما لو أن إعلان نوفمبر لسنة ١٩١٧ لم

يصدر على الإطلاق ، بل ويشعرون بأن حتى المساواة بين حقوق اليهود والعرب كثيراً ما لا تتم . وقد أخبرت معاليهم أن أول مهمة لحكام هذا الإقليم ذى الوضع المعلق هي المحافظة على السلام وأن آراء العرب ومصالحهم هي محل كامل الاعتبار وستكون كذلك في المستقبل . ولكن الحقيقة تظل أنهم يعتبرون كثيراً من المسئولين سواء أكانوا ممن خدم في السودان أو غيره رجالاً عسكريين غير متعاطفين ولم يسمعوا قط بالصهيونية وأنهم ينظرون إلى كافة السكان بوصفهم "محلين من أبناء البلد" وأنهم يفضلون العرب ، مما يضر باليهود لأن العرب أغلبية وأنهم اعتادوا التعامل مع أناس مماثلين وأنهم يفهمونهم بشكل أفضل . وعلى هذا الأساس ينتقد الحاكم السابق ليافا . وربما تتحسن الأمور بإبعاده .

ولكنى أمل أن يكون بالإمكان التأثير على السكان اليهود بضرورة اتباع الصبر والتحفظ^(١) .

وقد أعرب بلفور كذلك عن قلقه بخصوص الوضع في فلسطين في رسالة بعث بها إلى وايزمان^(٢) وقد رد عليها وايزمان في ٩ أبريل فقال :

" .. لا شك أن بعض الصهيونيين داخل وخارج فلسطين ظلوا يتحدثون بغزارة لا داعى لها .. وأنت تعلم على أى حال موقف المسئولين عن الشؤون الصهيونية . إن إعلان الثانى من نوفمبر لسنة ١٩١٧ هو دليلنا دائماً . إن تضمين الإعلان الذى أدخلناه فى المقترحات المعروضة الآن أمام مؤتمر السلام يبين أن هذه المقترحات تراعى مراعاة دقيقة العناصر غير اليهودية الموجودة فى فلسطين . هناك بيتنا وبين الزعماء العرب - كما يمثلهم فيصل - تفاهم تام وبالتالى اتفاق تام .. ومع ذلك لا شك فى وجود قدر كبير من سوء الفهم بحسن النية بين العرب .. وسوء الحظ ، على أى حال نحن لا نتعامل فقط مع سوء الفهم بحسن النية ولكننا نتعامل مع سوء

PRO. FO. 800/216 (١)

PRO. FO. 800/216 (٢)

فهم مغرض ومنسق . لا جدال في وجود إثارة قوية وخاصة من دمشق وهي موجهة ضد المصالح اليهودية في فلسطين .

وقد أكد ذلك الأمير فيصل والكولونيل لورانس بالإضافة إلى تأكيدات سير مارك سايكس الذي لم يكن يبرزه أحد في صداقة العرب .. وكذلك دأب الصحف الفرنسية على إبراز الأمور على غير صحتها .. كالحديث عن "نولة يهودية" وهو الادعاء الذي تم نفيه من جهات ذات سلطة ، له انعكاسه المزعج في الشرق .. الوضع شديد الخطورة من وجهة النظر البريطانية واليهودية - وبالنسبة لي أنا أعتقد أن مصالحهما في فلسطين متلازمة ولا يمكن فصلها - وشدة الخطر تدعوني لأن ألفت نظرك إلى رسالة كنت قد كتبتها لك من فلسطين في الثلاثين من شهر مايو من العام الماضي (صفحة ٣١) وفيها حلت العناصر الأساسية للموقف . وأنا أجزؤ على القول إن تحليلي ذاك لا يزال ملائماً . خاصة أنني لست في حاجة إلى لفت انتباهك إلى نوعية الرسميين البريطانيين العاملين بالإدارة في فلسطين . وأنا واثق تماماً أن السلطات العسكرية هنا والتي هي مطلعة على شئون فلسطين تتفق معي تماماً كما يتفق معي الميجور أورمسبي - جور .. أنا لا أتحدث عن القضية الفاضحة الخاصة بالمسئول الإداري الذي انحاز علناً للشعب العربي ضد اليهود . وطبعاً قد تخلف نتائج هذا العمل آثارها حتى بعد الاستغناء عن هذا الإداري . وكذلك الأذى الذي يلحق بالمصالح البريطانية واليهودية بسبب الإداريين - مهما حسنت نياتهم - الذين يجلبون إلى فلسطين مظهراً خشناً نابعاً من تجاربهم في مصر وفي السودان . أنا أسف لأن أثقل عليك في وقت تكدس عليك العمل بالإضافة إلى المرض لكنني أعلم أنك تريدني أن أتحدث بقوة كما فعلت إذ أن الموقف خطير فعلاً . ولا أكاد أحتاج أن أقول إنني طبعاً ودائماً تحت أمرك وربما تتاح لي الفرصة حينما تبرأ من المرض أن نتحدث سوياً حديثاً شخصياً^(١) .

رد الفعل في الشرق الأوسط إزاء الإعلان الرسمي لقرار إرسال لجنة جاء في برقية بعث بها كلايتون من القاهرة في ١٥ أبريل :

PRO. FO. 800/216 (١)

« كان لإعلان القرار الصادر عن مؤتمر السلام بإرسال لجنة إلى سوريا وفلسطين والعراق أثر إيجابي على الأوضاع في سوريا وفلسطين . وإنه لمن المرغوب فيه على أى حال أن تشرع اللجنة في العمل فوراً ويأسرع ما يمكن . فالتأخير سيسبب القلق ، بل وربما يثير الشكوك حول جدية تنفيذ القرار » .

تعليقات حول مذكرة وزارة الخارجية :

كيدستون : « نشرت صحف المساء الصادرة أمس برقية من وكالة رويتر من باريس تقول إن الوصاية على فلسطين (الانتداب) ستمنح قطعاً إلى بريطانيا العظمى وتقول أيضاً إن اللجنة المرسلة إلى الشرق لن تكون من هيئة واحدة ، لكن سترسل بعثات فرنسية وبريطانية وأمريكية منفصلة وستقدم تقارير منفصلة كذلك . إذ صرح الخبر ، فإن النتيجة الوحيدة ستكون المزيد من تأخير اتخاذ القرار ، وتشجيع ظهور حقوق ومصالح لكل مجموعة » .

رونالد جريهام : « قرار إرسال لجنة واحدة كان سيئاً بما فيه الكفاية ، والآن فكرة إرسال لجان منفصلة ستكون أسوأ - فهي ستفسر عن زيادة الاحتكاكات وعدم الوصول إلى تسوية » .

كيرزون : « من الذى تدعم بتعيين اللجنة . إنى فى حيرة ولا أستطيع أن أخمن » .

عين الرئيس ولسن دكتور هنرى كنج ، والمستر تشارلز كرين ممثلين أمريكيين فى اللجنة . وقد طلب من سير هنرى ماكماهون الذى تفاوض مع الشريف حسين فى عام ١٩١٥ ، و د.ج هوجارث من المكتب العربى بالقاهرة أن يكونا ممثلين لبريطانيا ، مع قيام أرنولد توينبى بالعمل أميناً وقد أحيطت وزارة الخارجية علماً فى رسالة من الوفد البريطانى فى باريس بأن عدد أعضاء الوفد سيكون حوالى أربعين عضواً وأن اللجنة ستبحر فى وقت بين ١٠ و ١٥ مايو . وتقول الرسالة :

« إنهم يعتقدون أن الوفد إذا وصل جميعه فى سفينة سيترك أثراً حسناً وأنه سيكون من المفيد جداً أن تظل الباخرة تحت إشراف أعضاء الوفد أثناء وجودهم فى المنطقة (فلسطين وسوريا) إذ أنه قد يكون من الأفضل أن يسافروا بالبحر » .

وفى مذكرة بعث بها جورج كيدستون يتساعل :

« .. ترى كم من الأربعين الذين فى السفينة سيكون على علاقات طيبة مع بعضهم البعض بعد فترة الشهور الثلاثة ؟ »

كما لاحظ كيدستون فى ٩ مايو :

« لقد تأخر رحيل البعثة بسبب خلاف منكود فى الرأى بين الأميرالية ووزارة النقل البحرى حول أى الجهتين عليها توفير النقل » (١) .

على أى الأحوال لم تكن مسألة النقل هى السبب الحقيقى للمشكلة فلا البريطانيون ولا الفرنسيون كانوا محبذين لفكرة إرسال هذه البعثة (٢) وحينما وصل المندوبون البريطانيون إلى باريس اكتشفوا أن الفرنسيين لم يعينوا بعد مندوبهم . وفى الختام انسحبت الحكومات البريطانية والفرنسية والإيطالية، تاركة الأمر للأمريكيين كنج وكرين لكى يقوموا بالتحقيق . وحسب ما ورد فى كتاب أنتونى ناتنج بعنوان « العرب » فقد انسحبت بريطانيا وفرنسا بدلاً من اضطرارهما لمواجهة توصيات تصدر عن مندوبيهما المعينين والتي قد تتعارض مع سياسات بريطانيا وفرنسا (٣) .

ومن باريس أرسل بلفور برقية إلى اللبى بالقاهرة فى ٢ يونيو جاء فيها :

« لك أن تعلن عن وصول لجنة بحث المشاكل المتعلقة بالمستقبل السياسى لسكان سوريا وفلسطين والعراق إلى الشرق حالا . لقد بدأ المندوبون الأمريكيون بينما كنا نحن منذ مدة طويلة على استعداد لإرسال مندوبينا إلا أن الفرنسيين قرروا عدم إرسال ممثليهم حتى يتم إرسال الغوث إلى القوات البريطانية فى سوريا بواسطة الفرنسيين .

(١) PRO. FO. 371/4180

(٢) Monroe, Britain's moment in the middle East p. 63

(٣) Nutting, the Arabs p. 299

ولأن هذا لم يحدث فلن يتم إرسال المبعوثين الفرنسيين وفي هذه الظروف ليس من المناسب أن نرسل مبعوثينا ، لذا فنحن نخوّل السلطة أن تصرّح - حينما يصل المندوبون الأمريكيون - بأن الحكومة البريطانية ستعطى لنصائح الوفد الأمريكي كامل وزنها . إن حكومة جلالة الملك تعتمد عليك في توفير كل التسهيلات لإنجاز تحقيقاتهم . ونحن قمنا بإعلام الحكومات الفرنسية والأمريكية والإيطالية بهذا القرار .

حينما اطّلع جورج كيدستون على هذه البرقية أرسل بمذكرة قال فيها :

« يبدو أن الجنرال اللنبي سيبدأ بخداع فيصل والعرب حتى يعتقدوا أن اللجنة - كما شكلت في الأصل - هي في طريقها الآن . ولدى وصول الوفد الأمريكي سيقوم حينذاك بإزالة الخدعة . ثمة ما يمكن أن يقال لصالح الحل الوسط لكن وصول المندوبين الأمريكيين وحدهم سيسفر - على ما يبدو - عن تصويت كامل لصالح الوصاية الأمريكية ما لم نتّمكن من إنجاز اتفاقية أولية مع المندوبين الأمريكيين ، وهذا لا يبدو محتملاً إذ سيسفر هذا عن الحرج في العراق وفلسطين بل وحتى في مصر (١) .

استمرت اللجنة الأمريكية (لجنة كنج - كرين) في عملها من ١٦ يونيو حتى أوائل أغسطس عام ١٩١٩ . وقد أوصت بأن تكون سوريا شاملة فلسطين ولبنان تحت وصاية واحدة ، وأن يصبح الأمير فيصل ملكاً على الدولة السورية الجديدة وأن يدخل تحوير كبير على البرنامج الصهيوني المتطرف وأن يطلب من أمريكا الوصاية على سوريا . وإذا لم تحصل أمريكا على الوصاية لسبب ما فيجب أن تعطى الوصاية إلى بريطانيا . ولكن توصيات اللجنة الأمريكية لم تسفر عن شيء لأن واشنطن فشل في فهم أن المشاورات صحيحة فقط إذا كانت السلطة المستشارة لها الإرادة والرغبة للعمل حسب ما تتعلمه (٢) .

وفي هذه الأثناء ، تم توضيح الأهداف الصهيونية الأمريكية - المعارضة لتوصيات لجنة كنج كرين - إلى بلفور حينما أجرى مقابلة مع براندايز رئيس الحركة الصهيونية في أمريكا . قال المستر براندايز :

(١) PRO. FO. 371/4180

(٢) Monroe, Britain's Moment in the Middle East p. 63

أولاً : يجب أن تكون فلسطين وطناً قومياً لليهود وليس مجرد إقامة وطن لليهود في فلسطين . وقال إنه يفترض أن هذا هو التزام وعد بلفور وسوف يتأكد بطبيعة الحال في مؤتمر السلام . ثانياً : يجب أن يكون هناك مرتكز اقتصادي لفلسطين اليهودية ، والاكتفاء الذاتي لحياة اجتماعية صحية . وهذا يعنى حدوداً كافية وليس مجرد حديقة صغيرة داخل فلسطين اليهودية ، والاكتفاء الذاتي لحياة اجتماعية صحية . وهذا يعنى حدوداً كافية وليس مجرد حديقة صغيرة داخل فلسطين .

ثالثاً : يجب أن يكون لفلسطين اليهودية القادمة السيطرة على الأرض والمصادر الطبيعية التي هي أساس الحياة الاقتصادية السليمة .

أبدى المستر بلفور موافقة كاملة على هذه الشروط الثلاثة التي رسمها رئيس الحركة الصهيونية في أمريكا .. ثم أخذ بعد ذلك في شرح المصاعب التي تواجه بريطانيا . فقد تحدث طويلاً عن الوضع السوري كما تحدث عن تشكيل لجنة الحلفاء التي انتهت إلى .. لجنة أمريكية . وذكر أن فيصل كان رفيق سلاح وقد وجد البريطانيون والعرب بفعل تطور الأحداث أنفسهم معاً في سوريا . وقد فسر فيصل الأقوال البريطانية والأعمال في الواقع الأمر على أنها وعد إما بالاستقلال للعرب أو بحكم عربي تحت حماية بريطانية .

ومن ناحية أخرى هناك المصالح الفرنسية في سوريا وقد أعطى رئيس الوزراء تعهداً قاطعاً ألا تظل بريطانيا العظمى في سوريا تحت أي ظرف من الظروف ، وإلا وقعت مشاجرة مع فرنسا لن يمكن فضها لكن فيصل يفضل بريطانيا على فرنسا (أو على الأقل هكذا يقول) وتشير كافة النصائح إلى أن حكماً فرنسياً في سوريا سيلقى أكبر معارضة من جانب السكان بل وحتى إراقة الدماء .

ومما زاد في تعقيد الأمر الاتفاقية التي أبرمها في أوائل نوفمبر البريطانيون والفرنسيون ووصلت إلى علم الرئيس وهي تقول لشعوب الشرق إن رغباتهم سيتم التشاور حولها في المستقبل ...

كتب المستر بلفور مذكرة إلى رئيس الوزراء وأعتقد أنها وصلت للرئيس (ولسن) أيضاً موضحاً فيها أنه :

”يجب استثناء فلسطين من قائمة (التكليفات) لأن الدول ألزمت نفسها بالبرنامج الصهيوني الذي يستبعد بالضرورة حق تقرير المصير (عدياً) . فلسطين تمثل وضعاً فريداً . فنحن لا نتعامل مع رغبات مجتمع قائم لكننا نسعى شعورياً لإعادة تشكيل مجتمع جديد ومما لا شك فيه للعمل على تشكيل أغلبية يهودية عدية في المستقبل (١) .

بل إن بلفور كان أكثر صراحة في مذكرة موجهة إلى كيرزون بتاريخ ١١ أغسطس عام ١٩١٩ .

”إن التناقض بين خطابات التعهد (الاتفاق) وسياسة الحلفاء هو أكثر افتضاحاً في حالة ”أمة مستقلة“ في فلسطين منه في حالة ”أمة مستقلة“ في سوريا لأننا في فلسطين لا نقترح حتى التوصل إلى صيغة استشارة رغبات السكان الحاليين للبلد ، وذلك رغم أن اللجنة الأمريكية دأبت على اتباع صيغة التعرف على هؤلاء السكان الحاليين وسألت من هم ؟

الدول العظمى الأربع ملتزمة بالصهيونية . والصهيونية سواء عن حق أو باطل ، حسنة أو سيئة لها تقاليد بعمر الزمن . وفي الاحتياجات الحالية والآمال المستقبلية وهي أهم بمراحل من رغبات وتطلعات السبعمئة ألف عربي الذين يسكنون الآن هذه الأرض العتيقة . !!

وفي رأيي الخالص هذا صحيح . والشئ الوحيد الذي لم أتمكن من فهمه هو كيفية التوفيق بين ذلك وبين الإعلان البريطاني الفرنسي الصادر في نوفمبر ١٩١٨ وهو إعلان التعهد بالاستقلال .

أنا لا أعتقد أن الصهيونية ستضر العرب ، لكنهم لن يقولوا أبداً أنهم يريدونها ومهما كان مستقبل فلسطين فهي على أي حال ليست الآن ”أمة مستقلة“ ولا هي أمة في طريقها لذلك . ومهما كان من وجوب اعتبار آراء هؤلاء الذين يعيشون هناك الآن ، فإن الدول لدى اختيارها للصاية – كما أفهم الموضوع – لا تتوى استشارتهم .

وباختصار ، فيما يخص فلسطين لم تصدر الدول بياناً ولا إعلاناً سياسياً ترغب في انتهاكه .

إذا كان للصهيونية أن تؤثر بنفوذها على المشكلة اليهودية في أنحاء العالم ، فيجب أن تصبح فلسطين متاحة لأكبر عدد ممكن من المهاجرين اليهود . وعلى هذا فإنه من المرغوب فيه أن تسيطر على المياه سواء بتمديد حدودها الشمالية أو بمعاهدة مع أصحاب الوصاية على سوريا . ولتفكك السبب يجب أن تمتد فلسطين إلى الأراضي المنتشرة إلى الشرق من نهر الأردن ، ولكن يجب عدم السماح لها بإدخال سكة حديد الحجاز التي هي مرتبطة بمصالح عربية خالصة .. "

وكتب كيدستون مذكرة حول هذه المذكرة جاء فيها :

" إن مقترحات المستر بلفور تنال الإعجاب وتشير إلى خط سياسى عريض ولكنى أشك في أنه يدرك صعوبات التفاصيل ، ولا هو يأخذ بعين الاعتبار الكره الحاد الذى يكتنه فيصل وعربه لوصاية فرنسية وللشعور العربى المتنامى بالوحدة تحت وصاية واحدة .. فلسطين ستكون للصهيونيين بصرف النظر عن رغبات الجزء الأعظم من السكان ، لأن ذلك صحيح تاريخياً وملائماً سياسياً . لكن فكرة تنفيذ أى من هذه البرامج ستتضمن إراقة دماء وقمعاً عسكرياً يبدو أنه لم يدركهما " (١) .

رسم الحدود

اختتم مؤتمر السلام بون التوقيع على معاهدة مع تركيا وبدون اتخاذ قرار بخصوص مستقبل الأراضي التركية السابقة. ومع ذلك كان من المفترض عموماً أن بريطانيا ستحصل على الانتداب على فلسطين وفرنسا على سوريا ومعهما لبنان. إلا أنه لم تكن هناك حدود فاصلة بين سوريا وفلسطين ، وفي العاشر من سبتمبر سنة ١٩١٩ دعى لورد جورج إلى عقد اجتماع لبحث مسألة الحدود بحضور عدد من الرسميين البريطانيين وقد ورد في نقاش المجتمعين ما يلي : لورد اللنبي مشيراً إلى حدود فلسطين قال إن البلدة المعروفة باسم بانياس (أو قيصرية فيليبوس) قرب نبع الأردن قد ثبت أنها الدانا الأصلية وأنه قد أعلم وزارة الحرب بهذا وأنها اعترفت بصحتها. وسأل رئيس الوزراء عما إذا كان من المقترح إدخال جبل الشيخ داخل حدود فلسطين. وقد بدا له هذا الاقتراح مبالغاً فيه. وافق لورد اللنبي على ذلك وقدم شرحاً للخط الذي كان يرغب في رسمه لحدود فلسطين وهو خط يستبعد جبل الشيخ. وقال إن خط السكة الحديد الذي هو الآن تحت المعاينة يمتد من بلدة أبو كمال (وهي بلدة في سوريا على الفرات عند حدود العراق) إلى حيفا. في الصحراء تتبسط الأرض وتتسع. لم يكن جبل الدروز قد استطلع على الأرض نظراً لأن محاولة فعل ذلك كانت من قبيل عدم الفطنة نظراً لعلاقتنا الحالية مع الفرنسيين. إلا أنه تم استطلاع ذلك جواً بواسطة الطيران ، وقد سقطت إحدى الطائرات وعومل الطيار معاملة خشنة من قبل الدروز. أما الكولونيل جريبون فقد أعطى أهمية عظمى لإدخال منبع مجرى مياه نهر الأردن إلى فلسطين. وقد وافق لورد اللنبي على ذلك وأوضح أن نهر اليرموك يمد نهر الأردن بثلاثي كمية مائه. وقال إن الصهيونيين يودون توسيع حدود فلسطين إلى أقصى الشمال ويرغبون في إدخال حماه. وتنحصر فكرتهم في أنهم يودون تثبيت الحدود بما يشبه أطراف إمبراطورية سليمان. ثم قال بعد هذا إنه يعتقد أن الحدود الصحيحة لفلسطين على

الساحل ربما تكون إلى الجنوب من "صور". وكانت اتفاقية سايكس - بيكو قد حددت الخط إلى الشمال من حيفا وتركت بحيرة طبرية للفرنسيين. وهو يرى أن وادي نهر اليرموك ضروري لرفاهية فلسطين ورخائها. وأوضح أن خط الحدود الفرنسي قد رسم إلى عمق جنوب البصرة ليشمل بلدة "درعا" والتي كانت على الخط المرسوم في اتفاقية سايكس - بيكو. كلف رئيس الوزراء سيرموريس هانكي بالاتصال هاتفيا بلندن وطلب الوثائق التالية كي ترسل إليه في باريس : كتاب آدم سميث عن فلسطين . أطلس آدم سميث (ويشمل حدود فلسطين في فترات مختلفة)

خريطة على مساحة كبيرة لاتفاقية سايكس - بيكو . (عند هذا الوقت تأجل الاجتماع كي يستطيع الكولونيل جريون أن يرسم بالتقريب حدود سايكس - بيكو على خريطة كبيرة تضم الخط الفرنسي). أوضح رئيس الوزراء أن اتفاقية سايكس - بيكو والخط الحدودي الفرنسي يضمنان بحيرة طبرية داخل المنطقة الفرنسية. طلب مستر بونارلو أن يعرف أهمية بحيرة طبرية . [رئيس الوزراء ، قال إنها ضرورية لرى فلسطين وتنميتها. اقترح كولونيل جريون أن يرسم خط الحدود على طول طرف لبنان .

رئيس الوزراء قال إن ميسو كليمانصو (رئيس الوزراء الفرنسي) وعد بأن يحصل البريطانيون على الانتداب على فلسطين. وقال إنه يريد رؤية خريطة تبين ما تشكله فلسطين ثم إنه مقتنع بأن مثل هذه الخريطة تشمل بحيرة طبرية. الكولونيل جريون في رده على سؤال سير موريس هانكي بخصوص أهمية بحيرة طبرية بالنسبة للفرنسيين ، قال إن الفرنسيين أعدوا مشروعات لدفع الماء إلى أعلى بغرض رى جنوب سوريا ، وإن الصهيونيين لديهم مشروع لربط نهر الأردن بنهر الليطاني. كولونيل جريون قال إنه كانت هناك حدود عديدة مختلفة لفلسطين لدرجة أنه يشك في أن يوافق أى شخص على الاعتراف بأى منها ولا حتى تلك التى رسمها آدم سميث، رئيس الوزراء يقترح أن يقبل الفرنسيون بوجود بعض السلطات الدينية الأمريكية على حدود فلسطين. مستر بونارلو اقترح ضرورة طلب تحكيم الرئيس ولسن حول حدود فلسطين . لورد اللنبى قال إن خبيراً أمريكياً واسمه الدكتور جون فينلى كان فى فلسطين وسار من بير سبع إلى الدان : وقال إنه مرجع يعتد به .

رئيس الوزراء كلف سير موريس هانكي أن يتصل هاتفيا بلندن للاستفسار من جمعية نشر تعاليم الإنجيل والاستفسار منها عن موقف السلطات الأمريكية من فلسطين. وقال إنه يميل إلى الأخذ برأي مستر بونارلو بقبول محكم يعينه الرئيس ولسن حول حدود فلسطين .

وهناك سأل مستر بونارلو ، ما هي قيمة فلسطين ؟

يرد لورد اللنبى إنه ليس لها أي قيمة اقتصادية على الإطلاق ، واحتفاظ البريطانيين بها سينشط عقولنا للجيل القادم أو الجيلين القادمين. وقال إنه يتوقع متاعب عظمى من الصهيونيين ، فقد انتشرت دعايات صهيونية كثيرة تقول إن اليهود الذين طردوا من بولنده وروسيا يسIRON الآن على فلسطين. رئيس الوزراء أوضح أن الوصاية على فلسطين ستمنحنا مكانة عظمى. وسأل لورد اللنبى ، ماذا تفضل. فلسطين في أيدي البريطانيين ، أم في أيدي الفرنسيين ؟

قال لورد اللنبى ، إنه إذا كان الفرنسيون في سوريا فهم يكاون يكونون بالتبعية في فلسطين ، وعلى أي حال فهم سيسببون لنا متاعب كبرى. الجنرال شيا يقول : إنه من وجهة النظر الجوية يعتقد أنه من الضروري الحصول على فلسطين ، والضرورة في ذلك هي أن الوصاية على فلسطين ستمكنا من التصدى لأي هجوم جوى على قناة السويس. وهذا سيكون صعبا إذا لم تمتد حدودنا إلى الخارج. رئيس الوزراء عاندا إلى الدفاع (الأرضي) سأل إذا تم الاستيلاء على ممرات الجبل اللبنانية فهل سيستحيل الزحف على مصر ؟

لورد اللنبى وافق على أن ذلك هو القضية. وقال إنه سيصعب التخلي عن فلسطين دون فقدان مكانتنا. الكولونيل جريبورن قال إنه من الضروري لبريطانيا أن تكون على جانبى خط سكة حديد الحجاز ، فإذا تمكن الفرنسيون من استخدام هذا الخط الحديدي فإن هذا سيسبب لنا متاعب جمة. وأكثر من هذا قال إنه مقتنع بوجود خطر التهديد الجوى على قناة السويس مما يجعل من الضروري بالنسبة لنا دفع خط الدفاع الجوى إلى الأمام. قال رئيس الوزراء أنه من المستحيل لنا الآن وعلى أي الأحوال التخلي عن فلسطين .

وقال إننا لن نتخلي عن فلسطين ولن نأخذ سوريا . وقد وافق لورد اللنبى على تلك المقولة^(١).

PRO. Cab. 21/153 (١)

القباس فى فلسطين ١٩١٩ - ١٩٢٠

كانت الإدارة العسكرية البريطانية فى فلسطين - دون الحصول على الوصاية - كما وصفها الجنرال كلايتون لوايزمان بمثابة وصى فى انتظار قرار حول مصير البلاد^(١).

كانت الهجرة وشراء الأراضى - كلاهما - خاضعين لقيود. حينما وقع الاحتلال البريطانى كانت سجلات الأراضى مغلقة لأن الأتراك لدى انسحابهم من فلسطين إما نقلوا أو دمروا بعض سجلات الأراضى. ولم تتم إعادة فتحها إلا بحلول شهر سبتمبر عام ١٩٢٠م حينما حلت الإدارة المدنية محل الإدارة العسكرية. وقد أعرب وايزمان على آرائه حول المصاعب التى واجهت المنظمة الصهيونية للجنرال كلايتون حينما كان فى لندن فى شهر يوليو عام ١٩١٩ وحسب سجل اجتماعهما بدأ وايزمان بإعلان أن بعض الإجراءات المعينة مطلوبة من أجل تمكين الصهيونيين من الشروع فى العمل بفلسطين دون إضاعة الوقت :

الإجراء الأول المطلوب هو الهجرة. ولكن هذا لا يعنى هجرة على مستوى كبير ... إن ما يطلبونه .. هو التسهيلات لتمكين جماعات صغيرة من المهاجرين من التقدم إلى فلسطين من أجل تمهيد الطريق للهجرة المستقبلية .. وعلى الأراضى التى كانت مملوكة لليهود طلبت المنظمة الصهيونية تمكينها من توطين المستوطنين وبناء المساكن دون انتظار لحين حل مسألة الأراضى بشكل عام .. وهم يدركون أن التسهيلات هى مطلب كافة الجهات ، ويطلبون عدم منح أى تسهيلات حتى تتبين سياسة السلطات تجاه الأشغال العامة .

PRO. 371/4226. (١)

وفى نفس الوقت يجب السماح للمنظمة الصهيونية بإرسال خبراء للبدء فى البحوث الأولية... (١) .

وحول هذا التاريخ كتب وايزمان إلى إريك فوريس آدم الذى كان يعمل مع الوفد البريطانى فى باريس يقول :

"أنا أدرك جيدا أنه لا يمكن عمل شىء قبل صدور الانتداب على فلسطين. وعلاوة على ذلك ليس من رغباتنا زيادة السكان اليهود فى فلسطين بنسبة غير ملائمة من الجنود أو الجنود السابقين بيد أنه من الواضح أن الحاجة قائمة لتواجد ميليشيات قوية فى فلسطين لبعض السنوات على الأقل بعد الانتهاء من التسوية السياسية ، وأنا أفترض فى نفس الوقت أن الاتفاق عام حول تخفيض عدد القوات البريطانية بأكبر قدر ممكن فى الشرق الأدنى ونحن نرحب بوجود جيش بريطانى كبير. يوجد اليوم عدد كبير من الشبان اليهود الذين خدموا فى الجيش الروسى وسجناء الحرب والذين سيتم تجنيدهم فى الجيش البولندى ، كما يوجد أسرى حرب بولنديون فى إيطاليا ، بالإضافة إلى جنود يهود سابقين من رومانيا ، ويوجد غيرهم آخرون من الرجال الشبان الأصحاء والمدربين جيدا وهم حاليا يضيعون حياتهم ينتظرون فى معسكرات وغيرها وهم يرغبون فى العودة إما إلى بولنده أو رومانيا وقد شرع فى السماح لهم بالتوجه إلى فلسطين للاشتراك فى بناء هذا البلد. إنهم نوعية ممتازة من المهاجرين للعمل الرائد فى فلسطين وفى نفس الوقت يكونون بمثابة عناصر للميليشيات .. إذا استطعنا الحصول على الموافقة الأولية على السياسة التى شرحتها ، سنوفر بذلك التشجيع اللازم لبعض هؤلاء الذين يتقدمون بإلحاح بطلبات للحصول على فرص الاستقرار فى فلسطين" ..

هذه الرسالة أرسلت إلى وزارة الخارجية البريطانية وعلق كيد ستون عليها فى رسالة إلى كيرزون :

PRO. 371/4226. (١)

”منذ وقت مضى والصهيونيون يضغطون باستمرار من أجل زيادة أعداد القوة اليهودية المسلحة في فلسطين .. ولدى فشلهم في التوصل إلى اتفاق أثناء المحادثات المباشرة ، ها هم الآن يسعون ، بما هو معروف عنهم ، نحو إنجاز غرضهم بالطرق الملتوية ، مقترحين السماح لأسرى الحرب اليهود المحجوزين في مختلف البلدان بالتوجه إلى فلسطين ليعملوا كمهاجرين رواد ، ليشكلوا ميليشيا .. أنا أعتقد أنه يجب علينا رفض هذا الاقتراح ”

كيرزون : ؛أنا موافق معك تماما^(١).

في فلسطين عين رئيس إدارة جديد هو الميجور جنرال ه . د . واطسن والذي خلف الجنرال موني وقد أرسل تقريراً إلى وزارة الخارجية البريطانية في أغسطس ١٩١٩ جاء فيه :

”لدى تسلمى المسئولية كانت لدى حرية الفكر تجاه الحركة الصهيونية وكنت متعاطفاً تماماً مع هدف اليهود لإقامة وطن قومي لهم في فلسطين ولازالت أتعاطف مع هذا الهدف طالما أنه لا يتحقق على حساب السكان الشرعيين وأصحاب الأرض. لاشك على الإطلاق من أن شعور الغالبية العظمى من السكان هو معاد جداً لهذا المشروع .. إن أهل البلد أصحاب الأرض يتلهفون على إنجاز التنمية السلمية لبلدهم وتعليم أفضل لأبنائهم لما فيه مصلحتهم هم لا لمصلحة أشخاص آخرين من جنسيات غريبة عنهم . هذا وبعض اليهود المقيمين في البلد منذ أمد طويل لا يتعاطفون مع الحركة الصهيونية. العداء للصهيونية من جانب غالبية السكان له جذور عميقة - وهذا العداء - يؤدي بسرعة إلى كره البريطانيين أنفسهم. وإذا فرض البرنامج الصهيوني عليهم ، سيسفر عن نشوب عنف ذي طبيعة خطيرة جداً مما سيتحتم معه استخدام أعداد أكبر بكثير من الجنود ، مما هو مستخدم حالياً في المنطقة ...

إن أخشى ما تخشاه الناس أنه حالما يقع تمرير الثورة الصهيونية إلى فلسطين سيقع كل شيء في أيدي اليهود المعروفين بقبليتهم الشديدة مما سيمنعهم من التعامل

إلا مع أناس من ملتهم مما سيسبب ضررا لمصالح المسلمين والمسيحيين. وهؤلاء يتكهنون بتعرضهم للطرده من البلد في المستقبل..”

في أوائل عام ١٩٢٠ ، قبل هربرت صامويل الذي كان رئيسا للجنة الاستشارية للتنمية الاقتصادية الفلسطينية دعوة من الحكومة البريطانية لزيارة فلسطين للتعرف على الأوضاع المالية والإدارية في البلد ، ولكي يقدم المشورة حول الخط السياسي الذي ستتبعه بريطانيا إذا حصلت على الوصاية على فلسطين . دامت زيارته لفلسطين شهرين ولدى عودته إلى بريطانيا قدم تقريره في الثامن من شهر أبريل إلى وزارة الخارجية وقال فيه :

”ترجع أصول الحركة الموجودة في فلسطين من أجل الوحدة مع سوريا إلى عدة مصادر . ثمة شعور وطني طبيعي بين الطبقة المحدودة من العرب ذات الاهتمام السياسي تعاطفا مع استقلال العرب الذي يجب أن يكون شاملا ومهما بقدر الإمكان. وهناك إحساس من أن زرع التفرقة الاقتصادية بين البلدان المجاورة سيسبب متاعب كثيرة وسيعتبر بمثابة خطوة عكسية

هناك حركة مضادة للصهيونية ، وأساسها إلى حد كبير أنه إذ قدر لأعداد كبيرة من المهاجرين اليهود الوصول إلى البلد ، فإن هذا سيؤدي إلى انخفاض بقية السكان إلى درجة أدنى . لذا فسوريا الموحدة والمستقلة تعتبر الوسيلة الموحدة لمكافحة الصهيونية .. كل هذه العوامل تتجمع لتقوية الحركة .. والمؤكد - من جهة أخرى - أن هذه الحركة ليست عميقة الوجود . إن معظم السكان لا يهتمون بالأمور ذات الطابع السياسي العام .. وعلاوة على ذلك فإن الفلاحين ينظرون بعين الشك إلى أي حركة مصدرها ”الأفندية” ، وذلك لسبب بسيط لمجرد أنها صادرة عنهم . وفيما يتعلق بمعاداة الصهيونية ، فأقول إن أفضل أمل في الوضع الحالي أنه لا يوجد نفور ، وقليل من الاحتكاك بين المستوطنات الزراعية اليهودية الموجودة بأعداد كبيرة والتي أقيمت في السنوات الثلاثين أو الأربعين الماضية في أجزاء عديدة من البلد ، وبين الجيران العرب..”^(١).

PRO.FO.371/5139 (١)

فى شهر يوليو من عام ١٩١٩ عين لورد اللنبى كبيراً للمستشارين السياسيين وهو الكولونيل ريتشارد ماينرتز هاجن وكان مع الوفد البريطانى فى باريس ، كما عمل فى مكتب مدير المخابرات العسكرية (البريطانى). وقد وصفه وايزمان بالآتى: صهيونى غيور (ملتهب) وليس هذا فى القول فقط ولكنه حينما تتاح له فرصة إسداء أى خدمة لليهود أو فلسطين فإنه ينطلق على غير المألوف حتى يبلغ غرضه^(١) .

أرسل ماينرتز هاجن مذكرة حول الوضع فى فلسطين إلى كيرزون الذى أصبح الآن وزيراً للخارجية البريطانية فى ٢١ مارس سنة ١٩٢٠ .

قال فى هذه المذكرة ما يلى : "أثناء غياب الدكتور وايزمان عن فلسطين ، وهى فترة تزامنت مع وجود عضو البرلمان هربرت صامويل فى فلسطين حدث تغير سياسى ملحوظ ، وهذا راجع إلى ثلاثة أسباب منها الإعلان فى أنحاء فلسطين عن سياسة حكومة جلالة الملك تجاه الصهيونية" ..

وهذا أثار الهياج السياسى ضد الصهيونية مما أسفر عن زيادة ملحوظة فى المظاهرات ، والالتماسات المعادية للصهيونية ..

وأود هنا أن أوضح أنتى اقتنعت أثناء زيارة مطولة قمت بها مؤخراً لفلسطين أن الدافع الوحيد للشعور المعادى للصهيونية فى فلسطين هو الخوف العام العقول اليهودية المتميزة والمال. إنه خوف الفقير من الغنى ، وخوف غير المتعلم من المتعلم ، وإدراك العرب أن يهود فلسطين سيخرجونهم منها لا محالة بمرور الزمن وأن الهجرة اليهودية ستسفر عن قيام الدولة اليهودية فى المستقبل ليس فقط فى فلسطين ولكن أيضاً فى سوريا ، وهذا ما يخيف العرب بطبيعة الحال. وأنا لا أخفى أن مخاوف العرب من الصهيونية ليست بلا أساس رغم أن الصهيونية فى الوقت الحالى لا تتطلع إلى أكثر من السماح لها بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين. وهذه العوامل نفسها ستجبر حكومة جلالة الملك فى السماح للنفوذ اليهودى بأن يسود فلسطين إن لم يكن فى الشرق الأدنى كذلك. لاشك أن الصهيونية ستنتج ويجب أن تنتج وذلك لمصلحة

(١) Weizman. Trial and Fervor. page 229

فلسطين وكافة سكانها، وإذا فشل العرب - وهذا لا مفر منه - في التنافس مع حضارة متفوقة علما بأن من طبيعة العربى أنه لن يحاول التنافس ، فهل من العدالة فى شيء أن فلسطين بمصادرها المختلفة يحكم عليها برفض التقدم لأن سكانها غير قادرين على ذلك ؟

سيضطر العرب تحت الصهيونية للتنعم بزيادة الرخاء والأمن رغم أنهم سيفقدون هذا الجو البهيج من الخمول والضياع فى مجاهل التخلف"...^(١).

ومرة أخرى يعين رئيس إدارى جديد فى فلسطين وهو الميجور الجنرال ل. بولز الذى خلف الميجور جنرال واطسن فى نهاية عام ١٩١٩ . وقد كتب الجنرال بولز رسالة إلى الجنرال سير هنرى ولسن رئيس هيئة أركان الحرب البريطانية بعد وصوله إلى فلسطين قال فيها :

".. أنا أرى بعد شهر من وصولى إلى فلسطين رئيسا للإدارة أنه ستنشأ صعوبة خطيرة فى مواجهة السماح لأعداد كبيرة من اليهود لدخول فلسطين إلا إذا تم هذا دون طنطنة . هنا يوجد عدد قليل من مثيرى الشغب مدفوعى الأجر وطبعا ستستمر النداءات من أجل سوريا الموحدة .."

ويستمر فى كلامه مطالبا " بأربع أساسيات " : عودة وايزمان ، وزيارة يقوم بها صامويل (والذى لم يكن قد زار فلسطين حينذاك) ، ثم قرض بعشرة ملايين أو عشرين و" تعيين مسئول مالى كبير "

إذا توفرت هذه الأمور فأنا بإمكانى أن أعدك ببلد ينعم بالرخاء فى غضون عشرة أعوام، وأعدك كذلك بأنه لن يعانى من مصاعب معاداة الصهيونية^(٢).

بعد ثلاثة أشهر وبعد وقوع اضطرابات فى القدس بعث ببرقية إلى وزارة الخارجية قال فيها :

PRO.FO 371/5034 (١)

Pro.fo.371/4226 (٢)

" أعتقد أنه يجب حل اللجنة الصهيونية .. فهي فى الواقع لجنة نمت تدريجيا لتصبح إدارة وهى ومالها من امتيازات أصبحت تثير غضب " جماعات عديدة " . أرحب بتشكيل مجلس استشارى صهيونى يتكون من حوالى ثلاثة أعضاء مع عدد قليل من السكرتارية يكونون ملحقين بإدارتى وتحت إشرافى المباشر ...

فيما يخص ما وقع من شغب الجنود اليهود الذين كانوا يقضون عطلة فى القدس تسبب فى إثارة شعور قوى ضد الكتيبة اليهودية .. فأنا أوصى بنقل الكتيبة إلى القنطرة وتسريحها " .

مذكرات رسمية وزارة الخارجية حول هذا الموضوع ..

"القبول بمقترحات الجنرال بولز سيفسره كافة المسلمين على الفور بأنه علامة ضعف ، وسيخيل لهم أنه بإمكانهم الحصول على كل ما يريدون عن طريق تهديد الإدارة" . إمضاء سكوت (من الإدارة الدبلوماسية ومعار إلى وزارة الخارجية)

تيللى بعث يقول :

"يبدو أنه يتحتم إبعاد الجنرال بولز"^(١)

لكن الجنرال بولز زاد من حدة شعوره ضد اللجنة الصهيونية وذلك فى رسالة بعث بها إلى وزارة الخارجية :

"أثناء زيارة عضو البرلمان هربرت صامويل مؤخراً أدركت مدى حجم نمو اللجنة اليهودية حينما علمت أنها منظمة من مائة فرد وتتنظر فى نفس الأمور والمشاكل التى تعالجها إدارتى ...

إن هذه الإدارة داخل الإدارة تجعل من المستحيل تسيير شئون الحكومة بشكل جيد .

السكان اليهود يتوجهون إلى إدارتهم وليس إلى إدارتي وطبعا يراقب السكان المسلمون والمسيحيون كل هذه الامتيازات والحريات المسموح بها لليهود بينما يحرمون هم منها " .

ومشيرا إلى ما وقع في القدس من اضطرابات استمر يقول : " لا يمكن أن أنحى باللائمة على أى قسم من السكان ولا الأفراد الذين تنظر قضاياهم أمام القضاء . ولكن باستطاعتي التأكيد أن اللجنة اليهودية لم تقبل الامتثال لأوامر الإدارة وهى منذ البداية سلكت مسلكا عدائيا وناقدا وبذيثا كذلك . إنه من المؤسف حقا أنه يبدو مستحيلا إقناع الصهيونيين بحسن نوايا البريطانيين وأمانتهم .

إنهم لا يسعون إلى تحقيق العدالة من الاحتلال العسكرى ولكن وفى كل مسألة تتعلق بيهودى لابد من إظهار التحيز له . إنهم يزدادون صعوبة فى التعامل معهم ، فهم فى القدس حيث يشكلون الأغلبية لم يظهروا الرضى بالحماية العسكرية لهم ويريدون تطبيق القانون بأنفسهم ، وفى الأماكن الأخرى حيث يشكلون الأقلية يصيحون طالبا للحماية العسكرية .

إن إدارتي نفذت بإخلاص رغبات حكومة جلالة الملك ، وسارت فى ذلك على أساس التمسك الحازم بالقوانين التى تحكم الاحتلال العسكرى لأراضى العدو ، لكن هذا لم يرض الصهيونيين الذين يبدون مصرين على إجبار العسكرية على اتباع سياسة متحيزة قبل البت فى موضوع الانتداب . من الواضح أنه يستحيل إرضاء هؤلاء القوم . فهم يطالبون رسميا بالوطن القومى ، لكنهم فى واقع الأمر لن يرضوا بأقل من دولة يهودية بما يحويه ذلك من مضمرة سياسية . لذا فأنا أوصى - لمصلحة السلام والتنمية للصهيونيين أنفسهم - بإلغاء اللجنة الصهيونية فى فلسطين . وفى ميزانيتي لهذا العام خصصت اعتمادات لإحاق كل العناصر بأفرع إدارتي الفنية . وأرى أن هذا الأجر سيضمن تنفيذ سياسة حكومة جلالة الملك ، كما أفهمها ، ولكن من ناحية أخرى إذا تقرر تلبية مطالب اللجنة الصهيونية والسماح لنشاطها بالاستمرار الذى سيزيد ولن ينقص سيكون على حكومة صاحب الجلالة أن تكون مستعدة فى هذه الحالة لمواجهة المعارضة وإعداد القوات اللازمة للقضاء عليها .. (١).

حينما اطلع اللنبى على برقية الجنرال بولز بعث ببرقية من القاهرة إلى وزارة الخارجية البريطانية جاء فيها :

"لا يمكننى أن أقبل مقترحات الجنرال بولز لأنها ستسفر دون أدنى شك عن إضعاف الاعتقاد فى نوايا حكومة جلالة الملك إزاء التطلعات الصهيونية. وعلى أى حال فإن كافة التقارير التى وصلتني تقول إن المشاعر بين المسلمين واليهود متأججة جداً .. لقد أجريت هذا الصباح مقابلة مع وايزمان وكان فى حالة من الهياج العصبى الشديد ، كما سالت دموعه حينما اتهم إدارة فلسطين بمعاداة الصهيونية ووصف أعمال الشغب التى وقعت مؤخراً بأنها مذبة" (١) .

اجتمع المسئولون فى وزارتي الحرب والخارجية لبحث الموقف ، واتفقوا على أن الأمر الضرورى الآن هو تفسير قاطع لوعده بلفور تقدمه حكومة جلالة الملك وتعلم به اللورد اللنبى ، والأمير فيصل والصهيونيين .

هوبرت ينج وكان يعمل فى وزارة الخارجية بعد أن عمل فى الشرق الأوسط حضر الاجتماع ممثلاً لوزارة الخارجية .

وقد طلب من لورد هاردنج أن يحدد بالضبط "ما هى سياستنا الصهيونية ؟ وأجاب هاردنج : أعتقد أنه يحسن بنا أن ننتظر بعد انتهاء مؤتمر سان ريمو حيث نأمل أن تحدث بعض التطورات. وفى الوقت نفسه فسياستنا قائمة على أساس إعلان بلفور . وليس من المفيد الإسراع بالخطى فى مؤتمر سان ريمو" (٢) .

PRO.FO 371/5117 (١)

Pro.fo.371/5117 (٢)

الإدارة المدنية في فلسطين ١٩٢٠-١٩٢١

في ربيع عام ١٩٢٠ وبينما كانت تدور المحادثات في باريس ولندن حول صياغة وثيقة الانتداب ، كانت تقع تغييرات في فلسطين . فمنذ نهاية عام ١٩١٧ كانت تحكم فلسطين إدارة عسكرية برئاسة مسئول تحت إشراف الفيلد مارشال لورد اللنبي لكن في عام ١٩٢٠ تم استبدال الإدارة العسكرية بأخرى مدنية سيشرف عليها مندوب سام . وقد اختير ليشغل هذا المنصب عضو مجلس العموم البريطاني هيربرت صامويل . لدى سماع خبر تعيينه أبرق لورد اللنبي إلى وزارة الخارجية في ٦ أكتوبر سنة ١٩٢٠ قائلا في تلك البرقية :

” عاجل جدا ، شخصي . وسري جدا

... علمت في حينه بنياً تعيين مستر هيربرت صامويل كأول رئيس للإدارة الجديدة في فلسطين حين تصبح الوصاية نافذة المفعول كما طلب مني إبداء ملاحظاتي حول كيفية استبدال الإدارة العسكرية بأخرى مدنية وما لهذا من آثار على السكان المحليين .

فيما يخص هذه النقطة ، أعتقد أن تعيين يهودي كأول حاكم لفلسطين سيكون أمرا خطيرا للغاية . فالسكان المسلمون يمرون حاليا بحالة من الإثارة الشديدة بسبب ما ورد من أخبار تتعلق بذكر إعلان بلفور في معاهدة السلام .. وهم سيرون في تعيين يهودي أول حاكم لفلسطين حتى ولو كان يهوديا بريطانيا ، تسليم البلد إلى إدارة صهيونية دائمة وفورية . وأنا أتوقع حينما تشيع أخبار تعيين المستر صامويل ، ستقوم حركة عامة ضد الصهيونيين وعلينا أن نستعد لما سينشأ من أعمال إثارة ضد اليهود ، قتل ، وغارات على قرى اليهود ، وغارات على الأرض من الشرق إن لم يكن أبعد من ذلك .

وكذلك الشعب المسيحي المحلي سواء من البروتستانت أو الكاثوليك أو الأرثوذكس ، سوف يستنكر بشدة نقل الحكومة إلى سلطة يهودية ، وسيلقى بثقله ضد هذا التعيين .
والمسيحيون في فلسطين لهم من النفوذ ما يكفي لجعل مهمة أي حكومة في غاية الصعوبة . راجيا ألا تؤخذ هذه الآراء بوصفها ضد المستر صامويل من أي ناحية ، وهو على أي حال أفضل من يعين في المنصب إذا كان من الواجب تعيين يهودي كأول حاكم مدني في فلسطين .

وبعث هيربرت يانج بمذكرة إلى سيرجون تيللي تقول :

"سيواجه مستر صامويل مهمة شاقة للغاية.. وأنا أفترض أن الهدف من تعيين يهودي كأول رئيس للإدارة الجديدة في فلسطين هو لتوضيح أن حكومة جلالة الملك تتوى فعلا تنفيذ سياستها الصهيونية لكن هذا قد يتعارض مع هذه السياسة " .

اما سير جون تيللي فقد كتب يقول :

" إن هذا التعيين رغم أنه كان مقصوداً أن يكون سرياً إلا أنه أصبح معروفاً للجميع وقد تسرب النبأ من أمريكا. وبما أن الأمور سارت هكذا، فأنا أوصي أن يخرج الخبر بأسرع ما يمكن. فكلما طال كلام العرب عن المسألة كلما زادت المصاعب التي سيثيرونها والاستياء الذي تنبأ به اللورد اللنبي." (١)

وأفاد الجنرال بولز الذي تقرر أن يحل محله هيربرت صامويل مندوباً سامياً عن كيفية استقبال الخبر في فلسطين فقال:

"الذعر والقنوط ، والحنق ، كل هذه تعبر عن مشاعر السكان المسلمين ، والمسيحيين الذين تزداد مرارتهم حتى عن المسلمين . وقد أعرب كثير من الأعيان والوجهاء عن عدم تصديقهم خبر تعيين هيربرت صامويل وقالوا إنهم لا يصدقون أن تقدم الحكومة البريطانية على خداعهم بعد الوعود التي قطعتها لهم.

ويستحيل إقناع أى من هذه الأطراف فى الظروف التى يمرون بها بقبول هربرت صامويل كسياسى بريطانى من أصل يهودى ، لأنهم يعتبرونه أولاً وقبل كل شىء يهودياً صهيونياً قبل أن يكون سياسياً بريطانياً . وهم على قناعة بأنه سيكون صهيونياً موالياً وأنه سيمثل حكومة يهودية لا حكومة بريطانية "

وبين أوساط اليهود ساد شعور عام بالامتنان للشرف الذى أسبغ على مواطن يهودى ، رغم ما شاب ذلك من مخاوف بين اليهود المحافظين من احتمال عدم تمتعهم الكامل بالحرية الدينية تحت إدارة مسئول إدارى إنجليزى يهودى ، بقدر ما كانوا ينعمون بهذه الحرية تحت إدارة مسئول إدارى إنجليزى مسيحى .

هذه المخاوف ترجع إلى المسلك غير المتسامح للصهيونيين القوميين تجاه الدين وإلى الغياب الواضح للمشاعر الدينية لدى الزعماء الصهيونيين الحاليين وهم فى نظر اليهود التقليديين يدينون بالعلمانية العبرية ...

يلخص يهودى أوروبى غربى بارز وهو صهيونى ، مسلك الشعب الفلسطينى تجاه هربرت صامويل بما يلى:

" فى الأشهر الستة الأولى سيحتاج إلى حارس شخصى بريطانى لحمايته من المسلمين والمسيحيين ، وبعد ستة أشهر أخرى سيحتاج إلى حارسين بريطانيين لحمايته من الصهيونيين....."

وقد أوبرق اللبى إلى وزارة الخارجية فى ٩ يونيو يقول إنه تسلم رسالة عاجلة من الأمير فيصل يسأل فيها إن كان صحيحاً أن هربرت صامويل قد عين مندوباً سامياً لأن هذا ستكون له آثار سيئة إلى أقصى حد بين السكان العرب إذ أن المستر صامويل معروف عنه للجميع أنه صهيونى وأمله الأعلى إنشاء دولة يهودية على أنقاض جزء كبير من سوريا أى فلسطين . وحسب ما جاء بالبرقية فإن فيصل حث الحكومة البريطانية على الرجوع عن هذا القرار إذا كان صدر بالفعل^(١).

وقد أصدر كيرزون تعليمات إلى النبي حول كيفية الرد على فيصل فقال:

"صدر تعيين مستر صامويل بناء على قرار من الحكومة البريطانية لأنها مقتنعة بأن سمعته الطيبة وخبرته الإدارية تجعله مؤهلاً مثالياً للمهمة ولأن سلطته مع الصهيونيين مقرونة بتعاطفه المعروف مع العرب ستمكنه من حفظ التوازن وممارسة نفوذ سلمى ووسطى في مستهل تطبيق النظام الإدارى المدنى الجديد"^(١) .

وقبل مغادرته لندن متوجهاً إلى فلسطين لتسلم مهام منصبه ، حصل هريبرت صامويل على وسام ربطة الساق (أى أصبح " سير " هريبرت صامويل) وقد أصدر بياناً حول السياسة البريطانية جاء فيه :

"ستسود الحرية الدينية الكاملة فى فلسطين . وستكون الأماكن المقدسة للديانات الكبرى تحت إشراف معتنقى هذه الديانات . وستقام على الفور إدارة مدنية للبلد . وسنقلد أعلى المناصب للرسميين البريطانيين ذوى المقدرة والخبرة . وستكون المناصب الأخرى متاحة للسكان المحليين بصرف النظر عن عقيدتهم . وسيسود النظام بحزم . وستتم التنمية الاقتصادية النشيطة فى فلسطين .

وتمشياً مع قرار الدول المتحالفة والمتحدة ، ستتخذ إجراءات "إعادة" إقامة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين . إن حنين الشعب اليهودى منذ ألفى عام والذي تعبر عنه الحركة الصهيونية الحديثة سيتحقق أخيراً والخطوات نحو هذه الغاية ستكون متمشية بدقة كاملة مع احترام حقوق السكان الحاليين غير اليهود ، والبلد يتسع لسكان أكثر مما يضمه الآن. وستكون فلسطين حينما تتاح لها الطرق والسكك الحديدية والموانئ ، والكهرباء ، مع أفضل استغلال للأراضى الزراعية وتشجيع الصناعات فى المدن والقرى ، قادرة على استيعاب أعداد إضافية من السكان مما لن يضر بالسكان الحاليين بل سيعود عليهم بنفع عميم . وسيسمح بالهجرة النسبية إلى البلد حسب احتياجاته وحسب ما تسمح به التنمية وتوفير الوظائف وسوف يدعم التعليم والقيم الروحية أملاً فى بعث الطاقات الروحية من جديد فى الأراضى المقدسة خدمة للإنسانية . هذه هى

الأهداف التي تسعى الحكومة البريطانية لتحقيقها بمقتضى ممارستها الوصاية (الانتداب) على فلسطين تحت رعاية عصبة الأمم ^(١).

وصل صامويل إلى فلسطين فى ٣٠ يونيو عام ١٩٢٠ وغادرها الجنرال بولز فى نفس اليوم . وبدأت الإدارة المدنية فى البلد ، لكن الإشراف على القوات المسلحة ظل تحت إمرة ما كان يعرف بالحملة المصرية وكانت برئاسة النبى من مقره بالقاهرة .

الهجرة والأرض كانتا مشكلتين رئيسيتين تواجهان الإدارة الجديدة. فالهجرة كانت أساسية بالنسبة للصهيونيين من أجل بناء الوطن القومى ، أما الأرض فكانت أساسية أيضا لتوفير معيشة المهاجرين ، لكن وكما قال كريستوفر سايكس " تلك كانت بالفعل كل مشكلة فلسطين التي كانت أهلة بالسكان ^(٢) ، وكانت سجلات الأراضى قد أغلقت أثناء الحكم العسكرى ، وقد قدم وايزمان فى أوائل عام ١٩٢٠ لدى عودته إلى لندن قادما من فلسطين اقتراحا لوزارة الخارجية بوجوب إعادة فتح هذه السجلات وقال :

" إن الحياة الاقتصادية بأكملها متوقفة فى البلد نتيجة لهذا التحديد فى نقل ملكية الأراضى .. إن تشييد الفنادق وإنشاء المشاريع الصناعية والزراعية وكثير من الإصلاحات التي تقوم إليها حاجة عاجلة متوقفة كنتيجة لهذا القيد ^(٣)

وقال رسميو وزارة الخارجية :

" فيما يخص النتائج الفعلية لإعادة فتح سجلات الأراضى.. فهذا لا شك سيساعد السكان المحليين - إذ سيتيح فرص تلبية احتياجاتهم والاستقرار قبل بدء الهجرة الصهيونية حالما تتشكل الإدارة المدنية"

(١) PRO.FO.24/107

(٢) كتاب مفترق الطرق إلى إسرائيل ص ١١٦ P. 116 Cross Roads to Israel

(٣) PRO.FO.371/4226

وقال د.ج اوزبورن^(١) كنا قد اعترضنا على مشروع فتح سجلات الأراضي مراعاة فقط للاعتراضات الصهيونية. ومنذ ذلك الحين قام وايزمان بزيارة فلسطين وقد غير آراءه تماماً بعد ذلك ، وهو الآن ينضم إلى الإدارة في الدعوة إلى سن التشريع الذي يوفر ضمانات كافية ضد المضاربات ، وذلك لوضع حد للركود الاقتصادي الحالي

بلغ السيل الزبي حينما قامت عائلة سرسق اللبنانية وهي من كبار ملاك الأراضي الغائبين ببيع خمسين ألف دونم من الأراضي في فلسطين إلى اللجنة الصهيونية وتم إجلاء حوالي ثمانية آلاف عربي.

وتم تشكيل لجنة للأراضي ثم أذيع في شهر أكتوبر عام ١٩٢٠ التشريع الخاص بنقل الأراضي الذي يقضي بحماية سكان الأراضي الزراعية من الطرد حينما يبيع الملاك أراضيهم.

وفي شهر ديسمبر طلب وايزمان من هيربرت صامويل تأكيدات بأن أراضي استيطان اليهود تكون متاحة على الفور بينما كان يتوجه صوب أمريكا لجمع المال من أجل الاستيطان اليهودي. وقد أرسل صامويل مسودة الرد على طلبات وايزمان إلى كيرزون للموافقة قبل إرسال الرد إلى وايزمان:

"سألتني إن كان بالإمكان أنؤكد لك إمكانية توفير أراض في فلسطين لأغراض الاستيطان اليهودي.

الوصاية ستحدد الخطوط التي ستسير عليها الإدارة البريطانية ، وهي لم تدع بعد ومع ذلك فهناك من الأسباب ما يدعو إلى الاعتقاد بأنها ستتضمن مبدأ إقامة الوطن اليهودي في فلسطين مع تشجيع استيطان اليهود على الأرض مع ضمانات بحفظ حقوق السكان الحاليين .

تضم أراضي الدولة في فلسطين منطقة قابلة للزراعة بمساحة حوالي ٢٥٠,٠٠٠ (مائتين وخمسين ألف دونم) . وعن نسبة الأراضي غير المزروعة والمتاحة للاستيطان

حاليا فلا يمكن تحديدها قبل أن تتمكن لجنة الأراضي التي تم إنشاؤها من فحص المسألة في كل منطقة . إلا أن النسبة ليست بالهينة . وأهم من ذلك ، المساحة الكبيرة من الأرض التي يمتلكها الأفراد أو الجماعات القبلية وهي أراض مزروعة جزئيا فقط. ويمكن للملاك بيع أجزاء كبيرة منها . والحكومة ستكون على أتم استعداد لتوافق على هذه المبيعات للأغراض الاستيطانية شريطة الاحتفاظ بما يكفي من الأرض لمعيشة السكان الحاليين . وفي بعض المناطق وخاصة في جنوب فلسطين تعيش أعداد طفيفة من السكان تمتلك أراضى شاسعة تزيد على احتياجاتهم كما يعترفون هم بأنفسهم .

والخلاصة ، وأنا أعرب لك عن قناعتى القائمة على تحقيقات دقيقة في ظروف البلد ، بأن الاستيطان اليهودي في فلسطين على نطاق واسع يحتاج إلى ثلاثة عناصر ، الأرض، والرجال ، والمال .

حظيت الرسالة بالموافقة وتم تقديمها ^(١) . وكانت هناك مشكلة أخرى شائكة بالنسبة للإدارة وهي الخاصة بالتمثيل في الحكومة . إن أى تشكيل لمجلس منتخب كان معناه الغلبة الساحقة للعرب نظراً لأنهم يفوقون اليهود في العدد بشكل كبير جدا . لذا شكل صامويل مجلسا استشاريا من عشرة أعضاء معينين غير رسميين أربعة من المسلمين وثلاثة من اليهود وثلاثة من المسيحيين يمثلون طوائف الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت ...

وقد اجتمع هذا المجلس للمرة الأولى في السادس من أكتوبر سنة ١٩٢٠ كما أعلم ميندام ديدز السكرتير الأول ، السير. جون تيللى بوزارة الخارجية بالآتى :

" اجتمعت اللجنة الاستشارية للمرة الأولى وكانت نجاحا باهرا . لم تغب الانتقادات من جانب الأعضاء ولكنها كانت حسنة النية إذ أعرب معظم الأعضاء المسلمين عن وجوب انتخاب الأعضاء وليس تعيينهم . وطبعا هذا أمر طبيعي وكان متوقعا، ومع ذلك كانت نية الحاكم العام أن يقدم اقتراحا بانتخاب مستشارى المناطق

على أساس شعبى نسبى ومثل هذه المجالس ستساعد الحاكم العام مساعدة هامة وستشعر الناس بأنهم فعلا يشاركون فى الإدارة .

بعد أن قرأ ادوين مونتاجيو وزير شئون الهند تقريراً عن أول اجتماع للمجلس الاستشارى (أو اللجنة الاستشارية) كتب إلى لورد كيرزون يقول:

" أنا أكتب بصفتى وزيراً فى حكومة بريطانيا لا بصفتى وزير دولة لشئون الهند، لقد علمت من هذا التقرير عن المجلس الاستشارى أنه مكون من عشرة أعضاء غير رسميين أربعة من المسلمين وثلاثة من اليهود وثلاثة من المسيحيين وأنا أعتقد أننى محق حينما أقول إن ما لا يقل عن سبعين فى المائة من سكان فلسطين هم من المحمديين (ويقصد المسلمين) . وإذا أود - بكل احترام - أن أحيطك علماً برأى وهو أن تشكيل هذا المجلس بهذه الصورة التى تجعل المسلمين أقلية لهو انتهاك فاضح للمبادئ التى التزمت بها حكومة جلالة الملك بأن تتشكل حكومة فلسطين من طوائف مختلفة تعيش فى البلاد حسب نسب أعدادها " وفى وزارة الخارجية قال هربرت يانج فى مذكرة :

"إن اعتراض المستر مونتاجيو يقوم على سوء إدراك ، لأن المجلس الاستشارى ليس هيئة تنفيذية ولا يشكل جزءاً من الحكومة فى فلسطين .

إنه هيئة استشارية ، نصف رسمى ونصف غير رسمى يمثل رمزياً مصالح الفلسطينيين وهذا لا يعتبر تمثيلاً نسبياً .

ولم تتعهد حكومة جلالة الملك على الإطلاق بأن تتشكل حكومة فلسطين على أساس نسبى والالتزام الوحيد فيما يخص فلسطين هو أن وعد بلفور يجعلها وطناً قومياً لليهود "

إلى هذا يرد كيرزون على الفور فيقول : " لا . إن إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين هو شئ مختلف تماماً^(١) ، الطائفة اليهودية فى فلسطين ، كما جاء فى رسالة أرسلها صامويل إلى كيرزون كونت جمعية خاصة بها ..

ففى أوائل العام الحالى قرر سكان فلسطين من اليهود أن يشكوا جمعية منتخبة للتعامل مع المسائل التى تؤثر على الطائفة . وقد تمت عملية الانتخاب .. وأدلى حوالى عشرين ألف شخص بأصواتهم .. وحسب الظروف الحالية أنا لا أرى سببا لحرمان الطائفة اليهودية من تشكيل منظمة نيابية لمعالجة الشئون الداخلية للطائفة وللتحدث مع الحكومة نيابة عن اليهود. لذا فقد صرحت لهم بذلك .. وقد جعلت الاعتراف بالجمعية ولجنتها مشروطاً بالآى يصدر عنها أى قرار يخالف بنود الوصاية على فلسطين وقد اتخذت هذه الخطوة لأنه قد توجد إمكانية بأن تشكل الطائفتان المسلمة والمسيحية جمعيتين خاصتين بهما وربما على نفس النمط..^(١)

ونشأت كذلك مشاكل بالنسبة للإدارة ، وربما لم تكن ذات أهمية مثل الأرض والتمثيل ، لكنها مع ذلك كانت تتسم بحساسية شديدة. فقد علمت وزارة الخارجية عن طريق عضو فى البرلمان (البريطانى) أن حكومة فلسطين أصدرت طوابع بريدية بتاريخ أكتوبر عام ١٩٢٠ ويظهر على كل طابع اسم فلسطين بالعربية فى أعلى الطابع وفى وسطه بالإنجليزية وفى أسفله بالعبرية بالإضافة إلى حرفين أوليين وهما "أليف ، ويود" وذلك اختصاراً لكلمتى " Eretz Israel " أى أرض إسرائيل.

وكان المراسل الذى لفت انتباه عضو البرلمان إلى هذا الأمر، قد قال إن هذين الحرفين يلاقيان استياء شديداً من المسلمين والمسيحيين الذين يرون فى ذلك اعترافاً من الحكومة بأمر يطالب به اليهود ويستتكرونه هم^(٢)

وقد سألت وزارة الخارجية ، هربت صامويل المندوب السامى ، إن كان هذا الأمر صحيحاً؛ وإذا كان الأمر كذلك فما الذى دعاه إلى وضع هذه الزيادة (أى الحرفين المذكورين) على الاسم العبرى لفلسطين ، وجاء رد المندوب السامى فى ٢٥ نوفمبر كالتى:

PRO. Fo.406/40 (١)

PRO. Fo.371/5124 (٢)

"حينما حان وقت اتخاذ قرار حول هذه الطوابع البريدية وجدنا أنه يثير نقطة شديدة الحساسية. فكلمة "فلسطين" لم تستخدم أبداً في اللغة العبرية للإشارة إلى هذه الأرض. وهي لم تظهر لا في العبرية القديمة ولا الحديثة.

واللفظ العبري المستخدم هنا وفي كل مكان هو إرتز إسرائيل Eretz Israel وقد طلب يهود فلسطين استخدام هذا التعبير على الطابع البريدى بصفته الاسم الوحيد في العبرية بالنسبة للبلد. وهذان الحرفان الأولان للكلمة العبرية أى (الياف ويود) هما الحرفان المستخدمان لدى الإدارة العسكرية في استمارات البرقيات وكذلك في الترجمة العبرية لخطابى التدشين وفي رسالة الملك.

وكنت قد فكرت فعلاً في أن استخدام هذين الحرفين على طابع البريد ربما يثير احتجاجات شديدة من القسم المعادى للصهيونية في البلد. وربما تعود المشاكل لدى استخدام هذه الإشارة في شهادات الجنسية وجوازات السفر .

وبعد استشارة عدد من الشخصيات التي يعتد بأرائها قررت أن أفضل طريقة هي طبع كلمة فلسطين بالعبرية متبوعة بالحرفين الأولين لعبارة إرتز إسرائيل (١)

وقد وافقت وزارة الخارجية على استخدام هذين الحرفين الأولين لكن عضوا عربيا في المجلس الاستشارى اشتكى من هذا وقال :

" هناك اعتراض عام من جانب أعداد كبيرة من السكان ضد هذا الاستخدام وإذا كانت هذه الأرض قد عرفت باسم "إريتز إسرائيل " منذ ما يزيد على ألفى عام ، فهي أيضا قد عرفت باسم "أرض كنعان " كما عرفت كذلك باسم الأرض المقدسة " (٢)

في عام ١٩٢١ أصبحت فلسطين وغيرها من الأراضي الخاضعة للوصاية تابعة لوزارة المستعمرات بدلا من خضوعها سابقا لوزارة الخارجية .

PRO. Fo.371/5124 (١)

PRO.FO.371/5125 (٢)

وقد كتب كريستوفر سايكس يقول :

" فيما يتعلق بالشخصيات كان معنى هذا التغيير أن أراضى الوصاية لم تعد تحت رعاية لورد كيرزون وهو معارض شديد للصهيونية لكنه لم يسمح لتحيزه أن يؤثر على تصرفاته الرسمية ، وأصبحت تحت رعاية وزير المستعمرات مستر ونستون تشرشل الذى كان يتمنى الخير للصهيونية من كل قلبه (١) .

وقد أبرق كيرزون بالأخبار إلى صامويل فى ٩ يناير سنة ١٩٢١ فقال : " خاص وسرى "

" فى اجتماع انعقد حديثا للوزارة تقرر بعد انقسام حاد فى الآراء تسليم إدارة الأراضى الواقعة تحت الوصاية فى الشرق الأوسط فى العراق وفلسطين إلى وزارة المستعمرات ، مع ترك مناطق أخرى فى الشرق الأوسط إلى الإدارات المسئولة حاليا عنها وقد عينت لجنة للقيام بالمهمة الشاقة لإجراء الترتيب الجديد " (٢)

وكتب وايزمان من مقر المنظمة الصهيونية فى لندن إلى صومويل فى ٧ مارس يقول :

" إن تسليم المسئولية الخاصة بفلسطين إلى لجنة جديدة تحت إشراف وزارة المستعمرات ينهى ارتباطنا المباشر بوزارة الخارجية ، كما يعتبر بداية مرحلة جديدة سيكون فيها هدفنا هو الاتصال بالسلطات الجديدة حسب ما تسمح به الظروف .

ولعله من غير الضرورى أن نؤكد أننا مقتنعون تماما بأن السلطة الجديدة ستسير على نهج سابقتها لمساعدتنا فى إعادة بناء فلسطين " وطننا قوميا للشعب اليهودى " إن الوضع المؤقت لفلسطين يتحول من مهمة شاقة ، إلى أخرى أكثر مشقة . إن أعمال الإثارة المعادية تستفيد من هذا الوضع للقيام بكل أنواع الدسائس وهى عناصر

Cross Roads to Israel page 62 (١)

Documents of British Foreign Policy No.562 (٢)

جعلت همها إثارة الجماهير وتشويش أفكارها ، واستغلال كل فرصة للتأثير على السكان السذج بأن يصدقوا أنه بالإمكان إحباط الوصاية البريطانية والوطن القومى اليهودى عن طريق نشر الوشائات السخيفة .. وكان من المأمول أنه بعد مؤتمر السلام أن تصبح المسألة محسومة ، لكن كان علينا أن ننتظر صدور قرارات مؤتمر سان ريمو. وقد بدا لنا أن نتيجة قرارات مؤتمر سان ريمو هي الكلمة النهائية فى المسألة ، وخاصة بعد تعيينك مندوبا ساميا ، وأصبحنا لا نشك أن فلسطين ستدخل حينئذ فترة سلام وتنمية بناءة ، لكن هذا لم يحدث لأنه تعين علينا أن ننتظر انعقاد الاجتماع الأول لعصبة الأمم فى شهر ديسمبر بل وحتى فى ذلك التاريخ لم يقع تسجيل الانتداب أو الوصاية ، وكان من المقرر أن يتم التسجيل فى الاجتماع الحالى لعصبة الأمم فى باريس .

ولقد تبنى المستر بلفور موقفا قويا حول الموضوع لكننا نجد أن الوصاية يمكن فقط تسجيلها فى الاجتماع القادم .. ونظرا لهذا التأخير ، ها نحن الآن نجد أنفسنا فى أزمة مالية سيكون عملنا فى أثنائها أكثر صعوبة (١) ...

الوكالة الصهيونية كانت قد أعدت سجلا لأنشطتها يشمل المدة بين سبتمبر عام ١٩١٩ إلى سبتمبر عام ١٩٢٠ وجاء فيه أنها أنفقت .. (أحد عشر ألفا) من الجنيهات الإسترلينية فى العام لرعاية اليهود فى قوة الشرطة .. وهى حوالى ٢٥٠ رجلا - كما أنفقت ٢٠٠٠ (ثلاثة آلاف) جنيه أخرى فى العام لتعويض الفرق بين أجر الرسميين اليهود الذى تقدمه الإدارة العسكرية وبين الأجر اللازم للمعيشة . ، كما قدمت مبالغ كبيرة لبحوث مشروع الكهرباء من المصادر المائية ، ودفعت ستة الاف جنيه " ٦٠٠٠ " لقروض صغيرة للعمال المدربين وصغار التجار ، كما وضعت الاف الجنيهات تحت تصرف حزبى العمل اليهوديين لتولى بعض أعمال الأشغال العامة بالحكومة ومن أجل شراء خيام وأدوات أخرى .. الخ ، وأظهر هذا السجل أيضا أن ٦٥٠٠ (ستة الاف

وخمسمائة) يهودى قد دخلوا فلسطين فى الأشهر العشرة التى انتهت فى الثلاثين من شهر سبتمبر عام ١٩٢٠ (١)

وفى أوائل عام ١٩٢١ عقد تشرشل مؤتمرا فى القاهرة ضم كبار المسئولين البريطانيين فى بلدان الشرق الأوسط . وكان اجتماعهم فى ١١ مارس ، وكان صامويل الذى وصل القاهرة فى ١٥ مارس قد غادرها صحبة تشرشل فى ٢٢ مارس للاجتماع معه فى القدس .. وحسب التقرير الرسمى لهذا الاجتماع :

"كان الموضوع المطروح على البحث هو.. السياسة التى يجب اتباعها إزاء شرق الأردن . وقد أوصى المؤتمر بأن يصبح شرق الأردن إقليما عربيا فى فلسطين تحت إدارة حاكم عربى يكون مسئولا أمام المندوب السامى .

وعلى هذا أوصى المجتمعون بتطبيق الاحتلال العسكرى الفورى على شرق الأردن والذى بدونه - كما فهموا - سيستحيل ضمان وجود حكومة مستقرة هناك أو وقف الأعمال المعادية للفرنسيين والتى تتم فى المنطقة البريطانية .

وعلى أى حال فإن هذه التوصيات كانت متوقفة على مسلك الأمير عبدالله وقد تم تعديلها نتيجة للمقابلات التى جرت بين الوزير وبين الأمير والتى كانت تعقد فى القدس فى أيام ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ مارس .. وفى غضون تلك المباحثات اتضح تماما أن الأمير ليس راغبا فى أن يصبح حاكما تحت إمرة المندوب السامى بل وغير راغب كذلك فى تعيين من يقبل بهذا المنصب .. وكان اقتراحه يدور حول ضرورة تعيين أمير عربى على فلسطين وشرق الأردن ، وتكون علاقته مع المندوب السامى لفلسطين على نفس مستوى العلاقة بين الأمير الذى يعين فى المستقبل على العراق وبين المندوب السامى على العراق .

أوضحوا للأمير أن حكومة جلالة الملك ملتزمة إلى حد كبير بنظام مختلف فى فلسطين مما يمنعهم من تطبيق اقتراحه . وقد قبل هذا على مضض لكنه اقترح أن

يندمج شرق الأردن مع العراق لكنهم أخبروه أن هذا الاقتراح هو أيضا مستحيل .. وبعد مداولات كاملة ، وافق الأمير على تحمل مسئولية شرق الأردن لمدة ستة أشهر " (١) ...

ونتيجة لهذا المؤتمر انفصل شرق الأردن عن فلسطين ، وتقرر تطوير البلد على أن يكون دولة عربية بينما ستستمر فلسطين في التنمية تمشيا مع الوصاية . أما حدود فلسطين في ذلك الوقت فقد وصفت في قائمة مكتب وزارة المستعمرات لعام ١٩٢١ كما يلي :

" تحدد فلسطين من الشمال بمناطق النفوذ الفرنسية في سوريا ولبنان ، وفي الغرب بالبحر الأبيض المتوسط ، وفي الجنوب بالأراضي المصرية والحجازية ، وتكون الحدود إلى الغرب من رفح على البحر إلى الشرق من طابا على رأس خليج العقبة ومنها إلى الشمال الشرقي . أما من جهة الشرق فإن الحدود لم ترسم .

الحدود الشمالية أقرت بالاتفاقية الفرنسية البريطانية المبرمة في ٢٣ ديسمبر من عام ١٩٢٠ لكنها لم ترسم بعد . ومن البحر الأبيض المتوسط إلى الجنوب من رأس الناقورة في حوالى منتصف المسافة بين صيدا وصور يمر خط الحدود شرقا وشمالا إلى متولا (البريطانية) وعبر غور الأردن إلى باتياس (الفرنسية) ويمر الخط بعد ذلك إلى الجنوب الشرقي إلى سكيك ثم يمر إلى أسفل تجاه نهري جيرايا والمسادية إلى الشمال الشرقي من بحيرة طبرية وعبرها إلى بحيرة سماخ في الطرف الجنوبي ، ومنها يمر خط الحدود إلى وادى نهر اليرموك تاركا خط السكة الحديد إلى النفوذ الفرنسي. أثناء زيارة تشرشل لفلسطين في شهر مارس من عام ١٩٢١ ، اختير المندوبون لعرض وجهات نظر المسلمين والمسيحيين في مختلف المناطق ، وقدم وفد حيفا مذكرة قيل فيها ما يلي :

" إن العرب لم يكرهوا التركي لأنه تركي ، كما أنهم لم يحبوا الإنجليزى لأنه بريطاني . لكنهم كرهوا الأول لأنهم يرغبون في الاستقلال وأحبوا الثانى لأنهم أملوا

واعتقدوا أن الإنجليز سيساعدتهم على مثل هذا المطلب .. إن فلسطين وهى من أهم مقدساتنا قد عزلت لغرض تم تدبيره ، وكانت هذه هى مكافأة العرب من الحلفاء لإخلاصهم ومقابل الدماء التى ضحوا بها .. واليوم إن عقيدة العرب فى إنجلترا ليست كما كانت .. وإذا لم تدافع إنجلترا عن قضية العرب ، فثمة دول أخرى ستفعل . تتعالى الصيحات الصادرة من الهند والعراق والحجاز وفلسطين تتعالى بضرورة العمل الآن .. وإذا لم تصغ بريطانيا ، فربما تفعل روسيا بل وربما حتى ألمانيا ، ورغم أن صوت روسيا غير مسموع الآن فى مجالس العموم ، لكن الوقت سيحين حينما تدعم روسيا نفسها .

إذا جاء الصهيونيون إلى فلسطين كمجرد زوار ، أو إذا ظلت الأمور كما كانت قبل الحرب لما كان هناك فرق بين يهودى وغير يهودى . إنها فكرة تحويل فلسطين إلى وطن قومى لليهود هى الفكرة التى يرفضها العرب ويحاربون ضدها . كان اليهود قبل الحرب يتمتعون بكل مزايا وحقوق المواطنة . إن الخلاف ليس دينيا ، فكما ترون إن المسيحيين والمسلمين على حد سواء مع اختلاف ديانتيهما يتحدان فى كره الصهيونية " .

وفى إجابته على الوفد قال تشرشل :

" من الواضح أن اليهود المشتتين فى أنحاء العالم ، يجب أن يكون لهم مركز قومى ووطن قومى يلتئم فيه بعض منهم . وأين غير هذا المكان يمكن لهم ذلك ، إنهم كانوا فى أرض فلسطين منذ ما يزيد على ٢٠٠٠ سنة وهم مرتبطون بها بعمق ؟ إننا نعتقد أن هذا أمر حسن بالنسبة للعالم وخسن أيضا بالنسبة لليهود وحسن كذلك بالنسبة للإمبراطورية البريطانية .

لكننا نعتقد أيضا أن هذا سيكون حسنا بالنسبة للعرب الذين يسكنون فلسطين ، ونحن نزمع أن نجعلها هكذا بالنسبة لهم ، وأنهم لن يعانون ولن يزاحوا عن البلد . الذى عاشوا فيه ولن يحرموا من نصيبهم مما سيكون من تقدم ورخاء فى البلد .

وهنا أود أن ألفت انتباهكم إلى الجزء الثانى من إعلان بلفور الذى يعد بوضوح وجدية بتوفير أكمل حماية للحقوق المدنية والسياسية لسكان فلسطين . لقد أسفت

حينما سمعت من الرسالة التي قرأتوها منذ قليل أنكم تعتبرون إعلان بلفور بلا أى قيمة .

سيتحقق أيضا الجزء الثانى الخاص بحماية حقوقكم . وسوف نكون حكما على ذلك وسوف نؤكد تنفيذ قسمى الإعلان .. "

كما أصدرت الوكالة اليهودية القومية مذكرة أيضا جاء فيها :

"إننا نحاول على الدوام مساعدة المندوب السامى فى إقامة العلاقات الودية بين كافة طوائف السكان ، كما أن برنامجنا اليهودى والصهيونى يؤكد بشكل خاص على تأسيس صداقة مخلصية بيننا وبين العرب . إن الشعب اليهودى العائد إلى وطنه بعد ألفى عام من النفى والاضطهاد ، لا يمكنه أن يحرم أمة أخرى من حقوقها "

وفى رده على ذلك قال تشرشل :

"إننا نزمع أن نبذل قصارى جهدنا لتوفير فرصة عادلة للقضية والحركة الصهيونية ، لكننا سنحتاج إلى كل المساعدة التى يمكننا الحصول عليها وليست المساعدة فقط فى الحماس والجهد ، رغم أن هذا مهم جدا ، ولكننا نحتاج أيضا إلى المساعدة فى أمر يصعب إظهاره وخاصة ما يتعلق بالتسامح والصبر .. يجب عليكم أن توفرنا لى الوسائل اللازمة لذلك ، ويجب على يهود العالم أيضا أن يوفرنا لى الوسائل الضرورية للإجابة على كل أوجه النقد المعاكسة .. كم أود أن أستطيع القول إن حدثا مهما يقع هنا ، حدثا عظيما فى مصير العالم . وهو يتم تون إيلاى أو ظلم لأحد ، إنه يحيل الأرض البور إلى أخرى خصبة .. وسكان الأرض الذين يشكلون الغالبية العظمى سينتفعون إلى حد عظيم بالمشاركة فى التنمية العامة والتقدم " (٢) ...

فى التقرير الرسمى لحكومة فلسطين حول الوضع السياسى خلال شهر أبريل وردت الملاحظات التالية :

PRO.CO.733/2 (١)

" جلبت زيارة وزير المستعمرات لفلسطين الرضى لليهود والاستياء للعرب ..

. زار المندوب السامى بيسان فى الثانى عشر من أبريل بغرض تحليل أوجه القلق الذى شعر به سكان غور الأردن بخصوص مستقبل أرضهم ، وقد تحدث المندوب السامى فى جمع من الوجهاء المحليين وملاك الأراضى والمزارعين .. وقد تجمع جمهور عظيم منهم فى الشوارع . وقد جال جملى بالسواد متبوعا ببعض النسوة وكن يترنمن بالأهازيج الوطنية . وقد رفع المتظاهرون لافتات سوداء نقش عليها " فلسطين بلدنا " المسلمون والمسيحيون إخوة " " فلتسقط الصهيونية " ، " وليحيا المؤتمر العربى " (٢) ...

النزاع يشتد حدة

اندلعت أعمال شغب خطيرة بين العرب واليهود فى يافا فى الأول من شهر مايو من عام ١٩٢١ حينما قتل ما يقرب من مائة شخص . وقد بدأت الاضطرابات فى شجار بين اليهود المقيمين واليهود المهاجرين ثم انتشر إلى الحى الإسلامى اليهودى المختلط . وبعد ذلك بيومين أعلنت المنظمة الصهيونية فى لندن وزارة الخارجية بأنها تسلمت برقية من الوكالة الصهيونية حول الاضطرابات جاء فيها :

" فى يوم أول مايو اندلع شغب فى الحى القديم من مدينة يافا مما أسفر عن وقوع إصابات خطيرة . سار موكب العمل اليهودى الذى صرحت به السلطات والذي كان سليما تماما رغم محاولة حفنة من الشيوعيين إثارة الاضطرابات . وقد استغلت المناسبة للهجوم على اليهود فى الشوارع ونهبت المحلات : وكان أفزع ما وقع ، الهجوم على منازل المهاجرين واقتحامها من قبل عصابات المشاغبين الذين اعتدوا على الرجال والنساء والأطفال . وهناك أدلة عامة على أن الشرطة العربية قد اشترك أفرادها فى تلك الأعمال التى ارتكبها القتلة المتعصبون . ما أثار الجمهور العربى أطراف تعارض الوصاية البريطانية والوطن القومى اليهودى . كان المشاغبون يستخدمون السكاكين والمسدسات والبنادق . لقد قتل سبعة وعشرون يهوديا وجرح حوالى مائة وخمسين . وقد أشرف اليوم كل من ديدز وبينتويتش وهما السكرتير الأول ، والسكرتير القانونى فى حكومة فلسطين على إعادة النظام . المدينة الآن تحت سيطرة السلطات العسكرية .

وقد أوكلت مهمة حماية تل أبيب إلى الجنود اليهود المسرحين تحت إشراف ضباط يهود "

وحول هذه البرقية علق سكوت من وزارة الخارجية قائلا :

" هذه إعادة المحاولة التي قامت بها المنظمة الصهيونية في العام الماضي بعد اندلاع مشابه نوعا ما ، للوصول أولا إلى عرض وجهة نظرها في القضية .

وأنا لا أحب هذه الطريقة التي تكشف عن فقدان توازن الصهيونيين ، وها هي صحيفة مورنينج بوست ^(١) في عددها الصادر في ٧ مايو تقدم رواية مخالفة . وكلتا الروايتين متساويتان في التحيز . وأعتقد أنه يجب تجاهل برقية الصهيونيين ^(٢) أوضح التقرير السياسي لحكومة فلسطين في شهر مايو أن ميناء يافا يعاني من آثار انفجار الشعور الشعبي ، وليس في هذا أي عجب فيافا ميناء وهي باب دخول المهاجرين اليهود " ^(٣)

كاويندام ديدز السكرتير الأول يتراسل على فترات مع هربرت يانج بوزارة المستعمرات ، وقد كتب إليه في ١٨ مايو يقول :

" دعنا لا نكذب في شرحنا لسياستنا بخصوص الهجرة ، إنني أقول لأصدقائي العرب إن المبدأ في الهجرة هو أنها تصلح لتنمية البلد اقتصاديا وسيعود ذلك بالنفع على الجميع . ولكن الحقيقة هي غير ذلك وبهذا نكون نحن بأعمالنا تلك نكذب على العرب لاشعوريا . وسأعطيك مثالا آخر .

لقد تحدثت عن الهجرة لأنها بالنسبة للعرب الدليل الملموس والمرئي على الصهيونية . إنها مقياس يقيسون به ويحكمون على سياستنا عموما وشكهم فينا " ... ^(٤)

وفي مذكرة أرسلها من مقره في يافا قال الكابتن برنتون وهو من إدارة المخابرات العامة ملخصا السخط الذي أدى إلى الاضطرابات :

" منذ احتلالنا للبلد كره السكان سياسة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وقد تطور هذا الشعور تدريجيا وتحول إلى مرارة وانتشار الأعمال العدائية ، وأصبح

(١) هذه كانت صحيفة يومية قومية مهمة ثم ضمتها إليها صحيفة (١) DAILY telegraph

(٢) PRO.FO.371/6375

(٣) PRO.FO.371/6375

(٤) PRO .CO.733/17A

السكان العرب ينظرون إلى الصهيونيين بكره وإلى البريطانيين باستياء . وقد وضعت زيارة مستر تشرشل للمسة النهائية للصورة .

لقد ساند القضية الصهيونية وتعامل مع المطالب العربية بوصفها معارضة يمكن إهمالها أو إسكاتها بعبارات سياسية قليلة ومعاملتهم كأطفال حمقى . وبعد هذا قرر العرب إرسال وفد إلى أوروبا وتم جمع الأموال في كامل أنحاء فلسطين بحماس شديد من جميع الطبقات .

ولعلنا نستطيع تلخيص أسباب معارضة المسلمين والمسيحيين وكرههم للسياسة البريطانية الصهيونية في نقاط رئيسية :

- ١- الميزات الخاصة الممنوحة لليهود .
- ٢- نفوذ الوكالة الصهيونية والأهداف السياسية المعلنة للصهيونية .
- ٣- استخدام اللغة العبرية كلغة رسمية .
- ٤- هجرة أعداد كبيرة من يهود الطبقات الدنيا .
- ٥- السلوك غير الأخلاقي للمهاجرين .
- ٦- هبوط أسعار الأراضي ، والكساد التجارى ، ومنع صادرات الحبوب وما لهذا من أثر على المزارعين .
- ٧- عجرفة اليهود إزاء المسلمين والمسيحيين .
- ٨- عدم منح أى تمثيل للعرب فى حكومة البلد ولا رقابة المصروفات ، بينما يدرك العرب أن المبالغ المالية التى تجمع منهم فى شكل ضرائب تنفق على توظيف العمال اليهود الأجانب بدلا من إنفاقها على السكان المحليين .
- ٩- فقدان الثقة فى الإدارة الفلسطينية وفى الحكومة البريطانية .
- ١٠- الظلم السائد فى حرمان الفلسطينيين من الحكم الذاتى فى الوقت الذى يمنح فيه هذا الحق إلى البدو والأجلاف فى شرق الاردن .

١١- أثرت مشاعر المسلمين والمسيحيين الدينية بمسلك اليهود وأهدافهم .

١٢- موقف الحكومة إزاء ما يقدمه المسلمون والمسيحيون من التماسات واحتجاجات وشكاوى لا تحظى فى أحيان كثيرة بالرد عليها أو يقع إهمالها بينما يبدو أن اليهود يحظون بوقت الإدارة وأسماعها .

١٣- استخدام العلم الصهيونى .

إذا لم تتغير السياسة قد تتحول اضطرابات اليوم إلى ثورة غدا .

وقد أرسلت هذه المذكرة إلى وزارة المستعمرات وحولها تشرشل إلى مجلس الوزراء وقال إنه لا يتفق مع كل ما جاء بها لكن مما لا شك فيه أننا فى وضع يزداد خطورة وقد يتحول فى أى لحظة إلى ارتباكات عسكرية خطيرة مع ما سينجم عن ذلك من ضرورة توفير مصروفات باهظة . وإلى جانب هذا فإننا بدون شك سنتعرض للاستياء المرير من جانب الصهيونيين لعدم بذلنا المزيد من الجهد لمساعدة قضيتهم ولعدم توفير حماية أفضل لهم . ومع ما هو متاح أمامى من مصادر فأنا أبذل كل ما فى استطاعتى ، ولكن لا أعتقد أن الأمور ستتحسن فى هذا الجزء من العالم بل ستسوء " (١)

وحيثما اجتمع مجلس الوزراء البريطانى تم بحث الموقف فى ٢١ مايو وجاء فى سجل الاجتماع ما يلى :

" أشار وزير المستعمرات (تشرشل) إلى وجود أوضاع غير مرضية وذلك نظرا للشكوك التى لدى السكان المحليين تجاه الصهيونية .

وقد امتدح كثيرا نجاح المستوطنات (المستعمرات) الصهيونية ذات التاريخ الطويل والتى أنتجت مستوى معيشة أعلى بكثير من مستوى معيشة العرب المحليين .

ولم تؤكد ملاحظاته هذه التقارير السائدة حول النوعية المنخفضة للمهاجرين اليهود الذين وصلوا للبلاد مؤخرا ولا الرقابة الحازمة على نوعية وعدد الصهيونيين

الذين كانوا محط أمله لتحقيق تعهداتنا ، وطبعا هذا يستلزم الاحتفاظ بقوة كبيرة لضمان حمايتهم . وقد أثبتت الاضطرابات الأخيرة في يافا مقدار الحاجة إلى هذا الإجراء . ولكي تتم المحافظة على النظام يفضل الاحتفاظ بقوة درك (جندرمة) محلية قوية وذلك أجدى من الكتائب الصهيونية . وقد توقفت عملية تطوير المؤسسات النيابية في فلسطين نظرا لأن أى هيئة منتخبة ستقف حائلا بون المزيد من هجرة اليهود ^(١)

إن ذكر تشرشل "للكتيبة الصهيونية" هو إشارة إلى الضغوط المستمرة من قبل الصهايين إلى تكوين قوة ميلشيا يهودية . وكان وايزمان قد اشار إلى هذا ، في رسالته إلى إيريك فوربس آدم في شهر يوليو عام ١٩١٩ .

وكان ليوبولد إيبرى قد احوال رسالة في ٣ مايو عام ١٩٢١ إلى إيوارد مارش السكرتير الخاص لتشرشل وهي رسالة وردت إليه من الكولونيل في رسالته تلك :

" لقد نمت إلى علمي أن الصهايين على استعداد لتجنيد عساكر يهود فلسطين وكذلك لتوفير المال اللازم لرفع مرتبات هؤلاء الرجال وبإمكانك إعلام مستر تشرشل بذلك قبل أن يتخذ قرارا نهائيا بخصوص القوات الفلسطينية . علما بأن اليهود ضد تشكيل قوة مختلطة ولن يوفروا مالا لمثل هذا المشروع ذي القوة المختلطة . وأنا أعتقد أنهم على حق من حيث وجهة النظر اليهودية والبريطانية . وكل يهودى يدرّب على استخدام السلاح هو أمر طيب بالنسبة لنا بينما كل عربى يدرّب هو كارثة .

وأرجو أن يأخذ ونستون تشرشل هذه الحقيقة في الحسبان "

وحينما أحوال إمري هذه الرسالة إلى مارش ألحق بها مذكرة جاء فيها :

" الرسالة الملحقة هي من الكولونيل باترسون وهي تتحدث عن موضوع قد يكون عرض بالفعل على تشرشل ، لذا فلا داعى لمضايقته بهذا الأمر مرة أخرى . وعلى أى حال فإن المسألة لها أهميتها ؛ لأن اليهود يشعرون أنه إذا تم تشكيل قوة مسلحة

مشاركة ، فإن الأجور ستغرى العرب بالرغبة فى الانضمام إليها بالإضافة إلى أن اليهود من مستوى أدنى ، كما أن الوحدات العربية ستكون مراكز للقومية العوانية . وفكرتهم هى أن يضيفوا وحدات يهودية إلى القوات البريطانية ، وتقوم المنظمة الصهيونية بدفع أجورهم .

وباترسون إنسان رائع وقد ترأس الكتيبة اليهودية وله نفوذ حسن عندهم (١)

والكتيبة اليهودية كانت منذ بداية تشكيلها مقصودا بها أن تعمل فى فلسطين . وأصبح الكولونيل باترسون قائدا لها وكانت الكتيبة قد وصلت إلى الإسكندرية فى شهر مارس من عام ١٩١٨ . ومن أكبر النشاطات فى الكتيبة الكابتن فلاديمير جابوتنسلى وهو الصهيونى المتطرف الذى شرع فى تجنيد اليهود لفلسطين . كما كان له فيما بعد نشاط فى تشكيل الهاجاناه أى الجيش السرى اليهودى .

وبحلول خريف عام ١٩١٨ أصبح عدد الفرقة اليهودية (كما أصبحت تعرف بهذا الاسم) خمسة الاف رجل " (٢)

اطلع هربرت يانج على رسالة إيبرى ودون مذكرة قال فيها :

" بحث الموضوع بكامله فى القاهرة والقدس ، وساد اعتقاد بأن الاعتراضات التى أثرت قد فاقت فى أهميتها الأثر السياسى على السكان العرب إذ تمت التفرقة بأى طريقة بين العرب واليهود . ويقوم الآن سير هربرت صامويل بإعداد وسيلة لتجنيد فرق عربية ويهودية تحت قيادة ضباط بريطانيين على أن يعرض على الطرفين نظام موحد من الأجور ونفس شروط الخدمة " (٣)

اجتمعت لجنة " الشرق الأوسط فى ١٢ مايو لبحث تشكيل قوة الدفاع الفلسطينية . وترأس اللجنة هربرت يانج وحضر الاجتماع ممثلون عن وزارة الحرب ، ووزارة الخزانة ، ووزارة الطيران ، ووزارة المستعمرات وجاء فى مذكرة الاجتماع ما يلى :

(١) PRO.CO.733/17A

(٢) Sacher. The Emergence of the middle east sacher كتاب بروز الشرق الأوسط ومؤلفه زاخر

(٣) PRO.CO.733/17A

" قال رئيس اللجنة .. أرسلت المنظمة الصهيونية مؤخرا وفدا إلى وزارة المستعمرات للاحتجاج على ضم أى عناصر عربية إلى قوة الدفاع . واللجنة لا شك تدرك أن المنظمة الصهيونية على استعداد لتسهيل الوضع المالى لهذه القوة على شرط أن تنفذ شروطها الخاصة بتشكيل القوة .

ومع ذلك قرر وزير المستعمرات وجود اعتراضات سياسية منيعة ضد تشكيل قوة يهودية خالصة فى بلد عربى ، وأن كل ما يعمل فى هذا الخصوص لصالح اليهود يجب عمل مثله لصالح العرب .

لذا تقرر (بعد موافقة وزير المستعمرات)

١- نظرا للقلق السياسي الحالية فى فلسطين يجب إيقاف تشكيل قوة الدفاع الفلسطينية .. وأن الحل قد يكون فى تشكيل قوة جندرية فعالة تضم عناصر يهودية وعربية تحت قيادة بريطانية وتكون مسئولة لدى السلطات المدنية ، وأنه بالإضافة إلى ذلك يجب النظر فى إمكانية تشجيع قيام قوة حرس يهودية أو نوادى للرماية لحماية المستعمرات اليهودية "

وتحدث الكولونيل تى . إى لورانس عن هذا التقرير وكان قد عين مستشارا فى وزارة المستعمرات وكان معه فى نفس الغرفة الكولونيل ريتشارد ماينر تسهاجن وكان أيضا مستشارا بالوزارة وقد كتب عن هذه الفترة فقال :

"اندهشت إلى حد كبير بمسلك ونستون تجاه لورانس والذي صعد به إلى حد البطولة (١)

وكتب لورانس حول تقرير لجنة الشرق الأوسط يقول :

" .. أعتقد أن المستعمرات (المستوطنات) اليهودية لا يتم الدفاع عنها حاليا بشكل كاف ، وقواتنا موزعة إلى حد كبير ومع ذلك فهى لا تغطى حتى نصف

(١) SYKES "CROSS ROADS TO ISRAEL PP.87-88

المستوطنات وفي حالة حدوث شغب خطير ، فإن القوات البريطانية لن تستطيع فعل أكثر من الدفاع عن نفسها هي ، وانطباعي هو أن شغبا خطيرا (أو انتفاضة عامة ضد المستوطنين من جانب العرب الذين يجاورون تلك المستوطنات) أمر محتمل في وقت ليس بالبعيد . وليس من المهم إذا كان السبب في هذا هو سياستنا أو من الصهيونيين .

وفي كلتا الحالتين فإننا لا نستطيع قبولها باستمرار .. والنجاح النهائي للصهيونية سينهي هذا الوضع ولكن هذا قد يستغرق خمسين عاما من الآن ويبدو لي أن الطريق الصحيح اليوم هو في تهدئة الخواطر والقضاء على التذمر المحلي عن طريق البدء في تشكيل حكومة نيابية (وكان سير . هيرت صامويل قد اقترح كوسيلة لذلك تغيير سبل اختيار أعضاء المجلس الاستشاري) . وإذا تمت الموافقة على هذا الاقتراح ونجاحه ، فإنه يضمن عدم قيام انتفاضة عامة وعن طريق توفير سبل الحماية للمستعمرين فإننا نضمن لهم المقاومة في حالة قيام اضطراب محلي ، يمكن للقوات البريطانية أن تأتي للنجدة " (١)

وفي محاولة لتخفيف حدة الموقف في فلسطين انتهز المندوب السامي فرصة الاحتفالات بعيد ميلاد الملك في ٣ يونيو وأصدر بيانا سياسيا حدد فيه معنى كلمات إعلان بلفور فقال :

" معنى هذه الكلمات هو أن اليهود ، هؤلاء الناس المشتتين في أنحاء العالم ، والذين تهفو قلوبهم دائما نحو فلسطين ، يجب تمكينهم من إقامة وطنهم ، وأنه يجب السماح لبعض منهم .. ضمن الحدود التي يقرها عدد السكان الحاليين ومصالحهم بالهجرة إلى فلسطين من أجل المساعدة بمواردهم وجهودهم في تنمية البلد لما فيه منفعة لكل السكان " (٢)

PRO.CO.733/17A (١)

PRO.FO.371/6376 (٢)

ثم تطرق صمويل بعد ذلك إلى الحديث عن موضوع الهجرة التي كانت قد أوقفت نتيجة لأحداث يافا . وأعلن أن اللوائح التي على وشك الصدور ستسمح بدخول المسافرين إلى البلد بمقتضى سمة دخول (فيزا) مدتها ثلاثة أشهر أو أقل ، كما تسمح بدخول الأشخاص نوى الدخول المستقلة وعائلات المقيمين بالبلد ، والأشخاص الذين لديهم أمل أكيد فى التوظيف . وفى نهاية خطابه قال إنه يأمل فى إقامة الحكومة النيابية قريبا .

وقد وصف أثر خطابه فى رسالة بعث بها إلى تشرشل قال فيها :

" الأثر .. على اليهود .. كان مختلفا على قسمى الجالية التى تشكل يهود فلسطين . ففيما يخص القسم من اليهود الذى يتبنى كامل البرنامج الصهيونى كما أعلنه القادة الصهيونيون خارج فلسطين ، كان الأثر غير موات . فهم اعتبروا بيانى مؤشرا على التراجع عن سياسة حكومة جلالة الملك ، وهم رأوا فى تفسير الوطن القومى كما جاء فى البيان عائقا أو على الأقل مؤجلا إلى أجل يكاد يكون غير محدود لامالهم وتنفيذها وهم يعترضون على الحظر المطبق الان على الهجرة ، ورغم ضرورة هذا الحظر اقتصاديا وإجتماعيا إلا أنهم يعتبرون ذلك منافيا للمبدأ الذى يرتبطون به بقوة وهو ضرورة فتح باب الهجرة إلى فلسطين بأعداد كبيرة كى يمكن إقامة الوطن القومى اليهودى فى المستقبل القريب جدا .

وهم ينظرون بريية وتخوف إلى اقتراح زيادة ارتباط سكان البلد بالإدارة لأنهم يعتقدون أن الهيئات النيابية فى فلسطين ستقف حائلا لا محالة أمام تنفيذ البرنامج الصهيونى ، وهم يشكون من ان منفذى الهجمات الأخيرة على اليهود فى يافا والمستوطنات لم يعاقبوا . كما أنهم يخشون من عدم القيام بخطوات كافية لحماية أرواح المستوطنين اليهود وممتلكاتهم . وثمة أقلية من اليهود الأرثوذكس وبعض قدامى المستوطنين والمقيمين أدركوا ضرورة اتباع السياسة التى أشرت إليها فى بيانى بوصفها الوحيدة القادرة على تنفيذ إقامة الوطن القومى فى فلسطين .

على أن وجود قدامى المستوطنين والمقيمين اليهود هو أمر ذو أهمية كبيرة ، إذ أنهم كانوا حتى الان على علاقة ممتازة مع العرب ، وقد يصبحون الجسر الذى سيسمح بهجرة اليهود إلى فلسطين دون إثارة معارضة كبيرة من الجانب العربى .

أما أثر البيان الذى أذعته على المسلمين والمسيحيين فهو أقل يسرا فى التعرف عليه . أنا استبعد المتطرفين وأعتقد أن عددهم حتى الان ليس كبيرا وهم لن يرضوا بأقل من إلغاء إعلان بلفور ، بل وهناك من بينهم من يذهب إلى حد إلغاء (الانتداب) أى الوصاية البريطانية على فلسطين .

ولعل أثر بيانى على غالبية المسيحيين والمسلمين المعتدلين ظل مطمئنا بوجه عام . وفى نفس الوقت يجب أن أضيف أنهم كانوا يتوقعون بيانا يذهب إلى حد أبعد فى تفاصيله . وهم يتطلعون إلى الوفد الذى على وشك السفر إلى انجلترا للحصول على نتائج أبعد وأفضل ..

ويجب على أى حال أن أقول إن عنصراً جديداً دخل إلى الوضع السياسى فى البلد وهو الاهتمام بالمسائل العامة لدى السكان بوجه عام ، وقد اتضح هذا فى حوادث يافا والمناطق المجاورة .. وهم يبدون الان شعوراً أكثر من ذى قبل بالناحية العرقية خاصة أنهم يشعرون بقوة تخول لهم مقاومة الحكومة وتعطيلها ، هذه العناصر لا تبشر بإمكانية المحافظة على النظام والهدوء فى البلد ، ولا شك أن الأوضاع الحالية تبعث على القلق ، وأنا لا أستطيع أن استبعد احتمال حدوث المزيد من الاضطرابات بل وبروز انتفاضة عامة كما أشار على مستشارون عسكريون عندى ...

والخلاصة أنه يجب بذل محاولة جادة للوصول إلى تفاهم مع معارضى السياسة الصهيونية ولو حتى بتوضيحات جسام . والبديل الوحيد هو فرض سياسة قسرية ، وهذا سيكون عملاً خاطئاً ، ومن المرجح ألا ينجح فى التنفيذ " (١)

بعد خطاب المندوب السامى فى الثالث من شهر يونيو أصدر تشرشل بيانا حول الهجرة أمام البرلمان فى ١٤ يونيو وقال فيه :

" يعتقد العرب أنه خلال السنوات القليلة القادمة سيغمرون بجحافل من آلاف المهاجرين من وسط أوروبا والذين سيزيحوونهم من البلد ويجنون الخيرات القليلة التى

فى البلد ، وفى النهاية سىحصلون على السيطرة الكاملة على مؤسسات البلد وقدراته .
وواقع الأمر أن هذه المخاوف وهمية .

فالصهيونيون لى يحصلوا على الحماس والدعم اللازمين ، لابد من عرض
قضيّتهم بأقصى ما يمكن من حرارة واقتناع وأمل ، وهذه التصريحات هى التى تزجج
العرب ، وليس المدى الفعلى للهجرة التى حدثت بالفعل أو التى قد تحدث فيما بعد ..

ليس لدى العرب ما يخشونه فعلا ، فكل موجبات الهجرة اليهودية تتم مراقبتها
بحذر شديد سواء من ناحية الكم أو الكيف . لن يتم السماح لأى يهودى بدخول البلد
فوق العدد الذى يمكن استيعابه لتنمية الثروات وتطوير المصادر فى البلد

لا يمكن أن نسمح بتدمير المستوطنات اليهودية ، ولن نسمح بوقف كل موجات
الهجرة تتم مراقبتها بحذر شديد سواء من ناحية الكم أو الكيف . لن يتم السماح لأى
يهودى بدخول البلد فوق العدد الذى يمكن استيعابه لتنمية الثروات وتطوير المصادر فى
البلد .. لا يمكن أن نسمح بتدمير المستوطنات اليهودية ولن نسمح بوقف كل موجات
الهجرة فى المستقبل وإلا تعرضت وعود بريطانيا لعدم المصادقية فى كامل أنحاء
الشرق والشرق الأوسط .

وستكون مهمتنا - كما قال ذات مرة لورد سالزبرى :

أن نحث طرفاً على التساهل والآخر على التحمل مع الاحتفاظ بهامش من القوة
للاستخدام حتى نضمن قبول الطرفين " (١)

وفى رسالة أخرى سرية كتب ويندهام ديدز من فلسطين فى ١١ يوليو إلى هيوبرت
يانج يقول : الأمور هادئة فى الوقت الحالى ، ولكنها طبعاً ليست مستقرة . وربما يفسر
قيام الوفد برحلته إلى أوروبا عن استمرار الهدوء إلى أن يعود أفراد الوفد من رحلتهم
، وسنرى بعد ذلك ، ماذا سيحدث والذى سيتوقف على نتائج زيارة الوفد أن وضع
سوق العمل (وهو مفتاح مسألة الهجرة) يبدو أفضل . ولقد أكدوا لى أننا إذا قررنا

التخلي عن مشروعات الأشغال العامة على الطرق مما سيتيح لنا توظيف ما يقرب من ألفي عامل في مشروعات أخرى وخاصة البناء . وأرجو أن تستوعب هذه المشروعات تلك الاعداد من المهاجرين .

وعلى أى حال فإنه ليس مطلوباً السماح لعدد كبير جداً من المهاجرين هذا العام حسب تقديري . ولعلنا نسمح فقط ببضع فئات من المهاجرين كل شهر لضخ الحياة في مبدأ "الباب المفتوح" . وطبعاً يمكن زيادة تلك الأعداد إذا توفر المال اللازم وإذا تحقق مشروع روتنبرج .

ومشروع روتنبرج هو للاستفادة من مساقط المياه في نهر العوجة قرب يافا ونهر الأردن برافدة "اليرموك" وقد نجح بنحاس روتنبرج وهو مهندس يهودي روسي في إثارة اهتمام السياسة البريطانيين وخاصة تشرشل بمشروعه الخاص بتوفير الكهرباء في فلسطين .

وكان كريستوفر سايكس قد كتب عن النقد الذي وجه إلى المشروع وقال إن بيانات مضللة قد تليت في البرلمان مما أعطى انطباعاً بأن مشروع توليد الكهرباء بالقوة المائية بدا وكأنه مفتوح للمساهمة من جانب كل الأطراف بينما الواقع أن مشروع روتنبرج قد تمت الموافقة عليه سرا بينما قيل لأصحاب الطلبات من العرب والبريطانيين بخشونة بل وبالتهديد أحياناً أن يدبروا أمرهم : كل هذا أضفى على المشروع مظهراً سيئاً رغم أن الموافقة عليه كانت عملاً إدارياً مستتيراً (١)

ويستمر ويندهام ديدز في رسالته إلى هيوبرت يانج فيقول :

" أنا راضى تماماً عن إجراءاتنا لحماية المستوطنات اليهودية .

إن مشروعات مخازن السلاح استكملت وهي تعمل الآن . وأنا طبعاً أشير إلى مشروع مخازن الأسلحة (٢) ، وقد أعلمنا العرب وقلنا لهم إنها ستكون غلطكم إذا وقع استخدام هذه المخازن .

(١) Cross roadster tarsal PP.112-13

(٢) مشروع إقامة مخازن سلاح في المستوطنات اليهودية

وأنا أكد وأجتهد بخصوص مشروعي المتعلق بقوة الجندرية . وسوف يستوعب الجيش كل رجالنا المشاة وغيرهم وسيتم إلحاقهم بالوحدات البريطانية هنا .

إننا نقوم بالتعبئة على مهل ، وأنا أصر على الحصول على ضمانات شخصية من أشخاص لهم وزنهم في البلد عن كل جندي جديد .

الأفراد المجندون في سبيلهم للقدوم إلى فلسطين رغم أن اليهود يصعب دفعهم إلى مساعدتنا والامتناع عن معارضة المشروع . فهم يعترضون عليه من حيث المبدأ ويطلبون أن تكون نسبة اليهود فيه خمسين في المائة .

وأنا أواجه هذا الطلب بأن أعرض عليهم نسبة ٣٠٪ من اليهود و ١٠٪ من الجركس القوقازيين ، ١٠٪ من القبارصة . ونحن لا نستطيع قبول ٥٠٪ من اليهود حالياً وأنا أرحب بنسبة ١٠٠٪ وأقبلها عن طيب خاطر لكن هذا سيثير العداء ويدخل كل شرور السياسة في ثنايا هذه القوات التي أريد أن أبعداها عن هذا المرض .

يشعر ضباطنا بالثقة أنه خلال ستة أشهر من التدريب العسكري مع الضباط وضباط الصف البريطانيين مع الاحتفاظ بالانضباط الحازم سنتمكن من تشكيل قوة تستطيع العمل في أي ظروف ، أنا مهتم بهذا المشروع أكثر من أي وقت مضى .

وكان على أن أبذل جهودا مع اليهود والعرب . لقد راهنت بسمعتي على هذا المشروع .. لذا اسمح لي بمزيد من الوقت .. (١)

وتوسع ديدز Deeds في الحديث عن مشروع الميليشيا أو الجندرية وذلك في رسالة بعث بها إلى يانج Young في ٢ أغسطس وقال :

" إن وزير الخارجية (يعنى لورد كيرزون) يرغب في التمسك بقراره الصادر في ٦ أغسطس والقاضى بإسقاط كامل الفقرة " (٢)

PRO.CO.537/848 (١)

PRO.FO.371/3254 (٢)

لكن الجدل حول المقدمة لم ينته بعد ، فقد كتب إيريك فوريس آدم من باريس في ٦ سبتمبر إلى سير . جون تيللى معلقا على ملاحظات لجنة فلسطين يقول :

" إن الفقرة الخاصة بالاعتراف بالارتباط التاريخي في المقدمة وردت في العام الماضي في باريس من قبل مستر بلفور نفسه وأنا أعتقد إن بلفور يولى أهمية لظهورها في المقدمة كتوضيح لجوهر الصهيونية .

وكما تعرف فإن وايزمان مهتم بصفة خاصة بضرورة وجود هذه الفقرة في المقدمة . والواقع أنه يولى أهمية أكثر لذلك من تفاصيل الوصاية نفسها .

وهو يعتقد أن ذلك سيجعل الوصاية تبدو كميثاق يتطلع اليهود إليه لتنشيط الحماس من أجل تمكين المنظمة من الاعتماد إلى حد كبير عليه في جمع المال . لذا فأنا لازلت أمل أن يعاد النظر في المسألة" (١) .

في ٢٤ سبتمبر كتب وايزمان إلى بلفور الذي أصبح الآن اللورد رئيس المجلس وطلب منه لقاء لأنه قلق للغاية بخصوص المفاوضات حول الوصاية (الانتداب) وحول حدود فلسطين ، وقد اعتبر أنه إذا لم يقع تغيير حاسم فإن خطرا كبيرا يحيق بالوطن القومي مما سيتسبب في انهياره اقتصاديا . لكن بلفور لم يعد الآن مسئولاً عن ملف فلسطين مما جعله يحيل رسالة وايزمان إلى هاردينج ومعها حاشية قالت :

" أعتقد أن جورج كيرزون لا يزال في عطلة وأنا لا أريد أن أضجره لذا أنا أتوجه إليك . وها أنذا أبعث إليك طي هذا ، رسالة من وايزمان وهي تظهر إلى أي مدى هذا الإنسان القلق يزعجه الوضع الحالي .

عن مخاوف مماثلة . وهكذا ، وبعد التعديلات العديدة التي أجريت على نص الوصاية حصلت أخيرا على موافقتهم ... وأثناء هذه المباحثات برز اعتراض قوى على جملة أدخلت على مقدمة الصيغة الأولى وكانت تقول :

الاعتراف بالرابطة التاريخية لليهود بفلسطين ، والقول بأن هذه تمنحهم حق إعادة تشكيل فلسطين كوطن قومي لهم .

وقد تم توضيح الآتى :

(١) رغم أن الدول اعترفت بلا منازع بالرابطة التاريخية لليهود بفلسطين حينما أدخلت ذلك فى نص معاهدة السلام التركية المبرمة فى سان ريمو ، إلا أن هذا أبعد ما يكون عن أن يشكل حجة قانونية لا شك ستستخدم أساساً لكافة المطالب السياسية من قبل الصهيونيين لفرض سلطتهم على الإدارة الفلسطينية فى المستقبل .

(٢) رغم أن إعلان بلفور ينص على إنشاء وطنى قومى فى فلسطين إلا أن هذا لا يعنى إعادة بناء فلسطين وطنا قوميا لليهود .

ومن ناحية أخرى يدافع الصهيونيون عن طلبهم إدخال مثل هذه الجملة فى مقدمة صيغة الوصاية بحجة أنه ستكون لها أهمية خاصة بالنسبة للمال الذى يأملون فى جمعه بالبلدان الأجنبية لتنمية فلسطين .

وقد اعترف بلفور الذى يولى قضيتهم اهتماما شديدا بأهمية هذه الحجة ، وعشية توجهه إلى جنيف اقترح صيغة بديلة أنا على استعداد للتوصية بقبولها وهى تشمل الفقرة الثالثة من المقدمة .

وستصبح : حيث إن الاعتراف قد تم (فى معاهدة سيفر) على أساس الرابطة التاريخية لليهود بفلسطين وعلى أساس إعادة تشكيل وطنهم القومى فى البلد ... " (١)

وهكذا قبلت تلك الصيغة وأدخلت فى مقدمة مسودة الوصاية على فلسطين وقدمت فى ٧ ديسمبر إلى الأمين العام لعصبة الأمم لى يوافق عليها مجلس عصبة الأمم (٢)

وكان وايزمان قد طالب بنسخة مسبقة وجرى نقاش فى وزارة الخارجية البريطانية حول ما إذا كان يجب إتمام هذا الطلب بصفة خصوصية :

(١) PRP.FO.371/5248

(٢) PRO.FO.371/5248

وقال " أما بخصوص إعطاء وايزمان نسخة من الوصاية نفسها فأنا فهمت أنه مسرور جدا بها ولذا فهو ليس من المرجح أن يستخدمها لأغراض الإثارة . وعلاوة على ذلك ، فإنه إذا أراد الإثارة أو إذا رغب في إذاعتها قبل الأوان فإنه يستطيع بسهولة فعل ذلك إذ أنها عرضت عليه من أشخاص عديدين من خارج وزارة الخارجية حتى ولو لم يكن لديه نسخة . إن ما يريده هو أن يشعر أنه لا يزال حائزا على ثقة وزارة الخارجية (أو بقدر ما كان له سابقا) "

وقال الكساندر كادوجان في ٢١ ديسمبر :

" يبدو أن دكتور وايزمان يدقق كثيرا . وهو يبدو أنه على علم بالوثيقة وهذا أمر يجب أن يرضيه . ولكنه يبدو مطالبا بضرورة إرسالها إليه رسميا من قبل وزارة الخارجية . وأنا أرى أن هذا غير مقبول قبل أن تحصل الوثيقة على موافقة عصابة الأمم " .

أما لورد كيرزون فقال في ٢١ ديسمبر (١)

" أنا لا أعتقد أننا يجب أن نرسل نسخة رسمية إلى الدكتور وايزمان حتى قبل أن نحيلها إلى البرلمان "

ولم تؤكد عصابة الأمم صيغة الوصاية نهائيا إلا في يوليو سنة ١٩٢٢ ولم تنفذ رسميا إلا في سبتمبر سنة ١٩٢٢ . وفي نفس الوقت ظلت الحكومة البريطانية تدير شئون فلسطين .

مؤتمر سان ريمو فى عام ١٩٢٠

مؤتمر سان ريمو الذى انعقد فى عام ١٩٢٠ بحضور دول الحلفاء ، كانت الدعوة قد وجهت إلى انعقاده لبحث التسوية مع تركيا ، ولتقرير مصير سوريا وفلسطين والعراق . وقبل انعقاده ، اجتمع فى لندن المجلس الأعلى للحلفاء والذى دام انعقاده فى الفترة ما بين يومى ١٢، ٢٣ فبراير . وأثناء انعقاد هذا الاجتماع فى لندن وصلت برقية تحمل رسالة من الأمير فيصل وكان فى دمشق تقول إن أى قرار يتم التوصل إليه ولا يتفق مع الطموحات العربية الخاصة بسوريا وفلسطين والعراق ودون حضور الأمير فيصل لن يعترف بها العرب وستسبب مصاعب كبيرة فى المستقبل ..

لدى تسلم هذه البرقية علق هيربرت يانج قائلاً :

" لا شك أن فيصل يتقدم الآن بوصفه متحدثاً عن " الآمال العربية " فى بلاد ما بين النهرين (العراق) وفلسطين بالإضافة إلى سوريا . وأنا غامرت أكثر من مرة متنبئاً بهذه الإمكانية ، وأنا أصر الآن على رأى فى أنه إذا لم يتم عمل شىء فورى لطمأنة مختلف السكان سنتعرض نحن والفرنسيون لمصاعب مشتركة . إن فرصتنا الوحيدة هى أن نؤكد أن فلسطين للفلسطينيين (مع الاحتياطات الضرورية للحفاظ على مصالح الصهيونيين) ، والعراق للعراقيين والعربية للعرب ، وسوريا للسوريين "

وبعث إ . فييس مساعد الوزير برسالة قال فيها :

" يبدو أنه من المرغوب فيه جدا إرسال بيان طمأنة إلى فيصل بأسرع ما يمكن وقد يرغب لورد كيرزون فى بحث هذه المسألة مع المستر كامبون والمستر بيرثيلوت فى غياب مستر ميلراند .

وقال إتش . هاردنج :

" إن برنامج " تقرير المصير " ينتشر في كل مكان ويجب أن نفيد منه بأقصى ما نستطيع وأعتقد أنه سيكون من صالحنا أن نستغل هذه الصيحات بأن تكون فلسطين للفلسطينيين والعراق للعراقيين إذ أنه من المؤكد عمليا أننا سنحصل على الوصاية على فلسطين والعراق . ويمقتضى هذا الانتداب سنسيطر على الإدارة كما نرغب " ورد كيرزون فقال :

" سأذكر هذا لكامبون وبيرثيلوت " (١)

قبيل انعقاد مؤتمر سان ريمو والذي كان من المقرر افتتاحه في ٩ أبريل كتب وايزمان في شهر مارس رسالة إلى روبرت فانسيغارت (وأصبح فيما بعد لورد فانسيغارت) وإلى وزير الخارجية كيرزون مؤكدا على أهمية تضمين إعلان بلفور في المعاهدة مع تركيا فقال :

" ما لم يعلن بوضوح في مؤتمر السلام عن احترام مسألة إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين سيكون من المؤكد انتشار أعمال شغب في فلسطين ..

لا شك أن كافة الدول المتحالفة والمتحدة ملتزمة بمبدأ الوطن القومي اليهودي وأي تأجيل في إعلان الاعتراف بذلك المبدأ لن يكون مفيدا ... إن قضية فلسطين مختلفة عن كافة المناطق التي تقع تحت الانتداب والتي كانت تابعة سابقا للإمبراطورية العثمانية ولهذا السبب فإنه من المرغوب فيه بل ومن الضروري من وجهة النظر القانونية أن تصدر عصبة الأمم تعليمات خاصة تتعلق بنصوص الوصاية على فلسطين وعلى النص على الوطن القومي اليهودي ، وعلى ضرورة حفظ حقوق السكان الحاليين وضمانها .. " (٢)

(١) PRO.FO.373/5032

(٢) PRO.EO0371/5113

فى شهر مارس من عام ١٩٢٠ أعلن المؤتمر السورى العام أن سوريا بما فيها فلسطين ولبنان وشرق الأردن دولة مستقلة ذات سيادة ويعلن فيصل ملكا عليها . وبعد أيام قليلة من هذا الإعلان بعث اللبى من القاهرة ببرقية إلى وزارة الخارجية قال فيها :

" علمت ان فيصل سيتوج فى العشرين من الشهر الحالى . وهذا التتويج سيلزمه بلا رجعة بسياسة لسوريا المستقلة وغير المقسمة (الموحدة) وإذا أصرت الدول على اعتبار ما قام به فيصل فى المؤتمر السورى كأنه لم يكن فأننا متأكد أن حربا ستلى ذلك . وإذا نشبت الأعمال العدائية فسيعتبر العرب كلا من فرنسا وبريطانيا عدوين لهم وسنجر بواسطة الفرنسيين إلى حرب هى ضد مصالحنا وهى حرب لسنا مستعدين لها . لذا فأننا أنصح بشدة أن تعترف الدول بسيادة فيصل على الأمة العربية أو الكنفدرالية التى تضم سوريا وفلسطين والعراق ، وتكون إدارة سوريا للفرنسيين ، وفلسطين والعراق لبريطانيا . وهذا الترتيب أعتقد أن فيصل سيقبله ، وسيكون العرب أصدقاء لنا . ولا بد من اتخاذ قرار مبكر حول هذا الأمر" وجاء الرد على هذا فى برقية أرسلت فى ١٩ مارس :

" إننا نعتقد أن ثمة سوء تفاهم حول موقفنا إذ أن آخر ما نرغب فيه هو حرب مع فيصل ..

كما هو مقترح حاليا ، ستفصل فلسطين والعراق عن الامبراطورية التركية بمقتضى معاهدة السلام التى يتم الإعداد لها الآن والتى ستجبر تركيا على التوقيع عليها وستولى بريطانيا العظمى إدارة البلدين تحت إشراف عصبة الأمم .

وستعامل سوريا بالمثل تحت الوصاية الفرنسية . هل تقترح أن يتم الاستغناء عن هذه الآلية التى طبقت على كل الأراضى الواقعة تحت الوصاية ، وأن تعتبر سوريا وفلسطين والعراق خصصت بالفعل ودون أى معاهدة لفصيل ، وأننا يجب علينا أن نقبل الوصاية منه . وكيف يمكن أن ينطبق هذا الإجراء على فلسطين وكيف يمكن التوفيق بين الاعتراف بفيصل ملكا وبين المطالب الصهيونية ؟

وصل رد النبي على هذا ببرقية أرسلت في ٢١ مارس جاء فيها :

" إنني أفهم جيدا ، أنك لا تنوى اتخاذ إجراء عسكري في سوريا أو في شمال غرب الجزيرة العربية ، ولكني أود أن أؤكد لك أنه إذا واصل مؤتمر السلام اعتبار ما أعلنه فيصل والمؤتمر السوري وكأنه شيء لم يكن فإنه من المؤكد أن يجبر فيصل بضغط الرأي العام على القيام بأعمال عدوانية"(١)

أما صامويل الذي كان في زيارته لفلسطين فقد أبرق إلى كيرزون قائلا :

" أنا لا أرى سببا كافيا للاعتراف بفيصل ملكا على فلسطين . وأنا أشك في أنه ومعه مؤيدوه يتوقعون ذلك . وأقول أيضا إن الاعتراف بهذا الإجراء ولو تحت السلطة البريطانية من غير المحتمل أن يكون مدعاة للاستقرار . بل هذا سيفرغ الحركة الصهيونية من محتواها . إن المطالبة بالوحدة السورية يتوقف من ناحية على المصالح السياسية والاقتصادية لطبقة " الأفندية " ومن ناحية أخرى على الرغبة المشروعة في الشعور بالأمان (٢)

انتهى انعقاد مؤتمر سان ريمو في ٢٦ أبريل بعد وقوع ما أطلق عليه الرئيس ولسن " ذلك الخليط الممزق " بالنسبة للشرق الأوسط (٣) فالوصاية منحت لفرنسا على سوريا ولبنان ، ولبريطانيا على فلسطين والعراق .

" هذه قرارات صدرت دون رغبات السكان ولا تمشيا مع التعهدات التي قطعت عقب انتهاء الحرب بخصوص حرية الاختيار .

هي تعهدات لا تعنى سوى المصالح الشخصية بلا أي حياء ، مما يبدو لأي مراقب أن كل ما قيل عن تحرير الأمم الصغيرة من الاضطهاد لم يكن سوى رياء " (٤)

(١) PRO, FO , 371/5023

(٢) PRO . FO . 371/5034

(٣) Monroe , Britons moment in the nimble east page 66

(٤) PRO .FO .371/5034

فى أعقاب قرار المؤتمر بمنح فرنسا الانتداب على سوريا ولبنان ، تقدم الجيش الفرنسى نحو دمشق وتمت تتحية الأمير فيصل ولم يعد لدولة سوريا العربية وجود ، ورغم أن فيصل أصبح ملكا على العراق إلا أن أى نفوذ له على فلسطين أصبح منتهيا . أبرق كيرزون إلى " النبى " ليعلمه بنتائج مؤتمر سان ريمو :

أما فيما يخص فلسطين .. فتشتمل معاهدة السلام على بند يمنح الوصاية لإدارة يكون واجبها التطبيق " الحرفى " لإعلان بلفور الصادر فى نوفمبر من عام ١٩١٧ .. والحدود لن ترسم فى معاهدة السلام لكنها ستحدد فيما بعد من قبل الدول المتحالفة الرئيسية . ودولة الوصاية لم تذكر فى المعاهدة ، لكن قرارا منفصلا صدر عن المجلس الأعلى أعلن أن دولة الوصاية هى بريطانيا العظمى ^(١) لدى ذبوع خبر وصاية بريطانيا على فلسطين وأن نص القرار يشمل ذكر وعد بلفور ، أنهالت الرسائل والبرقيات على وزارة الخارجية ، من المنظمات اليهودية فى جميع أنحاء العالم معربة فى كلمات تكاد تكون متشابهة عن العرفان لحكومة بريطانيا العظمى وشعبها . ومما قالته المنظمة الصهيونية فى أمريكا :

" إن قرار المجلس الأعلى لمؤتمر سان ريمو ، ومؤتمر السلام يتوجان إعلان بريطانيا للوصاية على فلسطين وترجمة وعد بريطانيا إلى حقيقة نافذة ، إن إيماننا عميق لا يتزعزع فى حسن نوايا بريطانيا العظمى فى مراعاة بنود الوصاية لجعل فلسطين فى أقرب فرصة وطنا لأعداد من شعبنا تنتظر السماح لها بالدخول وبتهييل كل محاولة " لإعادة إقامة الوطن اليهودى فى فلسطين " ^(٢)

ولكن كانت هناك أيضا اعتراضات ، إذ كتب عدد من سكان الناصرة وضواحيها إلى رئيس الإدارة فى القدس :

" نظرا لإعلان قرار مؤتمر السلام الخاص بإقامة وطن قومى يهودى فى فلسطين ، نعلن أننا أصحاب هذا البلد ، وأن الأرض هى وطننا القومى ... "

PRO.FO.371/5035 (١)

PRO.FO.371/5114 (٢)

كما كتب رؤساء العشائر في شرق الأردن :

" لقد اطلعنا على الإعلان الذي أصدرته حكومتكم في حضور وجهاء القدس في الثامن والعشرين من شهر أبريل عام ١٩٢٠ بما تضمنه من فصل فلسطين عن سوريا الموحدة وجعلها وطناً قومياً لليهود .. وهذا أساعنا إلى حد كبير لأنه يتناقض ورغبات الأمة التي أعلنت مرات عديدة عن رفضها التام للهجرة الصهيونية ...

والآن وبما أننا نرغب رغبة شديدة في الاحتفاظ بصداقة بريطانيا العظمى وتمتين روابط العلاقة معها فإننا نحن الموقعين على هذا ، من شيوخ العشائر ورؤساء القبائل نرى أن نضع أمامكم الحقائق التالية :

(١) إن فلسطين عزيزة علينا ، لذا فنحن لن نقبل أبداً بأن يسلبها منا هؤلاء القادمون الجدد .

(٢) فلسطين مقدسة لدينا لذا فنحن لن ننسى الأخطار المحيطة بها .

(٣) إن الخطر الصهيوني الذي يهدد فلسطين حالياً سيهددنا قريباً كما يهدد الأمة العربية بأكملها .

(٤) إن التظاهرات الوطنية التي قامت بها الأمة في أنحاء البلاد والاحتجاجات القوية المستمرة التي قدمت لكم وإلى كافة الدول الأوروبية تؤكد أن الأمة ترفض الهجرة الصهيونية وتكره أن تصبح فلسطين ضحية للجشع ، كما نقول لكم إن الأمة مستعدة لحماية هذه الأمانة المقدسة ، التي تركها لنا آباؤنا وأجدادنا بكل ما أوتيت من قوة . وهذا لا يعني أنكم لن تستجيبوا لمطالبنا ..

كما كتبت الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس تقول :

" أعلن الحلفاء أنهم حاربوا فعلاً لتجنب الحروب وإقامة السلام ، وإعادة الشعوب إلى أوطانها ؛ لذا فإنه مرفوض بمقتضى الحق والعدل إقامة وطن قومي للغرباء في الأرض العربية مما يسبب آلاماً مادية ومعنوية شديدة لهذا البلد الذي تزعمون تدمير سكانه " (١)

صياغة الوصاية (الانتداب)

صيغة الوصاية كما أصدرتها عصبة الأمم اعترفت من حيث المبدأ بحق الأراضى التى كانت فى السابق تحت سلطة ألمانيا وتركيا فى الاستقلال المنتظر . ومن حيث الواقع العملى صنفت الوصايات بثلاثة مصنفات أ، ب، ت وذلك حسب ما عرف بمدى استعداد البلد للحصول على الحكم الذاتى . وكانت كل الأراضى العربية المحتلة قد أدرجت تحت المصنف أ ، مما يعنى أن فترة الوصاية كانت قصيرة نسبيا .

ورغم أن بريطانيا كانت قد حصلت فى مؤتمر سان ريمو على الوصاية على فلسطين إلا أن النص الفعلى لم يكن قد تقرر بعد . وبما أن إعلان بلفور قد تقرر أن يكون جزءا لا يتجزأ من الوصاية فلم تكن نصوص البنود الخاصة بذلك قد وضعت عباراتها بعد لضمان تنفيذ الوعد بإقامة الوطن القومى لليهود . وكانت الصياغة موضع مناقشة حتى قبل انعقاد المؤتمر ، فى مارس سنة ١٩٢٠ تم توزيع مسودة فى وزارة الخارجية من أجل التعليق عليها . وكانت صيغة أحد البنود تقول :

" حكومة جلالة الملك ستكون مسئولة عن توفير الشروط السياسية والإدارية والاقتصادية بما يضمن إقامة وطن قومى يهودى وتطوير كومونولث ذى حكم ذاتى .. "

وحول هذا علق كيرزون بالقول:

" تطوير كومونولث ذى حكم ذاتى ، لا شك أن هذا نص خطير للغاية . فهو ليس إلا تعبيرا مخففا يوازى دولة يهودية ، وهو الشئ الذى قبلوه ونحن لن نسمح به "

وشرح إريك فوربس آدم فقال :

" هذه الوصاية كما تقول الصيغة الأمريكية تحت المصنف (أ) وتنص على التقدم نحو حكم ذاتى والاتجاه فى النهاية إلى انتهاء الانتداب . صحيح أننا استخدمنا كلمة " كومونولث " (و لم نقل كومونولث يهودى) وذلك لكى نلتقى مع الصهيونيين ، وحجتهم

أن صياغة الوصاية هكذا ستعنى الشيء الكثير بالنسبة لأوساط اليهود سواء فى الغرب أو فى الشرق . وهم يهدفون من ذلك إلى إثارة حماس و طاقة المهاجرين القادمين . وبهذه المناسبة هذا التعبير شائع فى أمريكا واستخدام هذا التعبير لم يكن مقصودا به على أى حال أى قبول بالفكرة اليهودية بأن تحال الدولة الفلسطينية إلى دولة يهودية . فالوصاية تنص على إقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات حكم ذاتى أو " كومونولث "

أما نسبة المواطنين الفلسطينيين من أصل يهودى إلى المواطنين الفلسطينيين من أصل عربى ، فمتروكة للزمن ليظهرها .

وعلى أى حال فإن كلمة " كومونولث " لن تزعج العرب لأنه لا يوجد مقابل دقيق فى اللغة العربية ولا مقابل "لديموقراطية " أو " الجمهورية " وربما ترجمت كلمة " كومونولث " فى العربية إلى دولة فى النص العربى لصيغة الوصاية .

وتتوالى التعليقات :

يقول لورد كيرزون فى ١٩ مارس :

" المسألة لا تتعلق بماذا كان يفكر الذين وضعوا هذا التعبير ، بل بماذا سيفكر العالم ، وبماذا سيفكر الصهيونيون . لذا فأنا شخصيا لن أكون مسئولاً عن السماح باستخدام هذا التعبير .

وهل كان المستر فوربس ادم جادا حقا حينما أوضح بأننا (لم نقل كومونولث يهودى) ؟

لماذا لا نتحدثون بصدق وأمانة وتعترفون بأنكم تقصدون الكومونولث اليهودى؟

- هذا سيكون أفضل - ولكن بما أنه ضد كل مبدأ تمسكنا به حتى الآن ، فأنا على أى حال لا أستطيع القبول بذلك .

ثم عاد كيرزون فكتب فى ٢٠ مارس يقول :

”يتركز كل شيء على ما نقصده . الصهيونيون يسعون إلى إقامة دولة يهودية مع استخدام العرب في قطع الأخشاب وجلب الماء . وهذا ما يراه أيضا كثير من المتعاطفين البريطانيين مع الصهيونيين .

سواء استخدمتم كلمة كومونولث أو دولة فإنها في النهاية ستعنى نفس الشيء . وأنا لا أوافق على ذلك . أريد أن تمنح الفرصة للعرب وأنا لا أريد دولة عبرية . أنا لا أدرى مدى التسليم في هذه القضية للصهيونيين ، وإذا لم يكن قد حدث هذا التسليم فإننى أفضل استخدام تعبير إنشاء ”مؤسسات ذات حكم ذاتى“

وأنا على أى حال لم أستشر فى وقت مبكر حول صيغة هذه الوصاية (الانتداب) ولكنى أوافق على ما قاله سير ج . تيللى (و كان كيرزون يعلق على ما قاله سير جون تيللى من أنه يعترض على صيغة تنص على وضع العرب بين مجموعة الطوائف غير اليهودية . لأن هذا يعنى أن قرى عربية قليلة توجد وسط بلد ملئ باليهود) والمسألة كلها بعيدة عن الصواب فهنا بلد به ٥٨٠٠٠٠ خمسمائة وثمانون ألف عربى ، وثلاثون ألف يهودى أو حتى لو أنهم ستون ألفا (و ليسوا كلهم من الصهيونيين) . لقد تحركنا حسب المبادئ النبيلة التى تنص على تقرير المصير وانتهينا بتقديم التماس باهر إلى عصبة الأمم ، وإذا بنا نتقدم بوثيقة تفوح منها اليهودية فى كل فقرة من فقراتها حتى أصبحت دستورا صريحا لدولة يهودية .

وحتى العرب المساكين أصبحوا مجرد مشاهدين ولكن من ثقب الباب وأصبحوا ينعتون ” من بين الطوائف غير اليهودية “

من الواضح جدا أن هذه الوصاية صيغت من قبل من يترنحون تحت أدخنة الصهيونية . وإذا كان لنا جميعا أن نستسلم لهذه الأدخنة المخدرة فستكون إذن هذه الصيغة ملائمة .

ولعله لا يوجد بديل . ولكننى أعترف بأننى أود أن أرى صياغة مختلفة “ (١)

وكتب روبرت فانسيتارت إلى هيوبرت يانج في ٢١ يونيو وكان في باريس لبحث
الوصاية مع الفرنسيين كتب يقول :

" أما فيما يتعلق بالوصاية على فلسطين فقد قال بيرثلوت أن ميلر اند أصابه
الجزع لدى رؤية الوثيقة ويضيف بيرثلوت إنه هو أيضا فوجئ بها وذعر . وقال الاثنان
إنهما يعتقدان أن نص الوصاية مهود ومتهود وملئ بالعلامات الحمراء لكن بيرثلوت
قال إذا كنا نسعى إلى جلب المتاعب لأنفسنا فهذا شأننا ، لذا أنا لم أعارض في
تقديمه الملاحظات على صيغة وصاية فلسطين . ولعلك تذكر أنك خففت من صيغة
المسودة الأولى ، وقمت أنا بعمل المزيد من التخفيف . وإذا خففت أكثر (وهناك بعض
وزراء الحكومة من يرغبون في المزيد من التخفيف مثل مستر مونتاجيو) فهذا سيهون
من وضعنا أمام الصهيونيين الذين لجأوا إلى تحريض الفرنسيين علينا " .

وعلق كيرزون على ذلك فقال :

" أنا على استعداد لتخفيف حدة صيغة الوصاية على فلسطين وهي الصيغة التي
لا أثق فيها بصراحة " (١)

وفي الثاني من أغسطس أرسل فانسيتارت مسودة صيغة معدلة جديدة إلى
كيرزون وعلق عليها قائلا :

" أنا أشعر أنه ليس لدى ما أزيد من الملاحظات مما ستكون له فائدة على هذه
الوثيقة المعدلة عدة مرات . وكل ماتبقى الآن - إذا كنت عزيزي اللورد موافقا - أن
تعرض هذه المسودة على الوزارة بعد أن تعرضها أولا على الصهيونيين وهذه نقطة
هامية حتى لا يعترضوا بعد ذلك على التغييرات .. (٢) وقد ثبت أن مقدمة هذه المسودة
المعدلة كانت عقبة كأداء أخرى وكانت صيغتها تقول :

(١) PRO.FO.371/5244

(٢) PRO.FO.371/5245

" بمقتضى المادة ٩٥ من معاهدة سيفر ^(١) توافق الدول المتحالفة على أن يكون الوصى مسئولاً عن تنفيذ الاعلان الصادر فى الثانى من شهر نوفمبر عام ١٩١٧ عن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ، واعتمدته الدول المتحالفة الأخرى وذلك لصالح إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، على أن يكون مفهوماً ألا يصدر أى أمر قد يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف الموجودة غير اليهودية فى فلسطين ، ولا بالأوضاع السياسية وحقوق الطوائف اليهودية فى أى بلد آخر . بالإضافة إلى الاعتراف بالرابطة التاريخية لليهود بفلسطين والطلب الذى تؤيده هذه الرابطة فى إقامة وطنهم القومى "

حول هذه المسودة المقترحة علق كيرزون :

" من المؤسف أن مستر فانسيثارت تصرف منفرداً بخصوص إعداد هذه المقدمة . وأنا - بناء على نصيحة من فانسيثارت أخبرت الدكتور وايزمان أننى لا أستطيع أن أسمح بتضمين المقدمة عبارة : (الارتباط التاريخى .. الخ) والآن إذا بى أجد أن مستر فانسيثارت أعاد إدخال هذه العبارة مرة أخرى . وهذه العبارة لا شك ستكون أساساً لكل أنواع المزاعم والمطالب اللاحقة . وأنا عن نفسى لا أعترف بارتباط اليهود بفلسطين الذى انتهى منذ ١٢٠٠ عام مضت وهو لا يمنحهم أى دعاوى أو مزاعم . بل إنه على هذا الأساس يكون لبريطانيا دعوى أقوى إذا هى طالبت بأجزاء من فرنسا .

أنا أود أن ألغى هذه الفقرة . وأنا أكره إعطاء المسودة إلى الصهيونيين ولكن نظراً للتهاون الذى حدث بالفعل فأعتقد الآن أن هذا أمر لا مفر منه "

نظرت لجنة فلسطين التى شكلتها وزارة الخارجية برئاسة سير .جون تيللى فى أمر هذه المقدمة واقترحت إلغاء الإشارة فى المقدمة إلى مطالب اليهود التاريخية بفلسطين . وتم الاتفاق على أنه ليست لهم مطالب ولكن كل ما يمكن أن يعمل لهم سيكون على أساس عاطفى . ويضاف إلى ذلك أن كل ما هو ضرورى هو أن نجعل للصهيونيين مكاناً فى فلسطين لا أن يحولوا البلد كله إلى وطن لهم ...

(١) معاهدة سيفر فى أغسطس عام ١٩٢٠ حلت بمقتضاها الامبراطورية العثمانية وأجبرت تركيا على التخلي عن كافة باقى حقوقها على غرب آسيا وغرب شمال أفريقيا

وقد علق كيرزون على اقتراح اللجنة :

" لقد وضعتنى اللجنة فى موقف صعب جدا . لأنه حينما عرض على موضوع إدخال تلك الجملة فى المقدمة الخاصة بالاعتراف بالارتباط الصهيونى والمطلب أيضا ، قلت إننى أعترض على الجملة بكاملها لأنها من المؤكد ستكون أساسا فى المستقبل يقيم عليه الصهيوونيون دعاواهم المتطرفة ، وأنا أعلمت الدكتور وايزمان فى مقابلة جرت بيننا أننى لن أقبل هذا .

وإذا بى الآن أجد أن اللجنة - دون علمى أعادت وضع هذه الجملة ، ورغبة منها فى التكفير عن غلطتها جزأت الجملة إلى قسمين وحذفت القسم الثانى الخاص " بالمطلب "

وأنا أعارض وجود كلمة "المطلب" كلية إذ أنه لا يوجد مطلب يمكن فهمه ، ولكنى أرى فى نفس الوقت أن السطر الأول الخاص بالارتباط التاريخى لا يكاد يكون له معنى دون "المطلب" لذا أنا أفضل إسقاط كامل الفقرة كما أعلمت الدكتور وايزمان أننى سأفعل إلا إذا تعرضت لشيء دون علمى . وفى هذه الحالة سأضطر للقبول وسيكون هذا خطأ كبيرا .."

أما سير . جون تيللى فقد كتب دفاعا عن لجنة فلسطين يقول :

" إن لجنة فلسطين لم تكن هى صاحبة اقتراح إعادة إدخال الفقرة الخاصة بالرابطة التاريخية لليهود فى فلسطين . بل إن الذى أدخلها هو مستر فانسيتارت فى باريس وأنا أعتقد أن كل مسودة قد عرضت على الصهيونيين .. وأنا أشعر أننا إذا أجرينا تعديلات مهمة فى آخر لحظة دون اطلاعهم عليه سيقولون إننا خدعناهم .."

وقد رد كيرزون على هذا فقال :

" أود أن أتحدث مع لورد هاردنج بهذا الخصوص . وأنا لا أرى كيف أتهم بأتنى أجريت تعديلا مهما فى آخر لحظة بينما أنا قمت شخصيا بإعلام الدكتور وايزمان فى شهر يوليو بأتنى لا أستطيع السماح بهذه الفقرة التى أخبرت الآن بضرورة إدخالها وإلا اتهمت بالإخلال بالوعد ."

وحيثما تحدث لورد هاردنج إلى كيرزون قال :

قيمة للمندوب السامي ، فإن باستطاعته أن يحصل على نفس الميزة من مجلس غير نيابي .

إنى أعتبر هذا الاقتراح هو بمثابة سلاح آخر يوضع بين أيدي المعادين للصهيونية ، وسيكون خطيرا أيضا بالنسبة للإدارة ولسياستنا .

أنا أوافق على ضرورة السعى للحصول على قرار من مجلس الوزراء حول هذه المسائل ، حتى حينئذ يجب أن نكون على استعداد لمواجهة معارضة محلية قوية في فلسطين . وقد علق شاكبرا قائلا :

" لقد بحثت هذه المسألة كاملة مع الميجور يانج ، والكولونيل ماينر تسهاجن وكذلك مع الدكتور وايزمان . يجب الآن إعداد مذكرة لترفع إلى وزير المستعمرات وإلى مجلس الوزراء ، على أن تشمل المذكرة النقاط الثماني التي أوردها يانج . وبعد النظر الكامل في كل هذه الأمور أوافق مع يانج على موضوع المجلس الاستشاري كما يوافق أيضا الدكتور وايزمان " .^(١)

قدم تشرشل (وزير المستعمرات) مذكرة إلى مجلس الوزراء على أساس النقاط التي اقترحها يانج^(٢) . وقال تشرشل في ملاحظاته المصاحبة للمذكرة ما يلي :

" الوضع في فلسطين يسبب لي حيرة وقلقا . فالبلد بكامله في حالة غليان . السياسة الصهيونية غير محبوبة بالمرّة من الجميع فبما عدا الجماعات الصهيونية .. وتمشيا مع مصالح السياسة الصهيونية " .. رفضت للعرب حتى الآن كل المؤسسات النيابية . وهم بطبيعة الحال يقارنون بين طريقة التعامل معهم وبين طريقة التعامل مع إخوانهم في العراق .. وفي نفس الوقت يعاني الدكتور وايزمان والصهيونيون بشدة من

PRO.CO.733/14 (٤)

PRO.CO.371/6376 (٥)

بطء التقدم الذى يحدث ، ومن السلوك الفاتر من جهة الرسميين البريطانيين ومن الاستنكار الذى يبديه العسكريون ، ومن الضعف الذى يقال إن سير هيرت صامويل يعانى منه . ويبدو لى أن الموقف بأسره يجب أن يتم بحثه فى مجلس الوزراء . لقد بذلت جهدى ولا زلت أبذل ما فى وسعى لتنفيذ الوعد الذى أعطاه مستر بلفور للصهيونيين نيابة عن وزارة الحرب وعن رئيس الوزراء فى مؤتمر سان ريمو وأنا على استعداد لمواصلة السير فى هذا الطريق إذا كان هذا عزم مجلس الوزراء ^(١).

اجتمع مجلس الوزراء البريطانى لبحث مذكرة الثامن عشر من شهر أغسطس وقد سجلت وقائع الجلسة كما يلى :

" أحيط مجلس الوزراء علما بأن الأخبار المتواترة مؤخرا من فلسطين تشير إلى توتر الأوضاع بشكل مقلق . فالعرب واليهود مسلحون أو أنهم بصدد التسلح . وربما ينشأ عن ذلك قتال وشيك ، خصوصا إذا عاد الوفد الفلسطينى الإسلامى - المسيحى الموجود الآن فى لندن دون الحصول على تعهد بسحب وعد بلفور ، والصهيونيون طبعا قلقون على أوضاعهم ، ويرغبون فى الحصول على طمأننة بخصوص دعم الحكومة . وأمام المجلس الآن (مجلس الوزراء) طريقان ، فإما سحب الإعلان (بلفور) وإعادة (الانتداب) الوصاية إلى عصبة الأمم ، ثم إقامة حكومة (وطنية) عربية ، وإبطاء أو وقف حركة الهجرة اليهودية ، وإما مواصلة السياسة الحالية ، بمزيد من الشدة مع تشجيع تسليح اليهود مع التطلع مستقبلا إلى تخفيض عدد الحامية البريطانية وتخفيض التكاليف المالية . وقد قرئ فى الاجتماع مسودة إعلان أعده الدكتور وايزمان ويرغب فى الحصول على موافقة رسمية عليه لكن ثار اعتراض على بنوده وخاصة ما تعلق منها بمسألة وضع الإشراف على الهجرة بين أيدي اليهود مع تحديدها حسب ما هو متاح من مال .

وفى أثناء النقاش الذى جرى فى المجلس بعد ذلك ، تم التأكيد على الاعتبارات التالية :

١- إن شرف الحكومة البريطانية مرتبط بالإعلان الذى أصدره مستر بلفور . والرجوع عن تعهدنا سينتقص .

إلى حد كبير من هيبة بريطانيا فى أعين اليهود فى أنحاء العالم .

٢- صرح كل من رئيس الوزراء الكندى ورئيس وزراء جنوب إفريقيا بأن سياستنا الصهيونية قد أثبتت نجاحها فى هذين البلدين من (بلدان البومينيون) .

٣- ليس من المتوقع حل المشكلة بسهولة وبسرعة خاصة بالنسبة لتنامى قوة العرب فى المناطق المحيطة بفلسطين .

٤- ومن ناحية أخرى وجد أن السلام مستحيل ، على أساس إعلان بلفور الذى يتضمن إنشاء وطن قومى لليهود واحترام حقوق السكان العرب . ونتيجة لهذا التناقض من المحتم أن يتباعد عنا العرب واليهود ، بينما نحن نستمر فى تحمل النفقات المالية وعلى هذا الأساس فقد ساد الاعتقاد بأن العرب ليس لهم حق مكتسب فى بلد فشلوا فى تنميته لما فيه أفضل المنافع " (١)

بعد وصول الوفد العربى إلى لندن استقبله هيوبرت يانج فى وزارة المستعمرات . وقد كتب يانج مذكرة حول هذا اللقاء جاء فيها :

" بدأ أعضاء الوفد بأن طالبوا بالبدء فوراً فى تشكيل حكومة مسئولة فى فلسطين على أساس انتخابى نيابى ، وإلغاء إعلان بلفور ، وإلغاء جميع التشريعات التى اعتمدتها السلطات البريطانية منذ الاحتلال ، وإعادة اعتماد القانون العثمانى ، ووقف كل هجرة إلى البلد إلى أن تشكل الجمعية الوطنية التى ستصدر قوانينها الخاصة .

لم نستغرق وقتا طويلا فى إقناعهم بسخافة بعض هذه المقترحات وعدم احتمال اعتماد البعض الآخر . وحينئذ شرعوا فى عرض قضيتهم بشكل أكثر معقولية ، فقالوا إن تجربتهم فى فلسطين خلال السنة الماضية ، أثبتت لهم أن وعد بلفور به تناقضات ذاتية وأن إقامة وطن قومى لليهود فى البلد لا يتماشى على الإطلاق مع ضمان الحقوق المدنية والدينية لجماعات السكان الحاليين غير اليهود

وانتقدوا على وجه الخصوص الوضع المتميز الممنوح للمنظمة الصهيونية طبقا لوثيقة (الانتداب) الوصاية ، وانتقدوا تعيين سير هربرت صامويل وسير بنتويتش فى الوظائف التنفيذية والتشريعية الرئيسية فى الإدارة ، كما انتقدوا اعتماد اللغة العبرية لغة رسمية فى البلد ، وكذا ارتفاع تكاليف المعيشة وأثر ذلك على سوق العمل نتيجة لهجرة اليهود واجتلاب البلشفيين إلى فلسطين .

وقد بينت لهم أنه باستثناء الأثر الاقتصادى للهجرة ، واجتلاب البلاشفة إلى فلسطين ، فإن كل أوجه الانتقاد الأخرى هى مجرد ترديد لمعارضتهم السياسة للصهيونية وأن لا شئ من هذه الانتقادات يشكل فعلا انتهاكا للبند الثانى من بنود وعد بلفور . وقلت لهم إنه طالما أن سياسة حكومة صاحب الجلالة هى سياسة صهيونية فيجب أن يتوقعوا صدور إجراءات إدارية تميل إلى الصهيونية .

وقد تمكنت أخيرا من أن أعرض عليهم الاتصال بالمنظمة الصهيونية للتعرف على المشروعات التى يتم النظر فيها حاليا بخصوص تنمية البلد ولكنهم قالوا إنهم يفضلون أن يحصلوا على تطمينات من الحكومة التى اعتمدت تلك السياسة وليس من الجماعات التى حظيت سياستها بالقبول من طرف تلك الحكومة . وقالوا كذلك وأكدوا بقوة أنه حتى إذا تمكنت حكومة جلالة الملك من استتباط وسيلة لتنفيذ إعلان بلفور بعدل وتوازن بين كافة الأطراف ، فمن الواضح أنه لا مجال على الإطلاق للتوافق بين المطالب التى يرددها الصهيونيون باستمرار من أن فلسطين يجب أن تكون يهودية كما أن إنجلترا إنجليزية .

وقد طلبت إليهم أن يقولوا ماذا يرون فى سياستنا وليس بما يقوله اليهود ولكن بما نفعله نحن . وقد وعدتهم بأن أى انتهاك محقق للبند الثانى من وعد بلفور سيتم التحقيق فيه على الفور " . (١)

فى شهر سبتمبر توجه الوفد العربى إلى جنيف التى أصبحت المقر الرئيسى لعصبة الأمم وكان مجلس عصبة الأمم مكونا من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان بوصفها أعضاء دائمين بالإضافة إلى أربعة أعضاء آخرين منتخبين من قبل الجمعية العامة .

(ولم تكن الولايات رغم كونها قوة عظمى ، قد انتخبت عضوا دائما) وكان المجلس يجتمع شهريا تقريبا خلال السنة الأولى ، وبعد ذلك كان المجلس يجتمع فى ثلاث أو أربع دورات سنويا .

وكان الوفد العربى قد نجح بعد لآى فى مقابلة بلفور " الذى تحدث إليهم بكياسة وغموض متعمد (مدرس) عن التجربة الصهيونية . وكانت المقابلة الوحيدة معهم . وقد عادوا إلى لندن فى الخريف " (٢) .

وفى ٧ نوفمبر كتب جون شاكبرا مذكرة إلى سير جيمس ماسترتون - سميث حول إمكانية عقد مؤتمر مشترك بين العرب والصهيونيين :

"إذا وافق الوزير على عقد هذا المؤتمر المشترك فإنى أعتقد أنه من المهم الترتيب لترجمة خطابه للعرب فقرة بفقرة أثناء إلقائه للخطاب . فلا يكاد واحد منهم يفهم الإنجليزية ، وسيقل تأثير الخطاب إذا لم يترجم أثناء إلقائه..

وأود أن أضيف شيئا عن السياسة .. فالمنظمة الصهيونية فى شخص الدكتور وايزمان - تحظى بإمكانية الوصول المباشر إلى شخصيات سياسية بارزة خارج وزارة

(١) PRO.CO.733/14

(٢) كتاب سايكس ص ٨٢ Sykes " cross road to Israel p.82

المستعمرات .. وكان الدكتور وايزمان قد أخبرنى منذ وقت وجيز أنه كان منذ أمد بعيد قد طلب من رئيس الوزراء شفاهايا أن يحدد له المعنى الذى تفسر به حكومة جلالة الملك عبارة " الوطن القومى اليهودى " التى وردت فى إعلان بلفور الشهير ، وأجاب رئيس الوزراء " لقد عنيانا به دولة يهودية " وفهمت أن مستر بلفور الذى كان موجودا أثناء هذا الحديث قد أيد عبارة رئيس الوزراء وعززها . وأنا لا أعرف ماذا كانت النية أصلا ولكن من المؤكد أن سير هربرت صامويل ووزير الخارجية كانا يقولان بوضوح إننا لا نقصد إقامة دولة يهودية . ولا شك أنه من غير المفيد بالنسبة لنا محاولة توجيه الدكتور وايزمان إلى اتجاه معين ثم نحاول من جهة أخرى أن نحد من محاولته التوسع فى تفسير وعد بلفور رغم ما يقوله رئيس الحكومة البريطانية له صراحة حول الدولة اليهودية . إذا لم نتحدث حكومة جلالة الملك بصوت واحد فسوف يسود التشويش " (١)

قد تكون الملاحظة التى أدلى بها الدكتور وايزمان إلى شاكبرا إشارة إلى اجتماع تم فى منزل بلفور منذ عهد قريب - قبل وصول الوفد العربى إلى لندن وكان يحضر هذا الاجتماع كل من لويد جورج (رئيس الوزراء) وتشرشل ، وسير موريس هانكى ، ومستر إيوارد راسل ، والدكتور وايزمان ، وقد سجلت محادثات الموجودين فى كتاب ماينر تسيهاجن يوميات الشرق الأوسط ١٩١٧ - ١٩٥٦ (فى صفحات ١٠٢ وحتى ١٠٦) . وفى معرض الحديث قال لويد جورج ولفور إنهما كانا على الدوام يقصدان من إعلان بلفور إقامة دولة يهودية فى نهاية المطاف .

تم تنظيم اجتماع بين العرب والصهيونيين وحدد له يوم ٢٩ نوفمبر لكن وزير المستعمرات لم يظهر ، وقد حضر بدلا منه شاكبرا . وقد وصف وايزمان هذا الاجتماع فى رسالة بعث بها إلى ويندام ديدز فى فلسطين بأن الاجتماع كان فاشلا وألقى اللوم على نقص الإعداد الضرورى للاجتماع . وقال إن كلا الجانبين قد دعيا لسماع بيان سياسى من وزير المستعمرات ولكن فى يوم الاجتماع قيل لهما إن تشرشل مريض وإن

الاجتماع قد ألغى . وبعد ذلك سمع وايزمان أن تشرشل غير رأيه ولم يكن على استعداد لإلقاء البيان الموعد .

وقد تم إعداد اجتماع آخر في ٢٩ نوفمبر برئاسة شاكبرا لكن العرب قالوا - حسب ما صرح به وايزمان - إنهم حضروا لسماع بيان سياسى ولم يكن شاكبرا مخولا لإلقاء هذا البيان ، ولم يكونوا مستعدين لبحث التفاصيل ، لكنهم طالبوا بإلغاء إعلان بلفور ، وإنشاء حكومة قومية . وقال وايزمان فى رسالته إلى ديدز إنه كان معتدلا جدا - كما اعتقد - فى خطابه إلى العرب لكن النقاش بأسره لم يسفر عن شىء . ثم استمر فى رسالته يلقي باللوم على غالبية البريطانيين فى فلسطين . (وكان يعتقد أن تسعة أعشارهم ضد الصهيونية) . وبخصوص مسلك العرب قال إنه لا حاجة إلى التفاوض معهم لأنهم يستطيعون الوصول إلى هدفهم عن طريق التحريف والدعاية ضد السامية .

وأبدى وايزمان قلقا كذلك بخصوص ما تواتر من أخبار وصلته وفحواها أن إى . رتشموند وهو مسئول رفيع فى حكومة فلسطين كان يضغط من أجل إضعاف البنود الصهيونية فى وثيقة (الانتداب) الوصاية البريطانية على فلسطين ، وخاصة المادة التى تنص على الاعتراف بالمنظمة الصهيونية بوصفها الوكالة اليهودية . وقال إنه يصعب عليه تصديق ذلك لأن رتشموند يحظى بتأييد ديدز^(١)

وكانت هناك أيضا روايات رسمية عن هذا الاجتماع بين الطرفين العربى والصهيونى . فقد سجل إريك ميلز الذى كان معارا إلى وزارة المستعمرات من الإدارة الفلسطينية ما يلى :

اقترح شاكبرا أن يتخلى الطرفان عن الأحاديث المجردة وأن يركزا على الأمور العملية وأن يناقشا الحقائق الملموسة واقترح عليهما البدء فى هذا الشأن بعرض آرائهم حول الموضوعين التاليين :

(١) PRO.CO.537/854

١ - التخوف الحقيقى الذى يبيده العرب تجاه الهجرة اليهودية .

٢ - التخوف الحقيقى الذى يبيده العرب من احتمال الصعود السياسى لليهود فى فلسطين .

وهنا أوضح موسى كاظم باشا الحسينى أن الوفد العربى قد تقدم فعلا بفكرة حل سليم لمشكلة فلسطين ...

ورد مستر شاكبرا على ذلك بالقول إن الحل المطروح لا يمكن أن يشكل أساسا للنقاش لأن حكومة جلالة الملك تصر على الالتزام بإعلان بلفور .

الدكتور وايزمان .. أصر على أن الصهيونية لا تعنى التعدى على الآمال السياسية المشروعة للسكان العرب الأصليين .

ولعله كان يود أن يركز على إجراءات تسفر عن تقسيم فلسطين إلى قسمين أحدهما يهودى صرف ، والآخر عربى صرف . لكن هذا الحل لم يكن لصالح البلد ، وقد فضل أن يتعامل مع فلسطين مستقبلا كبلد يعيش فى ربوعه الطرفان بانسجام سياسى ويتعاملان مع بعضهما البعض كمواطنين فى بلد واحد - إلا أنه تمسك بصيغة مسودة الوصاية واعتبر أنها غير قابلة للتغيير .

وقد رد موسى الحسينى على ذلك بالقول إن الوفد العربى قد أعلم حكومة جلالة الملك أن مسودة الانتداب غير مقبولة ، كما احتج الوفد لدى عصبة الأمم ضد شروط الانتداب . وقال إن الوفد يعوزه فهم إعلان بلفور . ولماذا لم تقدم حكومة جلالة الملك تفسيراً واضحاً حتى يعلم العرب أين يقفون ؟

وقال إنه فى الظروف الحالية لا يستطيع الوفد بحث أى شىء على الإطلاق طالما أنه لا يعرف ماذا يبحث .

أطلع شاكبرا الوفد على أن مسودة الوصاية يجب أن تظل كما هى لكنه قد يمكن تقديم صيغة جديدة لفحوى إعلان بلفور وارتباطه القانونى بمسودة الوصاية . لو فرضنا أنه بالإمكان إجراء هذا التعديل فهل يتمكن العرب من الدخول فى النقاش من

جديد ؟ فى مرحلة سابقة كان العرب يطالبون بالإلغاء الكامل لإعلان بلفور : والآن يبدو أنهم على استعداد للتفاوض حول تفسير للإعلان بالإضافة إلى التفسيرات السابقة .
وقد رد الوفد بأنه يرحب بتفسير آخر ، لكن الحكومة يجب أن تتذكر أن مسودة الوصاية منفرة جدا ..

ثم كتب شاكيرا حاشية حول الاجتماع موجهة إلى سير جيمس ماسترتون - سميث وكان يمثل المستعمرات فى مجلس اللوردات البريطانى :

" .. دامت المباحثات ساعتين ، وبصفة عامة دارت فى جو هادئ من كلا الطرفين ، والحاصل أن الدكتور وايزمان تقدم بعرض أن يدخل مباشرة فى مباحثات مباشرة مع العرب حول النقطتين الرئيسيتين اللتين كنت قد أثرتهما وهما :

١ - الحد من الهجرة اليهودية .

٢ - ضمانات دستورية ضد السطوة السياسية لليهود .

بيد أن العرب ، لم يقبلوا هذا العرض رغم أننى رجوتهم أن يفعلوا ذلك وأخشى أن تكون نتيجة ذلك الاجتماع سلبية رغم كونه - على الأقل - جمع الطرفين سويا .. "

وقد علق إريك ميلز على حاشية شاكيرا فقال :

" الدكتور وايزمان رغم أن حديثه كان وديا إلا أنه مع الأسف اتبع فى إيصاله سلوكا مؤسفا . فقد كان مسلكه ذا طبيعة يتسم بها الفاتح المنتصر أمام أعداء مهزومين حينما يقدم لهم شروط السلام .

كما أنى أعتقد أنه يحتقر أفراد الوفد بوصفهم خصوما لا قيمة لهم ، وأنه مما يحط من قدره أن نتوقع منه مقابلة أعضاء الوفد على نفس المستوى ويبدو لى أنه من غير المأمول أن نتوقع من العرب والصهيونيين اللقاء على أرضية مشتركة حينما تكون الأرض محتلة بالفعل من قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانية على أساس إعلان بلفور مهما كان تفسيره ومهما كان الشكل الذى يضم محتواه .. (١)

شتاء السخط (١٩٢١ - ١٩٢٢)

بينما كان الوفد العربى لا يزال موجودا فى لندن قام هيربرت يانج بزيارة فلسطين ، ومن هناك بعث برسالة إلى شاكبرا فى ٢ أكتوبر عام ١٩٢١ جاء فيها "لا شك أن الرأى العام يتشدد ضد النظام الحالى ، ليس بسبب أى سوء تطبيق معين للسياسة الصهيونية ولكن لأن الناس - لسبب أو لآخر - فقدوا الثقة فى عدالتنا .. وما علينا أن نحاول الوصول إليه الآن هو سبيل استعادة الثقة بينما لا نتخلى - فى الوقت نفسه - عن أى مبدأ هام .

لا شك عندى أن التوقيع على امتيازى روتنبرج إذا لم يكن مقرونا بدليل واضح جدا على أن حكومة جلالة الملك تتصرف فقط حسب المبادئ التى تحدد التعريف الصادر مؤخرا لسياسة بلفور حول هذا التوقيع ، سيزيد إلى حد كبير من مصاعب الإدارة . ويمكن أساس الموضوع فى أن السكان غير اليهود فى فلسطين لا يصدقون ولن يصدقوا أن حكومة جلالة الملك ستقصر تفسيرها لإعلان بلفور على ما صرح به المندوب السامى فى ٢ يونيو .. وقد أوضح العرب حتى الآن أن تفسيرهم لوعده بلفور لا يطابق ما يصرح به متطرفو الصهيوينيين . وطالما أن رئيس المنظمة الصهيونية نفسه ومندوبيها فى فلسطين يفصحون عن آراء لا تتماشى وسياسة حكومة جلالة الملك ، فلن يصدق السكان غير اليهود أى تأكيدات من جانبنا بأننا نزمع التمسك بتعريفنا للسياسة الصهيونية . والمطلوب الآن هو عمل عام يبين لسكان فلسطين بأن حكومة جلالة الملك ليست فقط مصرة على أن سياستها ستتماشى مع الخطوط التى وافقت عليها ، ولكن التأكيد على أن الصهيوينيين أحيطوا علما بذلك مع التحذير بأنه إن لم تتم المطابقة بين المظاهر والواقع فإن الحكومة يجب ألا تتوقع استمرار التأييد لها ..

وعلى ذلك فإذا لم تتمكن الحكومة من طمأنة كل منتقدي المنظمة الصهيونية بأنها توافق على تعريف المندوب السامي لإعلان بلفور ، فعلى الحكومة أن تنظر بجدية فيما إذا كانت المنظمة لا تزال تعتبر هيئة صالحة لهذا الغرض .. "

كتب كلوسون من وزارة المستعمرات يقول :

" من المؤكد أن سياسة الوطن القومي اليهودي ستشتعل إذا قطعنا العلاقات مع المنظمة الصهيونية ، ومن المؤكد أيضا أننا إذا أجبرنا الدكتور وايزمان وفرضنا عليه وضعا صعبا فإما أنه سيتترك المنظمة الصهيونية مما سيكون له أثر كارثي على السياسة بأسرها ، أو أنه سيتوجه إلى التعاون مع المتطرفين ويقطع العلاقات معنا .

لذا فأننا أحبذ اتباع سياسة وضع الأسافين بين الدكتور وايزمان وبين المتطرفين وتشجيعه - إذا أمكن - على طردهم من المنظمة الصهيونية ؟ "

وكتب ماينر تسهاجن إلى شاكبرا يقول :

" شعرت بالحزن حينما رأيت الميجور يانج يبتعد عن الآراء التي كان يعبر عنها سابقا حول الصهيونية قبل أن يغادر إنجلترا . فمن الواضح أنه تأثر بالمحيط المحلي و"البعبع" العربي . وأنا لا أقول إن المعارضة العربية للصهيونية ليست خطيرة لكنها ليست غير قابلة للتحكم فيها أو أنها تستدعي الاستسلام من جانبنا .. الميجور يانج يقترح علاجاً يأتي بعكس المطلوب إذ أنه سيبعد تماما بين الصهيونية وبين حكومة جلالة الملك ..

والدكتور وايزمان لن يوافق أبداً على إعلان سير هربرت صامويل ، وإنه من غير المعقول أن نطلب منه ذلك . فذلك يدعوه إلى الاستسلام بل والانتحار . فطالما أن إعلان بلفور لا يزال قائماً فلا نستطيع أن نطلب من الصهيونيين أنفسهم التخلي عنه ..

إنني لا أوافق على اقتراح مستر كلوسون بأن نهدف إلى إحداث انشقاق أو تصدع داخل المنظمة الصهيونية . لنترك هذا الأمر جانباً .. فهذا سيكون بمثابة اللعب بالنار ونحن لسنا مؤهلين ولا مبررين لعمل ذلك . أنا لا زلت أعتقد أن الأمرين اللذين يتوجب علينا التركيز عليهما في فلسطين هما :

(١) الأمن

(٢) سياسة أكثر حزمًا وإصرارًا على ألا يتدخل أحد في سياستنا سواء من العرب أو من اليهود .. (١)

حلت الذكرى السنوية لوعد بلفور في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١ وكانت مناسبة لوقوع المزيد من الاضطرابات : ففي القدس قتل أربعة من اليهود وواحد من العرب . وتحدث صامويل عن ذلك ببرقية بعث بها إلى ماينر تسهاجن :

" لقد زارني منذ قليل الدكتور وايزمان وكان مكتئبا وقلقا . وكان من رأيه استدعاء قوات يهودية لكنى أقنعتة بالتخلي عن ذلك في الوقت الحالي ، وقد وافق على ألا يلح على شيء لمدة يوم أو ما يقرب من ذلك . لإتاحة الوقت لنا للمضي فيما نرغب في عمله ..

لقد حدث الاضطراب الذي تم تحذير الإدارة الفلسطينية من وقوعه .. وسينجم عنه ضرر مضاعف في زيادة الشعور بعدم الأمان ، وفي دعم الشعور بعجز حكومة فلسطين عن تنفيذ النظام

وأعتقد أننا يجب أن نطرق الحديد وهو ساخن بمعنى أن نقوم الآن بإصدار تعريف لسياستنا بكامل سلطة مجلس الوزراء البريطاني .. وفي الوقت نفسه يجب علينا أن نرسل تعليمات واضحة إلى سير هربرت صامويل كي يلقي القبض ، إن دعت الضرورة ، أو يرحل كل الذين يشجعون المعارضة العنيفة لسياستنا سواء بالكلمة أو بالفعل .. ويجب على المندوب السامي أن يعرض على مسئوليه في الإدارة الذين لا يستطيعون الموافقة على سياستنا فرصة الاستقالة . وفي الوقت نفسه يجب أن نصر على الفصل بين الإشراف العسكري في فلسطين وبين المقر الرئيسي للإدارة في مصر وأنا أدرك أن مثل هذا التصرف القوي ربما يشعل الوضع في فلسطين ، لكن التصرف من جانبنا على هذا المتوال القوي سيؤثر على جنس هو بطبيعته من الجبناء ، ومعتاد منذ القدم على القوة وتلقى الإملاء وعلى أي حال فإن الاشتعال النهائي في فلسطين

PRO.CO.733/17B (١)

لاشك أفضل عن هذا الوخز المزمّن بالإبر والذي من شأنه أن يضعف من وضعنا ويزيد من احتقار العرب لنا ويفسد علينا ثقة اليهود . إذا كانت وثيقة الوصاية على فلسطين لا تزال حية فدعونا نتصرف على أساسها وإلا فلنمزقها إربا (١)

وفى الثانى والعشرين من نوفمبر بعث " وندام ديدز " ب خطاب إلى شاكبرا حول الوضع قال فيه .

" الوضع هنا لا يتحسن بل الواقع أنه يزداد سوءا ..

السياسة التى نحاول تنفيذها هنا غير مقبولة لدى العرب كما عرفنا دائما ومنذ عام مضى اتجهت موجات السخط على هذه السياسة لتصب على الصهيونيين . كان الناس فى البداية يتطلعون إلينا لأن سمعنا وحدها كانت كفيلة باكتساب حسن نية العرب ، لكننا الآن لم نعد نكتسب هذه الثقة . إن اقتراب اللجنة الصهيونية من الإدارة وما تضمنته وثيقة الانتداب من وضع مميز واضح ومحدد للصهيونيين وإمكان وصولهم إلى المندوب السامى ، كل هذا يثير حفيظة وضيق العرب الذين باتوا الآن يعتقدون أن كل تشريع وكل إجراءات إدارية هى من تخطيط الصهيونيين وقبول الإدارة لها بسبب عجزها .

وفى الثالث من شهر يونيو وجه المندوب السامى فى تلك المناسبة خطابا أجمل فيه السياسة التى ينوى اتباعها بمقتضى تعليمات من الحكومة البريطانية وكان الخطاب فى مجموعه يدعو إلى محاولة كسب الثقة وتهدئة المخاوف ، ويعطى أملا لحياة أفضل فيما يقبل من أوقات .. وكانت تلك فرصة لبدء عهد جديد ، لكن الفرصة لم تستغل فالمنظمة الصهيونية المعترف بها رسميا من قبل حكومة جلالة الملك واصلت الإعراب عن آراء تختلف تماما عن آراء الحكومة التى قدمت لها الاعتراف . ولم تحاول المنظمة الصهيونية إعادة توجيه سياستها .. بل وعلى العكس من ذلك أعلنت المنظمة أن الإعلان الصادر مؤخرا عن حكومة جلالة الملك بخصوص سياستها غير مقبول تماما ، بل هو خيانة لها ونعته بنعوتات أخرى مشابهة .

أما السكان العرب فقد انتظروا ليشاهدوا ماذا سيحدث، ومن سيثبت أنه الشريك السائد في هذه الرابطة . ولكن الناس انتظروا عبثاً . فلم يحدث شيء . ولم تقطع حكومة جلالة الملك ارتباطها بالصهيونيين .

ماذا سيستنتج العرب من هذا كله ؟ لقد أدركوا أن الحكومة مرتبطة تماماً بالصهيونيين وأن بيان الثالث من يونيو كان غباراً في الهواء وستستمر التشريعات الصادرة في انحيازها لجانب الصهيونيين .

لعل كل هذه الأوصاف تبدو لمن هم في لندن مبالغاً فيها . ولعل أغامر في هذا المنعطف وأصرح في هذه الرسالة الخاصة بأن أنذكرك أن الصهيونيين ليس لديهم صديق أفضل مني في هذا البلد .

ما هو العلاج إذن ؟

أنا أعتقد أن الوضع الاستثنائي المخصص للمنظمة الصهيونية في وثيقة الانتداب يجب إلغاؤه ، وأن تترك الإدارة لكي تحكم البلد بمساعدة هيئة تضم كافة أقسام المجتمع وتكون ممثلة فيها بالتساوي ، بل وربما تزيد قليلاً من نسبة تمثيل اليهود بتلك الهيئة دون إثارة شكوك العرب .. "

ويستمر كلوسون المسئول بوزارة المستعمرات في الحديث في هذه الرسالة فيقول:

" هلا استطعنا حث المنظمة الصهيونية على تغيير مسلكها في فلسطين عن طريق تعيين شخص آخر بدلاً من " ايدر " ؟ وهل نستطيع إجبار المنظمة علناً على قبول السياسة التي احتواها بيان الثالث من يونيو دون معارضة من أي قسم من أقسام اليهود ؟ أنا أقدر صعوبة تحقيق ذلك ، بل أكاد أقول إنه مستحيل .. "

وقد أضاف كل من ماينر تسهاجن .. وشاكبرا مذكرات جاء فيها ما قال ماينر تسهاجن مثلاً :

" بعبارة أخرى يقترح من جديد أن تتنازل " للبيع العربي " وأن نطلب مرة أخرى من الصهيونيين التخلي عن إعلان بلفور وصيغة الوصاية وسبب هذا الوضع

كما أعتقد يعود إلى عدم وضوح السياسة وإلى الضعف الذي أظهرناه تجاه إدارة فلسطين .. وأنا لن أشارك في تبني مقترحات ارتدادية ، ومدمرة كتلك التي أطلقها صديقي ديدز .. وأنا أعتبرها مجرد دعم لسياسة الضعف الماضية تجاه إدارتنا " وأضاف شاكبرا :

" يضيف خطاب سير و. ديدز صورة مظلمة على الوضع في فلسطين رغم أنه كان من مؤيدي السياسة الصهيونية ، لقد زارني أمس مستر ريتشموند مساعد سير ديدز الذي رسم صورة أكثر قتامة للوضع . وعلى أي حال فالمستر ريشموند ليس متعاطفا مع الصهيونيين وربما تكون آراؤه هذه متأثرة بعواطفه الشخصية .. فنحن حين نطلب من الصهيونيين أن يتخلوا عن المادة الرابعة من وثيقة الوصاية فهذا سيكون في نظرهم بمثابة التخلي عن إعلان بلفور وعن كامل السياسة الصهيونية وهم ثائرون إلى حد كبير بسبب النشرة الدورية التي أرسلها الجنرال كونجريف إلى ضباطه . هم بوجه عام يعانون من حالة قلق وتشاؤم . أنا أتحدث وأنا متأثر إذ قضيت أمس ساعتين مع الدكتور وايزمان . ورغم أنني معتاد على نوباته الدورية من الاكتئاب إلا أنني لم أعرفه من قبل في مثل هذا الاضطراب العقلي ..(١)

كما أرسل الجنرال كونجريف من المقر الرئيسي للقوات في القاهرة رسالة إلى رئيس القوات في فلسطين ، وقد أرسل سير هربرت صامويل نسخة منها دون تعليق إلى وزارة المستعمرات جاء في الرسالة :

١ - أعتقد أن توضيح خطوط سياسة حكومة جلالة الملك في فلسطين قد تسهم بفائدة في شرح الأمور لضباط الحامية البريطانية في فلسطين والذين قد يطلب منهم في أي وقت مساعدة الحكومة المدنية في تطبيق هذه السياسة .

٢ - بينما لا يتدخل الجيش رسميا في السياسة ، إلا أنه من المعترف به أن ثمة مشاكل كالتى في أيرلنده وفلسطين ، تنحاز فيها العواطف إلى جانب أو آخر .

٢ - وفى حالة فلسطين . نجد أن هذه العواطف تميل بوضوح نحو العرب الذين يبدون للمراقب غير المتحيز ضحية لسياسة غير عادلة سلطت عليهم من جانب الحكومة البريطانية .

٤ - وهذه السياسة القائمة على أساس إعلان بلفور قد أوضحها الآن خطاب المندوب السامى فى شهر يونيو الماضى. وخطاب مستر تشرشل فى الرابع عشر من نفس الشهر ، وأرفق مستخلصات منه ..

٥ - ومهما يكن من أمر الآراء التى يعتنقها مختلف أقسام السكان حول عدلية أو عدم عدلية هذه السياسة المعلنة ، فإن على من أطلقوا هذه السياسة أن يوضحوا أن نياتهم كانت سليمة وأنهم لن يسمحوا بتطبيق أى سياسة يكون من شأنها تسليط أى اضطهاد أو مصاعب على السكان العرب .

٦ - وأن الحكومة البريطانية لن تؤيد أبدا السياسة المتشعبة للمتطرفين الصهيونيين والهادفة إلى جعل فلسطين يهودية ويكون العرب فيها مجرد محتملين . وبعبارة أخرى إذا كانت الحكومة البريطانية لا تعترض على جعل فلسطين لليهود ، إلا أنها يجب ألا تؤيد سياسة تجعل من فلسطين يهودية كما أن انجلترا إنجليزية بالنسبة للإنجليز" .

وكان لهذه الرسالة ردود فعل عديدة من جانب المسئولين فى وزارة المستعمرات . فكتب كلوسون يقول فى هذا الصدد :

رغم أن صياغة الرسالة ليست متمشية مع كل ما نرغب فيه إلا أنها خطوة فى الاتجاه الصحيح "

أما ماينر تسهاجن فقد كتب يقول :

إننى أعتقد أن هذه الوثيقة مخادعة وخطيرة ، فرغم أنها تزعم أنها تشرح سياستنا إلا أنها لا تخفى مشاعر مؤلفها ، ولا يمكن وصفها إلا أنها هدفت فقط إلى التأثير على جنودنا فى فلسطين وإثارة مشاعرهم ضد الصهيونيين . وأود أن أرسل

نسخة منها إلى وزارة المستعمرات . معلقا فقط بالقول إن المستر تشرشل يرى خطورة هذه الرسالة ويطلب أن يعرف إن كانت قد أرسلت بموافقة مجلس الجيش " .

وكتب شاكبزا يقول حول هذه الرسالة :

" أعتقد أن وزير المستعمرات يجب أن يقرأ هذه الرسالة التي ينقصها الكثير فالمرء لا يستطيع أن يقرأها دون أن يكون انطبعا بأنها كتبت من قبل شخص معاد للصهيونية إلى أشخاص معادين للصهيونية .. وهى على الأقل تحت الضباط على ضرورة التمسك بإخلاص بسياسة الحكومة البريطانية ، وهى من هذه الزاوية يجب أن يكون لها تأثير جيد . وأنا أميل إلى عدم ذكر شىء آخر وأتوقف عند هذا الحد "

وكتب عنها جيمس مسترتون سميث يقول :

" إلى وزير المستعمرات

أرجو أن تقرأ هذه الرسالة الموجهة من قائد الحامية فى القاهرة إلى قواتنا فى فلسطين . من الواضح أنها تهدف - فى رأى - إلى التأثير على الجيش فى فلسطين ضد السياسة الصهيونية لحكومة جلالة الملك .

ورأى - كخطوة أولى - أننا يجب أن نتأكد بصفة رسمية مما إذا كانت الرسالة قد أرسلت بموافقة مجلس الجيش أم لا . ويلاحظ هنا أن المندوب السامى أرسلها دون تعقيب . "

وقال تشرشل وزير المستعمرات :

" غير مطلوب القيام بأى عمل لكنى سأبحثها فى مجلس الوزراء حينما تبحث المقترحات الخاصة بفلسطين " (١)

والواقع أن تشرشل كان قد قرر التصرف فى هذا الشأن قبل ذلك إذ أنه كتب إلى صمويل (المندوب السامى) قائلا :

PRO.CO.733/7 (١)

”أنوى قريباً أن أطلب من مجلس الوزراء الإشراف الكامل بواسطة وزارة المستعمرات على القوات العسكرية في فلسطين بمثل ما حصلت عليه الوزارة فيما يخص العراق . ستفصل القيادة المركزية من مصر وسأعين قائداً جديداً يتعاطف مع سياستنا .. (١)

وقال تشرشل في المذكرة التي أعدها للعرض على مجلس الوزراء ما يلي :
”أود أن أدعو المجلس إلى نقل الإشراف على فلسطين إلى وزارة المستعمرات كما حدث بالنسبة للعراق .. وأقترح تسريع القوات البريطانية .. ويحل محلها :

● ثلاث فصيلة واحدة من الطائرات

● فرقتان من سيارات مدرعة

● كتيبتان من المشاة الهندية

● فرقة خيالة هندية

● بطارية نقل هندية

● وذلك مع الخدمات المعاونة

ولكى يتم هذا ، أود أن أضيف فرقة جندرية فلسطينية ، جنوداً بريطانيين على مستوى فردى عال ويكون مجموعها حوالي ٧٠٠ ” سبعمائة ” فرد وسوف تكون هذه القوة تحت إشراف الإدارة المدنية وسيكون عملها تنشيط قوات الجندرية المحلية والإشراف عليها وجعلها أداة فعالة ” (٢) .

لكن العام الجديد لم يجلب معه تخفيفاً في حدة التوتر ، فقد ذكر التقرير الرسمي الصادر في يناير سنة ١٩٢٢ إلى وزارة المستعمرات من حكومة فلسطين ما يلي :

PRO.CO.733/7 (١)

PRO.Cab24/131 (٢)

" يشعر السكان العرب بتخوف شديد من محاولة قسم من اليهود تسليح أنفسهم. فبالإضافة إلى عملية حيفا والتي حاول فيها اليهود تهريب شحنة أسلحة .. هناك من الأسباب ما يدعو إلى الاعتقاد بأن محاولات أخرى على نطاق أصغر ستبذل من قبل اليهود في البلد للحصول على الأسلحة والذخيرة لحماية أنفسهم (٧)

وفي بداية عام ١٩٢٢ شرع الجيش اليهودي السري (الهاجاناه) في الظهور بصورة علنية . وفي مايو سنة ١٩٢٢ أرسلت قيادة الجيش تقريراً حول هذا الجيش السري إلى وزارة المستعمرات جاء فيه :

" المعلومات المتوفرة حول هذه المنظمة (الجيش السري) غير المشروعة والتي بذل مؤسسوها كل ما في وسعهم لإضفاء السرية على أنشطتها، لا تزال حتى الآن ناقصة..

ويعتقد أن مبتدع فكرة منظمات الدفاع اليهودية في فلسطين هو فلاديمير جابوتنسكى بمساعدة من روتنبرج والسبب في هذا هو رفض الإدارة العسكرية السماح بإنشاء كتيبة يهودية دائمة في فلسطين ، وما يظن من معاداة الإدارة العسكرية للسياسة الصهيونية وفي وقت الاحتفال بعيد النبي موسى في سنة ١٩٢٠ شرعت جماعات من شبان اليهود في الاستعراض بشوارع القدس للدفاع الذاتي ، الأمر الذي كان يصعب معه استرضاء العرب والذي كان سبباً على ما يبدو في اندلاع اضطرابات القدس في أبريل سنة ١٩٢٠ . وعلى أي حال فعقب اندلاع الاضطرابات حوكم جابوتنسكى وسجن ، ثم صدر العفو عنه . وسافر بعد ذلك إلى أمريكا حيث لم يتوقف أبداً عن الدعوة في الصحف الأمريكية وغيرها إلى ضرورة تشكيل قوات دفاع يهودية مسلحة في فلسطين .

ويعتقد أن منظمة الدفاع اليهودية الهاجاناه استولت في ذلك التاريخ (يناير من سنة ١٩٢٢) على (كنيسة باب حتى) وجعلته موقعا دفاعيا . وحتى ذلك التاريخ لم يكن

هناك ما يشير إلى أن الهاجاناه كهيئة منظمة لها وجود إلا في القدس ، ولكن في بداية عام ١٩٢٢ كانت هناك دلائل على أن موضوع الهاجاناه في يافا وغيرها كان يناقش علانية بين اليهود ..

كانت اللجنة اليهودية حريصة في إصدار بياناتها .. فيما كانت تعترف بوجود قوات الهاجاناه والاطلاع على أهدافها وأنشطتها ، ومع ذلك قال مستر (زاخر) الذى كان يمثل الدكتور إيدر في مؤتمر انعقد في ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٢ إن معلوماته كانت غير رسمية ..

لكن الآن أصبح في كل مدينة في فلسطين عدد كبير من السكان اليهود ولها هاجاناه خاص بها ، كما دخلت البلاد كميات كبيرة من الأسلحة كي يستخدمها اليهود ..

وقد علق كل من شاكبرا واريك ميلز على هذا التقرير في مذكرات بعثا بها إلى وزارة المستعمرات

مذكرة شاكبرا :

" يبدو أن المنظمة الصهيونية لديها معلومات كثيرة حول الهاجاناه وربما تكون لديها اتصالات شخصية معها " .

مذكرة إريك ميلز :

" أنا لست متأكدا إن كنا لم نشجع الهاجاناه أم لا .. فنحن لدينا قانون خاص بالسلاح ويجب أن ينفذ بحزم ، وأنا لست متأكدا أنه كان ينفذ باستمرار وأبعد من ذلك ربما أفهمت قواتنا المستوطنات اليهودية أننا ننظر بتعاطف إلى قوات الدفاع اليهودية وكان من نتائج هذا الوضع عدم تمكنا كذلك من اكتشاف البنادق التي يمتلكها العرب

حينما كنت في فلسطين كان هناك اقتراح بتشكيل قوة دفاع مشكلة من كتيبتين، احدهما عربية والأخرى يهودية .. وقد حصلنا على موافقة اليهود بالفعل على هذا الاقتراح ، أما الجانب الإسلامي المسيحي فقد رفض الاقتراح جملة وتفصيلاً وذلك على أساسين: (١) انقسام المشروع إلى وحدات منفصلة . (٢) نسبة الخمسين في المائة أى بالتساوى بين العرب واليهود .

وقد رأيت أنا أن مشروع قوة الدفاع ما كان يجب طرحه بصيغته الحالية ..

ثم وقعت اضطرابات أول مايو ، واحتدمت المشاعر ، واتسعت الهوة بين العرب واليهود كما لم يحدث من قبل .. وأخيراً قررنا تشكيل قوة الدفاع على الوجه التالي :
الثلاث من اليهود ، والثلاث من عرب فلسطين والثلاث من عناصر غير فلسطينية (إذا عثرنا عليهم) وإذا لم نجدهم فسوف نجتمع من جديد لبحث الأمر .

وطبعاً كنت أرحب جداً بأعداد أكبر من اليهود ولعلك ترى أنه كان يجب أن أوافق، ولكنى أخبرك صراحة أنه يجب علينا ألا نقبل أكثر من الثلاث من اليهود في البلد .
ففي الأوضاع السائدة حالياً ، لن يسهل إرضاء العناصر المحلية من المسيحيين والمسلمين إذا علموا أن لديهم الثلاث فقط . أما بخصوص إدخال العناصر غير الفلسطينية في قوة الدفاع فأنا أمل أن يكونوا من الجركس (القوقازيين) وهم لا يحبون العرب كما تعلم .. (١)

بعد حوادث يافا تم تشكيل لجنة تحقيق برئاسة كبير قضاة فلسطين سير توماس هاى كرافت . وقد نشرت اللجنة نتيجة تحقيقها وتوصلت إلى ما يلي:

" .. اندلعت الاضطرابات لمدة أيام عديدة مع ازدياد حدتها كلما اتصل العرب واليهود ، وانتشرت إلى أنحاء البلد حيث توجد المستوطنات اليهودية التي ليس لها أى علاقة بالبلشفية ، وقد تعرضت لهجوم عنيف .

وكانت مظاهره البلشفية بمثابة الشعلة التي ألهبت نار الغضب العربى مما أسفر عن حدوث عداة وضغينة عربية - يهودية.

وقد علمنا من الشهود اليهود ، أنه لم يكن ثمة عداة لليهود وقتذاك ، لكن الحركة ضد اليهود أشعلها أشخاص يرغبون فى الحط من قدر الحكومة البريطانية كما شجعوا على انتشار السخط فى البلد وهم يقولون إن سبب الاضرابات الدعايات التى تبثها طبقة صغيرة يأسف أفرادها لرحيل نظام الحكم القديم ولأن الحكومة البريطانية قد وضعت حداً للامتيازات وفرص المكاسب التى كانوا ينعمون بها سابقاً .. ويؤكد هؤلاء الشهود أن الصهيونية لا علاقة لها بالمشاعر المضادة لليهود والتى ظهرت فى حوادث يافا .. ويقولون كذلك إن العرب هم ضد الصهيونية او ضد اليهودية ، فقط لأنهم ضد البريطانيين فى المقام الأول ، وأنهم يستغلون الصياح ضد الصهيونية فقط للقضاء على (الانتداب) الوصاية البريطانية .. ولكننا نحن (أى لجنة التحقيق) متأكدون من أن هذا غير صحيح .. لأن المشاعر المضادة لليهود حقيقة وحادة ولا مجال لتبريرها بهذه المبررات السانجة التى ذكرت آنفاً .

نعم ، لقد ظهرت أثناء التحقيقات علامات عدم الرضا عن الحكومة لكننا مقتنعون أن هذا راجع من ناحية إلى سياسة الحكومة حول الوطن القومى اليهودى فى فلسطين ، ومن ناحية أخرى إلى سوء فهم العرب لهذه السياسة ، ومن ناحية ثالثة إلى طريقة تفسير تلك السياسة وطريقة تنفيذها من جانب بعض الوسطاء خارج الحكومة . وقد تجمع كل ذلك فى بلورة الشك بأن الحكومة واقعة تحت سيطرة الصهيونية ، مما أدى بها إلى محاباة أقلية مما يضر بمصالح الغالبية العظمى من الناس .. إننا نعتقد أن أى مشاعر مضادة للبريطانيين من جانب العرب قد يكون منبعها ارتباط الحكومة بسياسة مناصرة الصهيونية..

وقبل نشر التقرير كتب جيرارد كلوسون المسئول فى وزارة المستعمرات هذا التعليق حول نتيجة التحقيق:

" هناك مطلب قوى فى مجلسى البرلمان (البريطانى) لنشر هذا التقرير بل إن سير هيربرت صامويل نفسه يحبذ نشر هذا التقرير :

والتقرير مكتوب جيداً وبوضوح ، وإن إعلان نتائجه المحايدة سيكون مفيداً .. لذا، من الضروري القيام بعمل إضافي . لقد وردت بعض الانتقادات على سلوك بعض الضباط ، كما أن شرطة يافا يوجه إليها انتقاد مضاد ، وقد صدرت بعض التوصيات بمعاقبة قرى بعينها .. وهذه كلها إجراءات تقع في حيز مسؤوليات المندوب السامي .

أما مسألة الوكالة اليهودية فهي أكثر خطورة ، وأخشى أنه يتوجب علينا التدخل في هذا الموضوع بأنفسنا .

لقد انتقدت لجنة التحقيق توسيع سلطة الوكالة اليهودية ، كما انتقدت الدكتور إيدر إذ قال أنه سيكون هناك وطن قومي واحد في فلسطين وهو الوطن اليهودي ، ولا مساواة في الشراكة بين اليهود والعرب ، ولكن يجب ترجيح كفة اليهود حالما تسمح زيادة عددهم بشكل كاف" (١)

في تعليقه يواصل كلوسون الحديث فيقول:

" كشف الدكتور إيدر أثناء شهادته التي لا بد أن تكون قد أصبحت معروفة في فلسطين ، عن آراء لا تتماشى إطلاقاً مع سياسة حكومة جلالة الملك ولا مع السياسة المعلنة للدكتور وايزمان ، وإذا كنا نرغب في إنجاح سياستنا فإنه من الضروري بشكل عاجل بالنسبة لنا والمنظمة الصهيونية أن نتصل علناً من هذه الآراء. ونحن من حقنا أن نطالب المنظمة الصهيونية بوصفها الرسمى كوكالة يهودية أن تبعد الدكتور إيدر من منصبه الحالي (كما تنص المادة الرابعة من وثيقة الوصاية التي تعترف بأن المنظمة الصهيونية هي الوكالة اليهودية المناسبة للمشورة والتعاون مع الإدارة الفلسطينية). ويبدو لي من الضروري أن نطلب من المنظمة الصهيونية الالتزام - الحازم بالسياسة الصهيونية التي وضعتها الحكومة كما أنه من الضروري بعد أن

(١) كما جاء في ص ٢٥ Cross Roads to Israel

أصبحت في وضع رسمي كمستشار لحكومة فلسطين أن يتعاون مسئولو الحكومة مع المعتقد الصهيوني..^(١)

وتواصل النقاش حول إبعاد الدكتور إيدر كما طالب كلوسون . وفي بداية الأمر تم تأجيل هذا القرار بسبب انعقاد المؤتمر الصهيوني في كارلسباد نظراً للأثر الذي سيخلفه اتخاذ مثل هذا القرار على الدوائر اليهودية ، ثم توجب بعد ذلك الانتظار حتى ينشر تقرير هاي كرافت. وأخيراً صدر هذا التقرير في شهر أكتوبر وبرز من جديد في ٩ نوفمبر موضوع إبعاد الدكتور إيدر من قبل جون شاكبرا مساعد وزير المستعمرات وذلك في تقرير للوزارة ، ولكن هذا حدث في وقت كان فيه الوفد العربي يزور لندن ، وقد كان يؤمل في إمكان حث أعضاء الوفد على مقابلة الصهيونيين .

وكتب شاكبرا في مذكرة له ما يلي :

" لا أعتقد أن الوقت الحرج الحالي هو الوقت المناسب لإثارة موضوع إبعاد إيدر . وكنت قد أجريت مقابلة مطولة معه قبل عودته إلى فلسطين منذ حوالي شهر ولم ألحظ فيه شيئاً من عدم الاعتدال .. ولعلك تود أن تعرف أن محاولات التقارب بين المنظمة الصهيونية والوفد العربي في لندن تتم حالياً .. وقد لا تسفر عن شيء .. ولكني وبدون شك لن أثير موضوع إبعاد إيدر في المرحلة الحالية .

وفي ٢٤ نوفمبر كتب كلوسون إلى شاكبرا قائلاً :

" أعتقد أنه يجب نسيان موضوع إبعاد إيدر "

ورد شاكبرا على هذا بقوله :

" نعم ، نلغى تماماً وحالاً هذا الموضوع "^(٢)

PRO.CO.733/5 (١)

P.R.O.Co.733/17A (٢)

الوفد العربى فى لندن

وصل الوفد العربى المكون من مسلمين ومسيحيين إلى لندن فى أغسطس عام ١٩٢١ وكان هريرت صامويل المندوب السامى فى فلسطين قد أرسل مذكرة مسبقة إلى وزارة المستعمرات حول خلفيات أعضاء الوفد الذى كان يرأسه موسى كاظم باشا الحسينى والذى كتب عنه صامويل يقول :

"هو رئيس بلدية القدس السابق .. وعميد عائلة الحسينى وهو واحد من أقوى الرجال فى فلسطين . حينما كان يشغل منصب رئيس بلدية القدس لم يكن له نشاط سياسى قوى . وكان قد نحي عن المنصب فى أبريل سنة ١٩٢٠ بسبب مسئوليته المفترضة عن اضطرابات القدس . ومنذ ذلك التاريخ أصبح القوة الرئيسية فى الحركة المعادية للصهيونية . وقد تم انتخابه رئيساً للمؤتمر الفلسطينى ورئيساً للوفد على أساس وضعه الاجتماعى ، وسنه ، ونفوذه ، وشخصيته "

أما الأعضاء الآخرون فى الوفد فهم كما ذكر صامويل :

"قواد بيك صمد وهو مسيحى كاثولىكى من حيفا .. من أثرياء ملاك الأراضى ، وهو القوة الرئيسية فى القوة المعادية للصهيونية فى حيفا ..

الحاج توفيق حمد . مسلم من نابلس ، ومن كبار ملاك الأراضى .. وتأتى أهميته من كونه ثرياً ويتمتع بنفوذ عائلته .

معين بيك المعدى . وهو ينتمى إلى عائلة مسلمة ثرية فى حيفا .. وكان من حاشية الأمير فيصل . وحينما كان فى دمشق كان عضواً فى الوفد السورى ومن المؤيدين الأقوياء للحركة العربية .. وهو شاب متعلم تعليماً جيداً .

أمين التميمي . مسلم من نابلس .. وقد اصطحبه الأمير في رحلته الأخيرة لحضور مؤتمر السلام .

إبراهيم شماس .. مسيحي أرثوذكسي من القدس . وهو تاجر عاديات نادرة ، ثرى ، يتحدث الإنجليزية بطلاقة ، وقد أقام مدة في إنجلترا وهو موال لبريطانيا . جمال الحسيني . مسلم من القدس وهو شاب حسن التعليم ولديه معرفة معقولة باللغة الإنجليزية وقد تلقى علومه في كلية سان جورج . وهو سكرتير النادى العربى بالقدس . روى بيك عبد الهادى . مسلم من نابلس وهو شاب ينتمى إلى عائلة ثرية ذات نفوذ فى الاقليم . وهو عالى التعليم ويتحدث التركية والفرنسية بطلاقة . وحتى الآن لم يشترك فى أى أعمال إثارة من أى نوع . وهو شاب مقتدر وقد اختير ليصحب الوفد كأحد سكرتيه .

شبل جمال. مسيحي بروتستانتي من القدس. وكان قبل الحرب مدرساً فى كلية سان جورج، ثم اتجه بعد ذلك إلى القاهرة حيث اشتغل بالأعمال. وأثناء الحرب تمكن من جمع ثروة هائلة من عمله بتوريدات الجيش. وقد اختير ليصحب الوفد كسكرتير آخر.

الآنسة نيوتن وهى سيدة انجليزية من حيفا ، وقد طلب منها الوفد اصطحابه إلى أوروبا . وقد وافقت السيدة نيوتن على ذلك.. وهى ابنة القنصل العام السابق فى بيروت.. وقد عاشت مدة طويلة فى حيفا حيث اهتمت بالصالح العام للسكان . وتحظى باحترام سكان حيفا وهى معروفة جيداً فى فلسطين .

وقد أصدرت السيدة نيوتن بياناً حينما وصفتها الصحافة بأنها سكرتيرة الوفد وقالت إن الأمر ليس كذلك . وقالت إنها تذهب مع الوفد بصفة غير رسمية لكنها على استعداد للمساعدة . وقالت إنها تعتقد أن نصائحها قد لا تحظى دائماً بالقبول لأنها ترى إعلان بلفور أمراً واقعاً لكنها تكرر نفسها لعمل الخير لكافة سكان فلسطين^(١)

قبل مغادرة الوفد الفلسطيني استقبلهم المندوب السامي وقال لهم :

" لكي تتمكنوا من رسم الطريق الذي ستسلكونه .. رأيت أن أعلمكم بالوضع الحالي .

إن بياني الذي أذعته يوم ٢ يونيو كان تصريحاً صدر بعناية .. وقد احتوى على تفسير معنى اعلان بلفور .. الذي أثار جدلاً كبيراً .. كما احتوى على تصريح بخصوص الإجراءات التي تقترح هذه الحكومة تنفيذها لضمان حقوق السكان غير اليهود .. وسوف تنفذ هذه الإجراءات بطبيعة الحال ، ولكنني أفهم أيضاً فهماً جيداً أن ثمة أناساً في هذا البلد لديهم شكوك حول تنفيذ حكومة هذا البلد لهذه الضمانات .. والناس طبعاً اعتادوا على حكومات تقول شيئاً وتعمل شيئاً آخر . وهذا ليس مسلك الحكومة البريطانية التي إن قدمت ضمانات فسوف تنفذ هذه الضمانات .

لقد حصلت الآن على تخويل بأن أقيم المجلس الاستشاري على أساس انتخابي ، حتى يشعر السكان بأن لديهم نواباً اختاروهم بأنفسهم كي يشهدوا أن الحكومة تنفذ سياستها بالطريقة المعلنة . وأنا الآن على وشك وضع الخطوط العامة لدستور البلد الذي سيضم هذه المبادئ وسيقدم إلى الحكومة في لندن .

والحكومة البريطانية تولى أهمية عظمى لإعلان بلفور ، وطالما أن حركتكم تهدف إلى رفضه بكامله فإن هذا سيضع العراقيل أمام تعاوننا الوثيق^(١)

وصل الوفد العربي إلى لندن في شهر أغسطس عام ١٩٢١ . وأعد جون شاكبرا مذكرة حول الخط الذي يجب اتباعه لدى التعامل مع أعضاء الوفد وقال :

"في المقام الأول يجب أن نذكرهم - ولو دعت الضرورة - أن نقرأ على أسماعهم كلمة بكلمة كامل مجموعة البيانات العامة التي تحدد السياسة البريطانية في فلسطين ، وخاصة إعلان بلفور ، والمادة ٩٥ من معاهدة سيفر ومقدمة وثيقة (الانتداب) أي

الوصاية البريطانية على فلسطين بالإضافة إلى المادة الثانية منها ، والمختصرات ذات الصلة من بيان سير هريبرت صامويل (المنسوب السامى) فى الثالث من شهر يونيو ، وكذلك من خطاب وزير المستعمرات فى البرلمان فى ١٤ يونيو ..

ونحن حينما نلقت انتباههم إلى هذه البيانات والأحاديث ، يجب أن نؤكد لهم فى الوقت نفسه أنه لا يوجد شىء فى تلك البيانات التى تحدد سياستنا يمكن أن يسبب أى قلق للسكان غير اليهود فى فلسطين . ويجب على المحمديين (يقصد المسلمين) والمسيحيين أن يقبلوا أساساً مهماً لكل المباحثات وهو أنه فى نيتنا الثابتة أن نفى بوعودنا فيما يتعلق بإقامة الوطن القومى لليهود .. وفى نفس الوقت يجب أن نلتزم بنفس الحزم ، بالجزء الآخر من الوعد أى " عدم المساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية والمقيمة حالياً فى فلسطين . كما أوضحنا أنه لا نية لدينا فى إغراق العناصر غير اليهودية بهجرة يهودية على نطاق واسع . فماذا يخشون ، وماذا يريدون منا أن نقول أو نعمل أكثر من ذلك لتبديد مخاوفهم " (٣) ..

كما كتب هريبرت يانج - استعداداً للوفد - مفكرة حول السياسة البريطانية فى فلسطين.

" المشكلة التى يتعين علينا أن نتناولها الآن هى تكتيكية وليست استراتيجية ، فالفكرة الإستراتيجية العامة كما أفهمها - هى الهجرة التدريجية لليهود إلى فلسطين إلى أن يصبح البلد دولة يهودية خالصة ، ولا يوجد ثمة طريق وسط بين هذه الفكرة وبين التخلي الشامل عن البرنامج الصهيونى .

وفى رأى لا يكفى أن نقول للوفد العربى إننا لا ننتوى التذبذب فى سياستنا لأن حقيقة الأمر أننا تذبذبنا بما فيه الكفاية ويجب أن نكون مستعدين لاتباع خط أقوى . ولكن من المشكوك فيه إذا كنا فى وضع يسمح لنا بإخبار العرب عن حقيقة سياستنا . ورأى الخاص أننا لا نستطيع أن نقول أكثر مما قال سير هريبرت صامويل فى

الثالث من يونيو دون أن نخاطر بوقوع اضطرابات لن نتمكن من السيطرة عليها .
فالحاجة الآن هي للعمل وليس للقول . وأنا شخصياً أرى أن الأمور التالية لابد منها :

١] الفصل بين القيادة العسكرية في فلسطين وبين مصر .

٢] إبعاد كل الرسميين المدنيين المعادين للصهيونية مهما كانت مراكزهم .

٣] تشكيل قوة احتياطية يهودية بحتة ضمن قوة الشرطة والجندرمة التي شكلت
أخيراً .

٤] الموافقة الفورية على مشروع روتنبرج .

٥] إنزال العقاب على قريتي تل كرام وكاهون (المتورطتين في حوادث يافا) .

٦] المزيد من الارتكان على المنظمة الصهيونية بوصفها سلطة مفوضة فيما يخص
المهاجرين مع المزيد من الرقابة الفعالة في فلسطين من قبل الإدارة .

علمًا بأن أيًا من هذه التوصيات لا يتعارض مع تعريف سير هربرت صامويل
للوطن القومي . بل إن نزع ملكية أراض مملوكة لأفراد بمقتضى مشروع روتنبرج
لا يشكل في واقع الأمر انتهاكًا للفقرة الثانية من إعلان بلفور، إذ أن كل الحكومات
تحتفظ لنفسها بحق نزع ملكية الأفراد لصالح أشغال المنافع العامة .

هل نستطيع تنفيذ هذا البرنامج دون الزيادة في مصروفاتنا ، أو دون المخاطرة
بإشعال الأمور في فلسطين على نطاق واسع ؟

أنا أعتقد أننا نستطيع تنفيذ البرنامج إذا ربطناه بالشرطين التاليين:

١] تشكيل مجلس استشاري على أساس انتخابي .

٢] الحد الحازم من الهجرة وقصرها على أعداد يمكن دمجها بالفعل في السكان .

سأبحث كافة جوانب الموضوع مع الدكتور وايزمان غدًا ، لكنني أعتقد أن قراراً
شاملاً تصدره الحكومة سيكون أمراً ضرورياً . فلا جدوى من معالجة المسألة شيئاً
فشيئاً بواسطة المراسلات بين مختلف الإدارات .

الكولونيل ماينر تسهاجن الذى كان وقتئذ يشغل منصب مستشار عسكرى فى وزارة المستعمرات دون فى مذكراته :

" أنا أوافق على معالجة هذه المسائل الهامة ككل ولكنى أشك فى مدى أهمية البند رقم "٥" ومبررات إدخاله فى المقترحات بل يجب التعامل معه منفصلاً .

وفيما يخص البند رقم "١" من المقترحات فطبعاً لن توافق وزارة الحرب أبداً على هذا البند وذلك بتأييد قوى من اللبى ، وكونجريف (الجنرال كونجريف كان يقوم بعمل المندوب السامى فى مصر حينما يتغيب اللبى) . والجهة المسئولة عن اتخاذ مثل هذا القرار هى مجلس الوزراء . وفيما يخص البند رقم "٢" سيكون من الصعب جداً تنفيذه رغم ضرورته الكبيرة . وأنا أشك إذا كان المندوب السامى سيقتنع بذكر أسمائهم وإذا أصررنا على هذا الطلب سيثار موضوع استقالته . والبند رقم "٤" أود أن أضيف إليه (وتقديم تشجيع نشط للمنظمة الصهيونية بهدف حثها على البدء فى تنفيذ أعمال منفعة عامة لتمكين المهاجرين اليهود من الاستقرار فى البلد) .

أما فيما يتعلق بالتسهيلات المقترح تقديمها للعرب فأنا أوافق تماماً على البند رقم "٢" وأختلف مع البند رقم "١" .

إن أى شكل من أشكال المجلس الاستشارى المنتخب لن يكون إلا مزيداً من الإعاقة . وإذا قلنا إن هذا المجلس لن يسمح له بمعالجة المسائل الصهيونية أو لن يشرع لأمر لها صلة بوعده بلفور ، فسيكون معنى هذا إنزال مستواه إلى الوهن ، لأنه لا توجد مسألة فى فلسطين معزولة تماماً عن الصهيونية . سيكون المجلس بهذه الصورة إحراجاً لإدارتنا ، كما سيشكل أداة سياسية خطيرة تستخدم ضد الإدارة الضعيفة . وإذا كان الغرض من إنشاء هذا المجلس هو مجرد ترضية للعرب ، فإنهم لم يظهروا أى اقتناع بمثل هذه الترضيات وإذا كان يعتقد أننا مرغمون أخلاقياً أن نقدم لمن هم ضد الصهيونية بعض صور التمثيل النيابى ، فإننا سنعرض أنفسنا علانية لمؤاخاة الفرنسى المرائى . وإذا اعتبر مثل هذا المجلس .

فى اليوم الأول من شهر مارس كتب ويندام ديدز إلى هربرت يانج يقول :

.. " المزاج فى البلد لا يتحسن .. وكما تعرف فإن المرء يلحظ بين حين وآخر تحسنا سطحيا فى الأوضاع ، لكن كن على يقين بأن الأرض تغلى .

وهناك تسابق فى التسلح مما يزيد فى مرارة الوضع بالإضافة إلى سوء الحالة الاقتصادية وارتفاع الأسعار ، والقضية الأساسية لا تزال كما هى "

كما كتب صامويل (المندوب السامى) رسالة سرية إلى تشرشل فى ٩ مارس يصف فيها الوضع فى فلسطين حينذاك بالقول :

" تستمر أوضاع القلق والتوتر التى دامت مدة طويلة دون تغيير . وأصبح قسم كبير من سكان فلسطين مقتنعين بأن السياسة الحالية التى تتبعها الحكومة البريطانية تهدد مصالحهم الأساسية .

وبلغة بسيطة تتداول هنا بين الناس ، فهم يعتقدون أن الحكومة تزمع أخذ البلد من العرب كى تسلمه لليهود .

ومهما حاولنا الشرح أو الطمأنة فلا يمكن إزالة هذه الأفكار من عقول الناس رغم إعلانات الحكومة البريطانية الصريحة والتى يجب أن تكون مقنعة . ومما يزيد فى تثبيت هذه الأفكار فى عقول الناس ما يتفوه به الزعماء الصهيونيون من عبارات مثيرة . فمثلا تلك العبارة التى تستخدمها الدعاية الصهيونية وهى أن فلسطين ستكون يهودية مثلما بريطانيا بريطانية ، وكان لها تأثير سيئ للغاية فى فلسطين . وهى " عبارة " إن كانت قد استخدمت مرة أو مرتين ثم نسيت ، ربما لم يكن لها هذا الأثر ولا تلك النتائج ، لكن من المؤسف أن تختار صحيفة بريطانية كبرى ذات ميول صهيونية هذه العبارة لتلخص المعنى الحقيقى للسياسة الصهيونية وظلت تكرر ذلك أسبوعا بعد أسبوع قائلة إن إخفاء النية الحقيقية للصهيونية فى فلسطين عن العرب ، هو نفاق وعدم أمانة .. " (١)

أول " كتاب أبيض "

لم يعد الوفد العربى إلى فلسطين إلا فى شهر سبتمبر من عام ١٩٢٢ وكان الوفد موجودا فى لندن حينما صدر أول كتاب أبيض بين عدة كتب أخرى حول فلسطين وقد أصدره تشرشل فى شهر يونيو عام ١٩٢٢ بوصفه بيانا عاما نهائيا حول السياسة فى فلسطين .

.. .. " بعد التشاور مع المندوب السامى فى فلسطين صدر البيان التالى .

وهو يلخص الأجزاء الهامة من المراسلات التى تمت بالفعل بين وزير المستعمرات وبين وفد الجمعية الإسلامية المسيحية فى فلسطين والذي كان فى إنجلترا لبعض الوقت، كما يحدد البيان النتائج التى تم التوصل إليها .

إن التوتر الذى يسود فلسطين من حين لآخر يعود فى المقام الأول إلى مخاوف .. قائمة لدى العرب على تفسيرات مبالغ فيها لمعنى الإعلان الذى يحبذ إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين والصادر بالنيابة عن حكومة جلالة الملك فى ٢ نوفمبر عام ١٩١٧ . وقد صدرت بيانات بدون تفويض تقول إن الهدف هو جعل فلسطين بكاملها يهودية . كما وقع استخدام عبارات مثل (فلسطين ستكون يهودية مثلما إنجلترا إنجليزية) ..

وحكومة جلالة الملك تعتبر أن مثل هذه الآمال غير قابلة للتنفيذ ، وليست هدفا للمستقبل . كما أن الحكومة لم تفكر فى أى وقت فى القضاء على ثقافة السكان العرب ولغتهم أو إخضاعهم كما يخشى الوفد العربى .

وحكومة جلالة الملك تلتفت الانتباه إلى أن بنود الإعلان المشار إليه لا تنص على أن فلسطين بكاملها ستتحول إلى وطن قومى لليهود لكن مثل هذا الوطن القومى سيقام فى فلسطين .

ومن الضروري كذلك توضيح أن اللجنة الصهيونية في فلسطين والتي تدعى الآن المجلس التنفيذي الصهيوني في فلسطين لم تبد أى رغبة في الحصول على أى حصة من وظائف الإدارة العامة بالبلد ، ولا ينص الوضع المميز المخصص للمنظمة الصهيونية في المادة الرابعة من وثيقة الانتداب (الوصاية) على مثل هذه الميزات .
يضاف إلى هذا ، أن التفكير استقر على أن يكون وضع كافة المواطنين في فلسطين حسب القانون هو أنهم فلسطينيون ، ولم تكن هناك نية على الإطلاق في إجبارهم على وضع قانوني آخر .

وفيما يخص السكان اليهود بفلسطين ، يبدو أن بعضا منهم يخشى أن تتخلى حكومة جلالة الملك عن السياسة التي ينص عليها إعلان عام ١٩١٧ (وعد بلفور)
لذا وجب ، مرة أخرى ، أن نؤكد أن هذه المخاوف لا أساس لها ، وأن الإعلان الذي تأكد في مؤتمر الدول المتحالفة الرئيسية في سان ريمو ، وكذلك في معاهدة سيفر ليس قابلا للتغيير

وحيثما سئلت الحكومة عما تعنيه بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين كان الجواب بأن هذا لا يعنى فرض الجنسية اليهودية على كافة سكان فلسطين ، ولكن المقصود من ذلك هو المزيد من التنمية للطائفة اليهودية بمساعدة اليهود في أنحاء العالم ، كي تصبح البلاد مركزا قد يكتسب فيه اليهود تحقيق المصلحة والاعتداد بالنفس على أساس من الدين والعنصر . ولكن لكي تحصل هذه الطائفة على أفضل الظروف للتنمية الحرة وإتاحة الفرصة لليهود لإبراز طاقاتهم ، فإنه من الضروري أن تعرف أن هذا يتحقق في فلسطين على أساس من الحق وليس بالظلم .

ولهذا السبب فإنه من الضروري أن يتم ضمان وجود الوطن القومي اليهودي في فلسطين دوليا ، كما يجب الاعتراف به رسميا بناء على الارتباط التاريخي القديم .
ولكي تتحقق هذه السياسة من الضروري أن تتمكن الطائفة اليهودية في فلسطين من زيادة أعدادها عن طريق استقبال المهاجرين ، على ألا تزيد أعدادهم عن طاقة البلد الاقتصادية .. وقد وصل عدد المهاجرين الجدد منذ الاحتلال البريطاني إلى حوالى

خمسة وعشرين ألفا (٢٥٠٠٠) وفيما يخص الدستور الذي تتوى الحكومة تأسيسه في فلسطين ، والذي صدرت مسودته بالفعل ، فإنه من الملائم توضيح بعض النقاط .

أولا : ليس صحيحا ما قدمه الوفد العربى من أن حكومة جلالة الملك وعدت أثناء الحرب (العالمية الأولى ١٤-١٩) بضرورة إقامة حكومة وطنية مستقلة فورا في فلسطين . ويرتكز هذا الاعتقاد العربى على أساس رسالة بتاريخ ٢٤ أكتوبر عام ١٩١٥ صادرة عن سير هنرى ماكماهون الذى كان حينذاك مندوبا ساميا بريطانيا في مصر إلى شريف مكة الذى هو الآن الملك حسين ملك مملكة الحجاز . . . وقد قيل إن تلك الرسالة تضمنت وعدا إلى شريف مكة بالاعتراف باستقلال العرب ودعمه ضمن نطاق الأراضى التى اقترحها . ولكن هذا التعهد قطع بشرط تحفظى ورد فى نفس الرسالة ، وينص على استثناء أجزاء من سوريا تقع إلى الغرب من قضاء دمشق . وهذه الاستثناءات اعتبرت حكومة جلالة الملك تشمل أيضا ولاية بيروت و سنجق القدس المستقل ، وكامل فلسطين غرب الأردن ، فهذه كلها تدخل ضمن تعهد سير هنرى ماكماهون . . .

... .. ومع ذلك تتوى حكومة جلالة الملك أن تشكل حكومة ذاتية كاملة في فلسطين . . . وكانت الخطوة الأولى لدى إقامة الإدارة المدنية تعيين مجلس استشارى وهو موجود الآن ، وهناك اقتراح باتخاذ خطوة ثانية وذلك بإقامة مجلس تشريعى يضم عددا كبيرا من الاعضاء وتكون له سلطات عريضة . . . ويشكل المجلس من المندوب السامى رئيسا واثنى عشر عضوا منتخبين وعشرة أعضاء رسميين (١) . . .

وقد عرضت مسودة دستور فلسطين على الوفد العربى الذى رفضها بسبب أن إعلان بلفور يشكل جزءا من ديباجتها ، وأن فلسطين عوملت كمستعمرة ، وأن تشكيل المجلس التشريعى المقترح من أعضاء منتخبين منهم ثمانية مسلمون ، واثنان من اليهود ، واثنان من المسيحيين ، وأنه يعطى أغلبية التصويت إلى الأعضاء المعينين بحكم وظائفهم ، وإلى المندوب السامى ، وقد قدروا أن العضوين اليهوديين سيصوتان

(١) مقتطفات من الكتاب الأبيض .

مع الأعضاء الرسميين ومع المندوب السامي مما سيحيل ميزان القوى إلى ثلاثة عشر صوتا مقابل عشرة أصوات . وقد طالب الوفد العربى بدستور يؤمن ما يلى :

١ - حماية المصالح المدنية والسياسية والاقتصادية للسكان .

٢ - ضمان قيام حكومة وطنية مستقلة تمشيا مع روح الفقرة الرابعة من المادة رقم "٢٢" من ميثاق عصبة الأمم .

٣ - حماية الحقوق القانونية للأجانب .

٤ - ضمان المساواة الدينية للجميع.

٥ - حماية حقوق الأقليات .

٦ - ضمان حقوق السلطة المساندة .

كما عرضت مسودة الدستور على المنظمة الصهيونية وقد علقت عليها فى مذكرة مطولة جاء فيها :

" تدرك المنظمة الصهيونية إدراكا تاما بأنه ليس من الممكن ولا من المرغوب فيه استبعاد سكان فلسطين من الإسهام فى إدارة شئونهم الخاصة ..

ومن ناحية أخرى فإنه من الأهمية بمكان ألا يسمح لمؤسسات الحكم الذاتى أن تعيق إقامة الوطن القومى اليهودى .

على فرض أن تظل السلطات وتشكيل المجلس التشريعى كما هو مقترح حاليا ، فإنه لا يزال من المحتمل أنه حينما تنشأ محاولات لإلغاء البنود الصهيونية عن وثيقة الانتداب سيكون لدى الحكومة الأغلبية رغم كونها غير مضمونة

ولا يوجد ما يمنع المجلس التشريعى من إصدار قوانين لا تتماشى مع الانتداب حتى ولو أنه من المؤكد أن تلك القوانين لن يسمح بتنفيذها . (١)

لا شك أن تكرار وقوع الصراع بين السلطات المحلية وبين المجلس التشريعي المحلي النيابي (جزئيا) سيكون أمرا مريكا

ومن هنا فإننا نقترح أن تكون مواد وثيقة الانتداب ككل جزءا لا يتجزأ من دستور فلسطين (١)

في تلك الأثناء كانت المشاورات لا تزال تدور في جنيف حول مسودة الانتداب . وقد كتب بلفور من هناك إلى سير موريس هانكي سكرتير مجلس الوزراء البريطاني حول اعتراضات الفاتيكين والتي كانت السبب في التأخير بالموافقة الرسمية على وثيقة الانتداب (الوصاية) من قبل مجلس عصبة الأمم :

" يبدو أن الفاتيكين قد ضاعف من جهوده لإثارة المعارضة الموجهة إلى وثيقة الانتداب على فلسطين كما هي معروضة في الوقت الحالي .

وعلى أي الأحوال يبدو أن لندن لا تدرك تماما مدى الحملة التي يقوم بها الفاتيكين . وليس من قبيل المبالغة أن يقال إن إحجام ممثلي فرنسا وبولنده وأسبانيا وإيطاليا والبرازيل في المجلس عن مناقشة الوصاية على فلسطين الآن مرده إلى الاتصالات التي قام بها ممثلو الفاتيكين لدى حكومات تلك البلدان (٢)

وفي جلسة عامة لمجلس عصبة الأمم أصدر لورد بلفور بيانا جاء فيه :

" ليس ثمة أدنى شك في عدم إمكان التخلي عن الآراء التي أعلنتها صراحة الدول المتحالفة ويجب ألا يخشى أحد ، بل وأضيف يجب ألا يخامر أحدا أي أمل في تعديل خطوط السياسة العريضة وأنا أطلب منكم أن تتذكروا أن المهمة الملقاة على عاتق دولة الانتداب هي مهمة دقيقة للغاية وشاقة ولكنها أيضا تتطلب توفير مصادر مالية كبيرة لتنمية البلد باقتدار .

PRO.CO.633/40 (١)

PRO.Cab.24/136 (٢)

ومالم نتمكن - وأنا متأكد أننا سنتمكن - من تنمية الإمكانات الاقتصادية لفلسطين حتى تستطيع أن تستقبل أعدادا أكبر من السكان يعيشون في رخاء أفضل كثيرا مما هو متاح الآن ، فإن آمالنا بالنسبة لمستقبل البلد لا شك ستؤول إلى الفشل . المال المطلوب إذن ، وما هو مطلوب بالذات رأس المال المنتج وهذا أمر ضروري جدا ، والكل يعلم الظروف الحالية التي يمر بها العالم ، ومدى صعوبة الحصول على مبالغ كبيرة من المال لأي غرض مهما كان ، لذا فإن أي تعطيل أو تأجيل في المصادقة على تسوية نهائية لمشكلتنا سيثبط من عزم من يقرضون الأموال ، وسيصعب علينا الحصول على مساعداتهم المطلوبة

والآن كل من يأملون أو يخشون من إجراء تغييرات جذرية على ما أصبح يعرف باسم إعلان بلفور هم مخطئون . وأنا أدرك طبعاً أن موجة من القلق تسود بعض الأوساط المسيحية مما قد يسفر عنه تطبيق نظام الانتداب (الوصاية) في فلسطين وأنا أعترف بشعوري - لا أقول بالسخط والحنق - ودعني أقول بالدهشة حينما يفترض أي مخلوق أن المصالح المسيحية ستتأثر إذا انتقلت السيادة في فلسطين من سلطة محمدية (يقصد إسلامية) إلى سلطة مسيحية ، وهذه السلطة المسيحية هي بريطانيا العظمى " (١) ..

كان هناك عدد من المتعاطفين مع العرب في مجلس اللوردات البريطاني وكانوا يشعرون بقلق إزاء صيغة وثيقة الانتداب على فلسطين . وفي شهر يونيو من عام ١٩٢٢ تقدم لورد إسليجتون بصيغة مشروع قرار يقول :

" إن صيغة مسودة وثيقة الانتداب (الوصاية) على فلسطين في صورتها الحالية ليست مقبولة من المجلس لأنها تنتهك انتهاكا مباشرا العهد التي قطعتها حكومة جلالة الملك لشعب فلسطين في بيان أكتوبر سنة ١٩١٥ ، ومرة أخرى في إعلان نوفمبر عام ١٩١٨ كما أن هذه الصيغة الحالية تتعارض ومشاعر ورغبات الغالبية العظمى من

سكان فلسطين ، مما يستدعى وجوب تأجيل قبولها من طرف مجلس عصبة الأمم حتى تقع التغييرات المطلوبة على الصيغة المذكورة لتتماشى والعهد التي قطعتها حكومة جلالة الملك على نفسها (١) ..

وقد تحدث بلفور ضد مشروع هذا القرار في أول حديث له كعضو في مجلس اللوردات . وقد استند في حجته على أساس الافتراض القائل " إنك إذا أردت أن تنجز حقا كبيرا ، فإنه من المناسب والمقبول أن ترتكب خطأ صغيرا " إلا أن مشروع القرار حاز على قبول المجلس وهزمت الحكومة بغالبية كبيرة (٢)

وفي وزارة المستعمرات كتب هيرت يانج مذكرة تقول :

" .. إن المناقشة التي دارت أمس في مجلس اللوردات ستشجع الوفد العربي على المضى في عناده ، وإذا لم يتم إلغاء مشروع القرار في مجلس العموم في مجلس عصبة الأمم ، فيجب علينا أن نتوقع المتاعب حينما يعود الوفد إلى فلسطين . "

بعد أسبوعين من جلسة مجلس اللوردات ، هزم بشكل حاسم المحافظون المعاون للصهيونية بقيادة سير ويليام جونسون - هيكس في مجلس العموم .

وقد أبرق تشرشل إلى ويندام ديدز الذي كان يدير حكومة فلسطين حينذاك في غياب هيرت صامويل ، يقول :

" رفض أمس مجلس العموم بأغلبية ٢٩٢ مقابل ٣٥ صوتا مشروع القرار الذي ينتقد وثيقة الانتداب (الوصاية) على فلسطين ومشروع روتنبرج . وقد أشرت إلى المغزى الخاص لنتيجة هذا التصويت في مجلس العموم بسبب التصويت المضاد الذي تم في مجلس اللوردات مؤخرا ولا شك الآن وبعد الحصول على هذه النتيجة في مجلس العموم في أن البلد (بريطانيا) يوافق على سياسة حكومة جلالة الملك في

(١) PRO.CO.733/22

(٢) كتاب سايكس مفترق طرق إلى اسرائيل ossroads to Israel

فلسطين . وبقوة هذا التصويت يجب بذل كل جهد للحصول على موافقة مجلس عصبة الأمم على بنود وثيقة الانتداب في الدورة القادمة (١)....

في شهر يوليو أرسل مؤتمر الوفد العربي برقية إلى وزير المستعمرات تقول :

" نظرا لبيان مستر تشرشل الذي وافق عليه مجلس العموم البريطانى بأن وعد بلفور هو جزء لا يتجزأ من وثيقة الانتداب (الوصاية) على فلسطين ، قرر المجلس التنفيذى للمؤتمر العربى الفلسطينى حتمية عودة الوفد فوراً بعد الإعلان لدى الحكومة وعصبة الأمم رفض سكان فلسطين الوصاية " ..

ولدى سماعه نبأ استعداد الوفد العربى لمغادرة لندن كتب إريك ميلز :

" أقترح أن يدعو وزير المستعمرات أعضاء الوفد لمقابلته لتناول القهوة هنا يوم الاثنين والتحدث معهم حول النتائج الكبيرة التى تحققت من وجودهم هنا ، مع التأكيد على المسئولية الشخصية لزعماء المجتمع من مسلمين ومسيحيين جراء نشر دعاية من شأنها أن تخل بالسلام فى فلسطين "

وقد علق ماينر تسهاجن فقال :

" من غير المرجح - كما يبدو - أن تجد مستقبلا المشاعر العربية فى فلسطين طوق نجاتها فى المملكة المتحدة . وهكذا سيعود أعضاء الوفد العربى إلى فلسطين يحملون معهم الفشل ولن يستكينوا إلى ذلك بطبيعة الحال .

وسوف يستوعب العرب الذين يصغون إلى نصائح مستشاريهم المتعصبين ، دروس أيرلنده ومصر . ولاشك أن سم هذا الهياج العربى ضد الصهيونية سيعمل عمله فى العقلية العربية . ويبدو أن الاستراتيجية التى ستتبع هى أولاً فى مقاومة سلبية ، ثم بعد ذلك فى مسلك عدائى نشيط تجاه الصهيونية والإدارة البريطانية . وستقع أعمال عنف ضد الأفراد والجماعات ، ثم العنف ضد الأماكن المقدسة واتهام اليهود بارتكابها وإثارة الشغب الدينى .

PRO.CO.733/35 (١)

وربما وجب تحذير الإدارة الفلسطينية ، حتى يعلم أفرادها أنهم حائزون على دعمنا الكامل فى دحض أى محاولة من الجانب العربى فى مهدها لمحاولة إعادة الظروف نفسها فى فلسطين التى أجبرت حكومة جلالة الملك على التخاذل فى كل من مصر وأيرلنده . وأضاف ميلز إلى ذلك :

" أعتقد ولا شك بضرورة إعلام المندوب السامى بأن حكومة جلالة الملك ستسانده لدى تطبيقه للعمل الحازم إذا دعت الضرورة "

بينما اقترح شاكبرا :

(١) يجب أن يدعو الوزير الوفد كى يزوره زيارة توديع فى وقت ما من الأسبوع القادم .

(٢) يجب أن نطمئن الإدارة الفلسطينية حسبما اقترح الكولونيل ماينر تسهاجن .
إذا تمت الموافقة على البند (١) سنجهاز للوزير مذكرة توضيحية تعرض عليه فوراً .

وكان رد تشرشل كما يلى :

" لا أعتقد أن لدى المزيد لقوله لأعضاء الوفد . يجب أن تودعهم أنت نيابة عنى ، مع تقديم المجاملات الاعتيادية لهم " (١)

وقد عاد أعضاء الوفد العربى إلى فلسطين ، بعد أن رفضوا الكتاب الأبيض واعتبروه بمثابة منح الحكومة الذاتية ، فقط لدى استكمال أعداد اليهود لتصبح وفيرة حتى يفيدوا من الحكم الذاتى . أما المنظمة الصهيونية فقد قبلت الكتاب الأبيض على أمل - كما قال وايزمان - أنه يؤدى إلى إقامة أغلبية يهودية فى فلسطين " (٢)

(١) PRO.CO.733/36

(٢) ص ٦١ من كتاب المحاولة والخطأ لوايزمان p.561 trial and error , Weizman

تقييم ختامى

فى مستهل عام ١٩٢٣ وزع دوق دفنشاير - وكان قد عين خلفا لتشرشل وزيرا للمستعمرات - مذكرة للعرض على مجلس الوزراء حول السياسة البريطانية فى فلسطين ابتداء من عام ١٩١٧ ، وكانت المذكرة تقول :

"ظلت السياسة البريطانية فى فلسطين طيلة السنوات الخمس الماضية قائمة على وعد بلفور الصادر فى نوفمبر عام ١٩١٧ ..

وباختصار كان ذلك الوعد يهدف إلى خدمة قضية الحلفاء بمساعدة اليهود أصحاب النفوذ وبمساعدة المنظمات اليهودية على مستوى العالم بأسره ...

من غير المؤكد أن كان للمفاوضات التى دامت مع الصهيونيين أشهرا عديدة قبل صدور الإعلان أثر كبير فى التعجيل بتوقيت تدخل حكومة الولايات المتحدة الأمريكية فى الحرب .. ومهما كان الأمر ، يجب أن نتذكر دائما أن الوعد قطع فى وقت شدة خطيرة كانت قضية الحلفاء تتعرض لها .. لذا فإن وعد بلفور كان إجراء حرب .. قصد منه الحصول على فوائد جمة كان يؤمل فى أثرها على تحقيق نصر الحلفاء النهائى . وربما كانت تلك الفوائد جديرة أو غير جديرة بقيمتها ، وربما كانت أيضا قد حققت نتائجها أولا ، لكن من يعترضون على النكوص عن وعد قطع فى تلك الظروف ، يمكن للمرء أن يفهمه بوضوح .

وبطبيعة الحال سيقدر اليهود أن عدم الوفاء بالوعد هو خسة ، أن نكون قد لجأنا إليهم وقت الخطر ثم أسقطناهم من حسابنا بعد زوال الخطر ..

ولكن ثمة من يجادل أيضا بأنه مهما كانت أسباب وظروف صدور هذا الوعد ، فإن بريطانيا قد التزمت بوعد آخر صدر للعرب قبل وعد بلفور .

ففى معرض الرسائل المتبادلة قبل الثورة العربية قدم سير هنرى ماكماهون ..
التزاما .. إلى شريف مكة .. بأن تعترف حكومة جلالة الملك ، وتؤيد ، استقلال العرب
داخل حدود إقليمية معينة .. والسؤال هو :

هل المناطق المستثناة من الوعد تشمل فلسطين أم لا ؟

قالت الحكومة السابقة (ائتلاف لويد جورج) إن الوعد المقطوع للعرب يستثنى
فلسطين .. ونقطة الضعف فى هذه الحجة أن نص الكلمات الواردة فى رسالة
ماكماهون ، فيما يخص المعنى الطبيعى لعبارة " غرب قضاء دمشق " سنضطر لتوسيع
معناها حتى تصبح شاملة لأراض تقع بعيدا إلى الجنوب وإلى الغرب أيضا ، من مدينة
دمشق

ويبقى أن إجابتنا على حجة العرب بأننا وعدناهم بمنح الاستقلال لمنطقة شاسعة ،
أن الوعد قد نفذ إلى حد كبير إذ حصل العرب ككل على حرية لم يحلموا بها
قبل الحرب . ونظرا لما يدينون به لنا ، فلا أقل من تركنا وشأننا فى منطقة صغيرة
وهى منطقة لا نعترف بأنها تدخل ضمن أراضى الوعد المقطوع من قبل سير هنرى
ماكماهون ، وهى منطقة - على أى حال ولأسباب تاريخية وأخرى - تستند إلى أسس
مخالفة لبقية أنحاء البلدان العربية

قد يكون من باب المغالاة فى الخيال أن نتصور أننا نستطيع يوما ما إن نرضى
عرب فلسطين ، ولكن طالما أن مجموع الراى العام العربى ليس ضدنا ، فإن الأخطار
الناجمة عن السخط المحلى يجب ألا تكون خطيرة ..

ويعتقد أن رئيس الوزراء السابق (لويد جورج) أخبر الدكتور وايزمان ذات مرة أن
ما عناه مجلس الوزراء البريطانى هو إقامة دولة يهودية .

ومهما كان رأى مجلس الوزراء ، فإنه من المؤكد أن هذا هو ما قصده اليهود
أنفسهم . وقد أوضح لورد كيرزون .. أن مثل هذا الطموح لابد أن يدخل اليهود فى
نزاع مع الجماعات المحلية ..

والعرب ظلوا على صلابتهم ولا يزالون ، كما وصف لورد سيدنهام سياسة الكتاب الأبيض بأنها سياسة لا يستطيع عربي يحترم نفسه قبولها ، ولكن يؤمل أن يؤدي التفكير الصائب إلى اعتبار هذه السياسة محاولة صادقة لضبط التوازن بعدل بين المصالح المتعارضة ، والتطوير خطة تضمن تطبيق العدالة الكاملة للطرفين . والبديل الحقيقي هو إما الانسحاب الشامل أو الاستمرار في تطبيق سياسة الحكومة السابقة كما أوضحها الكتاب الأبيض وضمن الحدود التي رسمها وعد بلفور . ليس هناك مساحة أكبر من أجل التساهل مع العرب بالإضافة إلى ما قدم فعلا .

ونحن إذا تنازلنا عن الانتداب ، فقد تستطيع عصبة الأمم أو لا تستطيع الاهتداء إلى دولة أخرى تقبل تلك الوصاية على فلسطين . وإذا لم تنجح عصبة الأمم في ذلك فسوف يعود الأتراك بالضرورة . وسيكون وضعنا في هذه الحالة وضعنا لا نحسد عليه، فسوف يعرف عنا في كل الأزمنة أننا الدولة المسيحية التي بعد أن أنقذت الأرض المقدسة من الأتراك ، أعوزتها القوة أو الشجاعة للاحتفاظ بما كسبت " (١)

وفي رسالة أرسلها صامويل إلى دوق دفنشاير بتاريخ ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٢ يستعرض فيها الوضع في القدس كما بدا له في نهاية عام ١٩٢٢ ، قال:

"... هناك تناقض ملحوظ ، وخصوصا في الأشهر الاثنى عشر الماضية ، في التوتر الذي كان سائدا في الماضي .

الجو المكهرب ، والخوف المستمر من وقوع اضطرابات خطيرة كان سائدا وقت الإدارة العسكرية، وأثناء العام الأول من الإدارة المدنية، كل هذا تضاعف بشكل واضح . ولكن لا يمكننا الادعاء بأن الهدوء أصبح مكفولا .

ففي أي وقت يمكن لهذه الجمرات الخاملة أن تنفث فيها الريح لتصبح لهيبا مشتعلا .

الغالبية العظمى من سكان فلسطين عرب مسلمون وبينهم أغلبية ، وربما كل هذه الغالبية تؤيد الرأي السائد لما قد يوصف بأنه معارضة للإدارة الحالية ..

ومسيحيو فلسطين تصل نسبتهم إلى المسلمين بمقدار العشر فقط ، لكن تعليمهم ونشاطهم ، وثروتهم النسبية تخول لهم نفوذا أكبر من عددهم .

وقد انضم كبار المسيحيين المحليين إلى المسلمين ليشكلوا الاتحاد الاسلامى المسيحى لمكافحة الصهيونية . وهذه المنظمة هى ما عنيته حينما تحدثت عن المعارضة . لكن بطريرك المسيحيين الأرثوذكس وأعوانه المباشرين دأبوا على الابتعاد عن تلك المنظمة ، وظلوا يعملون بانسجام وثيق مع الإدارة ..

أما بطريرك اللاتين الذى كان بين الحين والآخر - يصدر بيانات لشجب الصهيونية ، فقد أصبح الآن كتوما وملازما للصمت. وقد انسحب الآن من المعارضة رئيس أساقفة الكاثوليك اليونان بعد أن كان فى السابق من أكثر زعماء حركة المعارضة نشاطا فى الشمال . وبشكل عام أصبح المسيحيون أكثر فتورا .

ومن حيث التعداد فاليهود يزدون قليلا عن المسيحيين ...

يزداد الآن سكان المدن وسكان الريف .. ويوجد من بينهم بعض اليهود الذين تحركهم فكرة الدولة اليهودية .. ولكن أحدا لا يسمع كثيرا الآن عن هذا الهدف البعيد ..

وما يشجعهم أنهم يعلمون أن اليهود فى أنحاء العالم يرقبونهم ويشجعونهم ولا توجد طائفة من شانغهاى إلى كاليفورنيا ، ومن أمستردام إلى كيب تاون إلا وهى تعرف ما يقوم به اليهود فى فلسطين ..

الجماعة اليهودية المحلية تشعر بأنها جزء متكامل من منظومة أكبر بكثير وهى تشعر بثقلها أيضا لدى تلك المنظومة . وأى أذى يصيبها سيعتبر أذى للمنظومة بأسرها .

تتوقف مسيرة المستقبل لسياستنا .. فى رأى .. على درجة الاستمساك بالسياسة البريطانية .. وإذا بدت أى بادرة على حدوث تغيير فى السياسة البريطانية فستنتعش المعارضة .. ومن ناحية أخرى إذا صدر بيان حازم وصريح ينص على أن

السياسة التي وردت في الكتاب الأبيض الصادر في شهر يوليو الماضي، سيتم الالتزام بها ، سيلوح الأمل في حدوث التقارب مع الأطراف المعارضة ..

وسواء حدث هذا أم لا ، فلا نحن في فلسطين ولا الوزراء في لندن بإمكانهم أن يحكموا بيقين ، لكن الأحداث ستكشف .

وكما يقول أناتول فرانس " لا أحد يستطيع التكهّن بالمستقبل ، ولا حتى هؤلاء الذين يصنعونه " (١)

ملحق : عن وثيقة الوصاية البريطانية (عام ١٩٢٢)

مجلس عصبة الأمم :

حيث إن الدول المتحالفة الرئيسية قد اتفقت ، تمشيا مع ما تنص عليه المادة ٢٢ عن ميثاق عصبة الأمم ، على أن تعهد إلى مندوب مفوض من الدول المذكورة لإدارة الأراضي الفلسطينية ، والتي كانت تابعة فيما مضى للإمبراطورية التركية ، وذلك ضمن حدود يثبتونها هم ، و.....

- حيث إن الدول المتحالفة الرئيسية قد اتفقت كذلك على أن تكون الدول المفوضة مسئولة عن تنفيذ الإعلان الصادر في ٢ نوفمبر عام ١٩١٧ من قبل حكومة جلالة ملك بريطانيا ، واعتمدته الدول المذكورة وذلك من أجل إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، على أن يكون مفهوما بوضوح بأن لا يقع أى شىء قد يضر بالحقوق المدنية والدينية للسكان غير اليهود المقيمين بفلسطين ، ولا بالحقوق والاموضاع السياسية التى يتمتع بها اليهود فى أى بلد آخر ، و...

- حيث إن الاعتراف قد تم بالارتباط التاريخى لليهود بفلسطين ولأسس إعادة بناء وطنهم القومى فى البلد و...

- حيث إن الدول المتحالفة الرئيسية قد اختارت بريطانيا وصية على فلسطين و...

- حيث إن الوصاية على فلسطين قد صيغت بالشروط التالية وعرضت على مجلس عصبة الامم للمصادقة و...

- حيث إن حكومة جلالة ملك بريطانيا قد قبلت الانتداب (الوصاية) على فلسطين وتعهدت بأن تنفذها نيابة عن عصبة الأمم تمشيا مع الاشتراطات التالية و...

- حيث إنه بمقتضى المادة ٢٢ (الفقرة ٨) لم يتم الاتفاق سابقا من قبل أعضاء عصبة الأمم على درجة السلطة والإشراف أو الإدارة التى ستمارسها دولة الوصاية .

فإن هذه الأمور كلها سيحددها بوضوح مجلس عصبة الأمم :

تأكدت الوصاية بالشروط التالية :

مادة (١) ستكون لدولة الوصاية سلطات كاملة تشريعية وإدارية فيما عدا ما تحدده شروط هذه الوصاية .

مادة (٢) ستكون دولة الوصاية مسئولة عن تهيئة البلد سياسيا وإداريا واقتصاديا بما يضمن إقامة وطن قومي لليهود كما هو منصوص عليه فى الديباجة ، وكذلك تطوير مؤسسات الحكم الذاتى وأيضا ضمان الحقوق المدنية والدينية لكافة سكان فلسطين بصرف النظر عن جنسهم أو ديانتهم .

مادة (٣) ستعمل دولة الوصاية حسب ما تسمح به الظروف ، على تشجيع الحكم الذاتى المحلى .

مادة (٤) سيتم الاعتراف بوكالة يهودية مناسبة كهيئة عامة بغرض تقديم المشورة والتعاون مع إدارة فلسطين فى الامور الاقتصادية والاجتماعية وأخرى بما يعزز إقامة الوطن القومى اليهودى ومصالح السكان اليهود فى فلسطين ، مع المساعدة ، تحت إشراف الإدارة باستمرار فى المساهمة فى تنمية البلد .

وسيتم الاعتراف بالمنظمة الصهيونية كوكالة مناسبة وستقوم بخطوات بالتشاور مع حكومة جلالة ملك بريطانيا لضمان تعاون كل اليهود الراغبين فى المساهمة فى إقامة الوطن القومى اليهودى .

مادة (٥) تكون دولة الوصاية مسئولة عن عدم تعرض أى أراض فلسطينية للانفصال أو الخضوع لإشراف أى حكومة أجنبية .

مادة (٦) بينما تقوم إدارة فلسطين بتأكيد ضمان حقوق وأوضاع السكان الآخرين وعدم الإضرار بهم ، فهي ستقوم بتسهيل الهجرة اليهودية حسب شروط مناسبة وستشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار إليها في البند الرابع على إقامة المستوطنات على أراض في فلسطين بما في ذلك أراضى الدولة والأراضى الفضاء غير المعدة للأغراض العامة .

مادة (٧) ستكون الإدارة الفلسطينية مسئولة عن سن قانون الجنسية وسيشتمل هذا القانون على نصوص تسمح بمنح الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يقيمون إقامة دائمة في فلسطين .

مادة (٨) المزايا والحصانات التى كانت للأجانب أيام الإمبراطورية العثمانية ومن بينها الحماية القنصلية لن تصبح سارية في فلسطين .

مادة (٩) ستكون دولة الانتداب (الوصاية) مسئولة عن إقامة نظام قضائى في فلسطين يوفر للأجانب والمواطنين الضمان الكامل لكافة حقوقهم ، مع توفير الحماية للأوضاع الشخصية والمصالح الدينية لمختلف الأفراد والجماعات . وخاصة الإشراف على الأوقاف وإدارتها تمشيا مع القانون الدينى والشريعة .

مادة (١٠) إلى أن يتم التوصل إلى عقد اتفاقيات خاصة بفلسطين حول تسليم المجرمين سيقع العمل في فلسطين بالاتفاقيات القائمة حاليا بين دولة الانتداب (الوصاية) والدول الأجنبية الأخرى .

مادة (١١) سيتعين على إدارة فلسطين أن تقوم بكافة الإجراءات الضرورية لحماية مصالح الجماعة مع تنمية البلد وسيكون لها كامل السلطات لعمل اللازم للملكية العامة والإشراف على المصادر الطبيعية للبلد ، والأشغال العامة والخدمات والمنافع العامة المقامة فعلا أو التى يزعم إقامتها ، وذلك حسب المقتضيات العالمية المقبولة من دولة الانتداب .

وللإدارة أن ترتب مع الوكالة اليهودية المذكورة في البند رقم ٤ شروطا منصفة لإنشاء أو إدارة أى أشغال عامة أو خدمات أو منافع ، وتنمية أى مصادر طبيعية للبلد

ما لم تكن الإدارة قائمة مباشرة بذلك . وأى من هذه الإجراءات يستلزم النص على أن الوكالة لا توزع أرباحا مباشرة أو بطريق غير مباشر تفوق نسبة فائدة معقولة على رأس المال ، وما يزيد على ذلك سيتم استخدامه لصالح البلد بطريقة توافق عليها الإدارة .

مادة (١٢) دولة الوصايا ستؤتمن على الإشراف على العلاقات الخارجية لفلسطين وعلى حق إصدار أوراق اعتماد القناصل المعيّنين من قبل الدول الأجنبية .
- وسيوكل إلى دولة الانتداب (الوصاية) أيضا توفير الحماية الدبلوماسية والقنصلية لمواطني فلسطين حينما يكونون خارج بلدهم .

مادة (١٣) توكل كافة المسئوليات المتعلقة بالأماكن المقدسة والمباني الدينية في فلسطين مع ضمان المحافظة عليها والسماح بالوصول إليها بالنسبة للجميع إلى دولة الوصاية التي تكون مسئولة فقط أمام عصبة الأمم في كل الأمور المتعلقة بذلك ... إلخ ..

مادة (١٤) ستعين لجنة خاصة من قبل دولة الوصاية لدراسة وتحديد وتقرير الحقوق والمطالبات الخاصة بالأماكن المقدسة ، وتلك الخاصة بمختلف الطوائف الدينية في فلسطين . على أن ترفع سبل تشكيل وتعيينات المسئولين بتلك اللجنة إلى مجلس عصبة الأمم للمصادقة ولن تمارس اللجنة أعمالها قبل الحصول على تلك المصادقة .

مادة (١٥) تضمن دولة الوصاية الحرية الكاملة للضمير وممارسة العبادة للجميع مع ما يقتضيه النظام العام والأخلاق .

ولا تفرقة بين سكان فلسطين على أساس من الجنس أو الدين أو اللغة ولن يستبعد من فلسطين أى شخص على أساس من عقيدته الدينية فقط . ولا يجوز أن نحرم أى طائفة من حقها في إقامة مدارسها الخاصة لتعليم أفرادها بلغتهم ضمن القوانين العامة للتعليم في البلد .

مادة (١٦) تكون دولة الانتداب (الوصاية) مسئولة عن ممارسة الرقابة على الهيئات الدينية والخيرية لكافة الديانات في فلسطين بما يتطلبه النظام العام والحكومة

السليمة . وضمن هذه الرقابة ، لن تتخذ أى إجراءات فى فلسطين لإعاقة أو التدخل فى إدارة مثل تلك الهيئات أو التمييز ضد أى عضو فيها أو مندوب عنها على اساس من عقيدته الدينية أو جنسيته .

مادة (١٧) للإدارة فى فلسطين أن تشرف على تأسيس قوات تطوعية لصيانة السلم والنظام وكذلك للدفاع عن البلد مع رقابة من دولة الوصاية ، وعدم استخدام تلك القوات فى غير أغراضها المذكورة دون موافقة الوصى . وفيما عدا ذلك لن تشكل قوات عسكرية بحرية أو جوية من قبل إدارة فلسطين .

لا شىء فى هذه المادة يحول دون إسهام إدارة فلسطين فى نفقات صيانة قوات دولة الوصاية فى فلسطين .

ويخول لدولة الوصاية فى كل الأوقات استخدام الطرق البرية والسكك الحديدية وموانئ فلسطين لتحركات القوات المسلحة ونقل الوقود والمؤن .

مادة (١٨) تلتزم دولة الانتداب بمنع التفرقة والتمييز فى فلسطين ضد أى من مواطنى الدول والأعضاء فى عصبة الأمم ولا أى دول أجنبية أخرى فى الشئون الضرائبية والتجارة والملاحة ، وممارسة الصناعة والأعمال المهنية وفى معاملة السفن التجارية والطيران المدنى .

كما لن يكون فى فلسطين أى تفرقة ضد البضائع والسلع الآتية من أو الزاهبة إلى أى من تلك الدول المذكورة آنفا ، مع حرية التنقل والمرور فى أراضى الانتداب .

ولإدارة فلسطين أن تفرض ضرائب وجمارك حسب ما تراه ضروريا وأن تتخذ الخطوات الملائمة لتطوير وتنمية المصادر الطبيعية ولضمان مصالح السكان . وللإدارة كذلك - بناء على نصح دولة الوصاية - أن تبرم اتفاقيات خاصة مع أى دولة أسيوية أو عربية .

مادة (١٩) تلتزم دولة الوصاية بالنيابة عن إدارة فلسطين بالانضمام إلى أى اتفاقات دولية موجودة بالفعل أو ستعقد فيما بعد بموافقة عصبة الأمم وذلك فيما

يخص تنفيذ منع تجارة الرقيق ، ومنع تهريب السلاح والذخيرة والمخدرات ، أو تلك المتعلقة بحرية التجارة وحرية العبور والملاحة وحرية الطيران ، والبريد والبرق والمواصلات اللاسلكية والملكية الأدبية والفنية أو الصناعية .

مادة (٢٠) ستتعاون دولة الوصاية بالنيابة عن إدارة فلسطين في تطبيق أى سياسة مشتركة تصادق عليها عصبة الأمم لمنع انتشار الأمراض ومكافحة أمراض النبات والحيوان .

مادة (٢١) تتعهد دولة الوصاية بإصدار قانون خلال ١٢ شهرا (اثني عشر) من الآن بخصوص حفريات الآثار ، وسينص القانون على المساواة في التعامل مع أمور التنقيب عن الآثار وبحوث الحفريات بالنسبة لكافة الدول الأعضاء ، في عصبة الأمم .

مادة (٢٢) اللغات : الإنجليزية والعربية والعبرية ستكون اللغات الرسمية لفلسطين . وأى بيان أو مدونة بالعربية على الطوابع البريدية والنقود في فلسطين سيظهر كذلك بالعبرية ، وأى بيان أو كتابة بالعبرية ستظهر كذلك بالعربية .

مادة (٢٣) ستعترف إدارة فلسطين بأيام العطلات لمختلف الطوائف في البلد كعطلات رسمية بالنسبة لأفراد هذه الطوائف .

مادة (٢٤) تتعهد دولة الوصاية بأن تقدم لمجلس عصبة الأمم تقريرا رسميا إيفاء (بشروط) المجلس حول الإجراءات التي تمت في العام من أجل تنفيذ نصوص وثيقة الوصاية . وسوف يتضمن التقرير السنوى نسخا من كل القوانين واللوائح المنشورة أو المذاعة خلال العام .

مادة (٢٥) في المناطق الواقعة بين نهر الأردن والحدود الشرقية الفلسطينية يكون لدولة الوصاية بموافقة من مجلس عصبة الأمم ، الحق في تأجيل أو سحب تنفيذ بعض مواد من نصوص وثيقة الوصاية إذا قدرت أنها غير قابلة للتنفيذ بالنسبة للظروف المحلية القائمة على شرط ألا يتخذ أى إجراء لا يتماشى مع البنود ١٥، ١٦، ١٨

مادة (٢٦) توافق دولة الوصاية على انه إذا نشب أى نزاع مهما كان ، بينها وبين أى من الدول الأعضاء فى عصبة الأمم فيما يخص تفسير أو تطبيق بنود الوصاية ، فإن النزاع سيحال فى هذه الحالة - إذا تعذر حله بالتفاوض - إلى محكمة العدل الدولية الدائمة التى نص عليها ميثاق عصبة الأمم فى بنده الرابع عشر .

مادة (٢٧) لابد من موافقة مجلس عصبة الأمم لدى حدوث أى تغيير فى شروط الوصاية التى منحت للدولة المعنية بها ، وسوف يرتب المجلس الإجراءات اللازمة لضمان الحقوق المنصوص عليها فى المواد ١٢، ١٤ ، وسيتخذ المجلس من نفوذه ما يخوله من ضمان احترام حكومة فلسطين احتراماً كاملاً للالتزامات المالية التى قبلتها قانوناً إدارة فلسطين أثناء مدة الانتداب بما فى ذلك حقوق الموظفين العاملين فى معاشات التقاعد أو المكافآت .

ستودع هذه الوثيقة فى أصلها لدى أرشيف عصبة الأمم وسترسل نسخاً موثقة إلى الأمين العام لعصبة الأمم لتوزيعها على كافة الدول الأعضاء فى عصبة الأمم .

- (صدرت فى لندن فى الرابع والعشرين من يوليو عام ١٩٢٢ .)

تعريف بتاريخ الشخصيات المذكورة بالكتاب

عبد الله بن الحسين : ١٨٨٢-١٩٥١

الابن الثانى للشريف حسين ، شريف مكة . ولد عام ١٨٨٢ . وقد اشترك فى الثورة ضد الأتراك .

وتم الاعتراف به أميرا لشرق الأردن فى عام ١٩٢١ ، وأصبح ملكا للأردن فى عام ١٩٤٦ .

وقع اغتياله عام ١٩٥١ .

سير إريك فوربس آدم : 1888-1925 , SIR ERIC GRAHAM FORBES , ADAM

عمل فى السلك الدبلوماسى وحضر مؤتمر باريس للسلام فى عام ١٩١٨ - ١٩١٩ وحضر مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠

فيلد مارشال اللنبى : -ALLENBY OF MEGIDDO, EDMOND H.H FIELD MAR-

SHAL VISCOUNT 1861-1936

قاد الحملة المصرية من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩١٩ حينما أصبح مندوبا ساميا فى مصر حتى عام ١٩٢٥ .

ليو بولد إمري : 1873-1955 , LEOPOLD STENNETT , AMERY, RIGHT HON

عضو البرلمان البريطانى ، مساعد وزير فى وزارة الحرب عام ١٩١٧ وعمل فى هيئة مجلس الحرب فى فرساي وأصبح فى عام ١٩٢٢ وزيرا للبحرية البريطانية ثم وزيرا للمستعمرات من عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٢٩ .

أرثر جيمس بلفور : BALFOUR , ARTHUR JAMES EARL OF , 1848-1930

كان رئيسا لمجلس الوزراء البريطانى من عام ١٩٠٢ إلى عام ١٩٠٥ . أصبح عضوا فى وزارة الحرب عام ١٩١٤ وكان وزير للخارجية عام ١٩١٦ حتى عام ١٩١٩ . ومن بين كتبه " الدفاع عن فلسفة الشك " صدر عام ١٨٧٩ وكتاب بعنوان " أسس العقيدة " صدر عام ١٨٩٥ .

الجنرال سيرلويس بولز : BOLS, LT . GENERAL SIR LOUIS JEAN 1867-1930

وكان رئيسا للإدارة فى فلسطين من عام ١٩١٩ إلى عام ١٩٢٠ . كما عين حاكما لبيرميودا عام ١٩٢٧ .

فايكاونت ولیم برنتفورد: BRENTFORD, WILLIAM JOYNSON HICKS, VISCONT

كان عضوا محافظا فى البرلمان البريطانى فى الفترة بين عامى ١٩٠٨ و ١٩٢٩ . كما كان وزيرا للداخلية بين عامى ١٩٢٤ و ١٩٢٩ .

سير الكساندر كاجان : GADOGAN, HON , SIR ALEXANDER MONTAGUE

GEORGE 1884-1968

عمل بوزارة الخارجية منذ عام ١٩١٥ وأصبح سكرتيرا خاصا للوزير المساعد ثم أصبح سفيرا ثم عاد إلى وزارة الخارجية مساعدا للوزير كما كان مندوبا للمملكة المتحدة البريطانية فى مجلس الأمن الدولى من عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٥٠ حينما تقاعد.

لورد روبرت سيسيل: CECIL, LORD. ROBERT, ST. VISCOUNT OF CHELWOOD

1864-1958

أول عهده بدخول البرلمان عين مساعدا برلمانيا للوزير للشئون الخارجية وشغل مناصب عديدة فى الحكومة البريطانية منها اللورد حامل ختم الملكة وقد فاز بجائزة نوبل للسلام عام ١٩٣٧ ومن بين كتبه : كتاب " الطريق إلى السلام " (عام ١٩٢٨) وكتاب بعنوان " تجربة عظيمة " (سيرة ذاتية) صدر عام ١٩٤١ وكتاب بعنوان " سلام حقيقى " (صدر عام ١٩٤١) .

سير ونستون تشرشل : CHURCHILL , SIR . WINSTON 1874-1965

فى الفترة بين عامى ١٩١٧ ، ١٩٢٢ كان وزيرا للمؤن الحربية ثم وزيرا للحرب ثم وزيرا للمستعمرات فى عام ١٩٢٢ .

سير جيرارد كلوسون : Clauson , sir Gerard leslic makins 1891?

انضم إلى وزارة المستعمرات عام ١٩١٩ درس العربية أصبح مساعدا للوزير وتقاعد عام ١٩٥١ .

جنرال سير جلبرت كلايتون : brigadier general sir gilbert , 1865- 1929

كان رئيسا للمخابرات ، عمل فى مصر ، وكان المسئول السياسى الرئيسى لدى الحامية البريطانية فى مصر عام ١٩١٩ . وعمل مستشارا لدى وزارة الداخلية فى مصر من عام ١٩٢٢ حتى ١٩٢٢ وعمل بحكومة فلسطين السكرتير الرئيسى من عام ١٩٢٢ إلى عام ١٩٢٥ وكان مبعوثا خاصا لدى ملك الحجاز عام ١٩٢٥ وعام ١٩٢٧ . كما عمل مندوبا ساميا بالعراق عام ١٩٢٩

سير كينان كورنواليس : Cornwallis , sir kinahan , 1895-1959

بعد أن قضى مدة خدمة فى مصر والسودان عين مديرا للمكتب العربى فى عام ١٩١٦ . أعير إلى وزارة الخارجية عام ١٩٢٠ ثم أصبح مستشارا لدى وزارة الداخلية العراقية فى عام ١٩٢١ ثم عين سفيرا لبريطانيا لدى العراق عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٥ .

لورد كرايتون (ستيوارت) : crighton stewart , lord colum , 1886- 1957

عمل فى السلك الدبلوماسى ثم نقل إلى وزارة الخارجية فى عام ١٩١٤ . واستقال عام ١٩٢٠ وأصبح عضوا فى البرلمان البريطانى .

لورد كيرزون: curzon of kedleston, george Nathaniel, marquess 1859- 1925

كان نائبا للملك فى الهند من عام ١٨٩٩ حتى عام ١٩٠٥ . ثم أصبح رئيس مجلس الملكة الخاص وأصبح أيضا عضوا هاما فى وزارة الحرب عام ١٩١٦ .

كما كان وزيرا للخارجية بالنيابة عن بلفور حينما كان يحضر مؤتمر السلام ، وأصبح وزيرا للخارجية عام ١٩١٩ فى الوزارة الائتلافية . وفى عام ١٩٢٤ أصبح رئيس مجلس الملكة الخاص .

الجنرال سير ويندام ديدز: 1883- 1956 deeds , brigadier general sir wyndham

كان ملحقا عسكريا فى القسطنطينية عامى ١٩١٨ ، ١٩١٩ كما كان مديرا عاما للأمن العام فى مصر فى الفترة بين عامى ١٩١٩-١٩٢٠ وكان كبير الأمناء لدى حكومة فلسطين بين عامى ١٩٢٠-١٩٢٢ .

الدكتور مونتاجيو إيدر : 1936 - eder , dr , montague david ?

عضو بمجلس المنظمة الإقليمية اليهودية منذ عام ١٩٠٥ زعيم اللجنة الصهيونية بفلسطين عام ١٩١٨ أصبح رئيسا للاتحاد الفيدرالى الصهيونى فى بريطانيا وايرلنده عام ١٩٣١ وتوفى عام ١٩٣٦ .

فيصل الأول ، ملك العراق : ١٨٨٥ - ١٩٣٣

الابن الثانى للشرىف حسين ، شريف مكة . وقاد القوات العربية فى حملة الصحراء ضد الأتراك حتى الاستيلاء على دمشق فى أكتوبر عام ١٩١٨ حاول إقامة دولة عربية فى سوريا وأعلن ملكا فى مارس عام ١٩٢٠ لكنه طرد من قبل الفرنسيين فى يوليو من ذلك العام .

وفى عام ١٩٢١ أصبح أميرا على العراق ثم ملكا .

سير رونالد جراهام : 1870-1949 graham , right hon sir Ronald

كان مستشارا لدى وزارة الداخلية المصرية من عام ١٩١٠ إلى عام ١٩١٦ ثم عين بعد ذلك فى وزارة الخارجية وكيلا مساعدا للوزارة ، ثم سكرتيرا برلمانيا دائما ومن ثم أصبح سفيرا لدى إيطاليا عام ١٩٢٠ وقد تقاعد عام ١٩٢٣ .

البارون تشارلز هاردينج: hardinge of penshurst charles 1 st. baron, 1858-1944

كان نائبا للملك في الهند من سنة ١٩١٠ إلى سنة ١٩١٦ ثم وكيلا دائما لوزارة الخارجية من سنة ١٩١٦ إلى سنة ١٩٢٠ وأصبح سفيراً لبريطانيا لدى باريس من عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٢٣ حينما استقال .

وليم ستانلي إدموندز : Edmonds , William Stanley , 1882- 1942

إنضم إلى السلك القنصلي وعين في وزارة الخارجية بين عامي ١٩١٨ - ١٩٢١ . ثم عمل بعد ذلك قنصلا عاما في سميرنا والرباط وميلانو وجينوا .

البارون أوردسبي - جور : harlech William george Arthur ormsby - gore 4th

baron 1885-1964

من حزب المحافظين - عضو برلمان منذ عام ١٩١٠ ، اشترك في الحرب وأصبح ضابط مخابرات في المكتب العربي من عام ١٩١٦ إلى عام ١٩١٧ ، ثم أصبح وكيل وزارة الحرب من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩١٨ . عمل مساعد المسئول السياسي في فلسطين الملحق باللجنة الصهيونية عام ١٩١٨ . وكان العضو البريطاني في لجنة الانتداب الدائمة من عام ١٩٢١ إلى عام ١٩٢٢ ، ثم أصبح وزيرا للمستعمرات من عام ١٩٢٦ إلى عام ١٩٣٩ حينما استقال.

ديفيد هوجارث : hogarth , David George ? - 1927

مدير المدرسة البريطانية في أثينا . المشرف على متحف أشمولين عام ١٩٠٩ عين مديرا للمكتب العربي في عام ١٩١٦ توفي في عام ١٩٢٧ .

الحسين بن علي (شريف مكة) : ١٨٥٤-١٩٣١

ولد عام ١٨٥٤ وتوفي عام ١٩٣١ . كان أميراً لمكة من عام ١٩٠٨ حتى عام ١٩١٦ حينما أصبح ملك الحجاز . وقد تنازل عن العرش عام ١٩٢٤ وعاش في قبرص حتى عام ١٩٣٠ . وتوفي في عمان عام ١٩٣١ .

البارون أرشيبالد جون كير: 1951 - Inverchapel, Archibald John Kerr 1st Baron?

التحق بالسلك الدبلوماسي بعد أن عمل بالخارج ثم عين بوزارة الخارجية ثم في القاهرة عام ١٩٢٢ . وأصبح سفيراً للعراق عام ١٩٣٥ ثم في الصين عام ١٩٣٨ والاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٢ وفي الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٦ . توفي عام ١٩٥١

البارون جون بويندر إسلنجتون: 1866-1936 Istllington, John Poynder 1st Baron,

عضو برلمان من المحافظين ثم انتقل إلى الليبراليين وكان حاكماً لنيوزيلند ثم وزيراً مساعداً في وزارة المستعمرات ، ثم وزيراً مساعداً لشئون الهند .

جورج كيدستون : 1873-1954 Kidston , George Jardine

عمل في السلك الدبلوماسي وعمل في الخارج ثم انتقل إلى العمل بوزارة الخارجية وأصبح وزيراً مفوضاً لدى فنلندا عام ١٩٢٠ واستقال في عام ١٩٢١ .

لويد جورج : 1863- 1945 Lloyd George of Dwyfor , David Earl .

رئيس الوزراء البريطاني وهو عضو برلمان عن الأحرار (الليبراليين) ودامت عضويته من عام ١٨٩٠ إلى عام ١٩٤٥ . كما شغل منصب وزير مالية بريطانيا ووزير العتاد الحربي ووزير الحرب ثم رئاسة الوزارة البريطانية والتي دام فيها ستة أعوام بين ١٩١٦ - ١٩٢٢

الكولونيل سير هنري ماكماهون : mc mahon , colonel sir (Arthur) Henry ,

1862 - 1949

عمل مع الجيش الهندي وانضم إلى الإدارة السياسية الهندية . وقد شغل كذلك منصب وزير خارجية لدى حكومة الهند في الفترة بين عامي ١٩١١ إلى ١٩١٤ حيث عين في هذا العام في منصب أول مندوب سام بريطاني لدى مصر ودام تعيينه هذا في الفترة ما بين عامي ١٩١٤ إلى ١٩١٦

سير جيمس ماسترتون : masterton - smith , sir james Edward , 1878 - 1938

دخل الخدمة المدنية وأصبح وزيرا مساعدا في وزارة العتاد الحربى ، ثم وزيرا مساعدا في وزارة الحرب ووزارة الطيران ، ثم وزارة المستعمرات .

الكولونيل ريتشارد ماينر تسهاجن : meinertzhagen , colonel Richard O.B,E

D.S.O ., 1878 - 1967

انضم إلى سلاح الرماية الملكى . خدم فى شرق أفريقيا وفى فلسطين وفى فرنسا أثناء حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ كان عضوا فى الوفد البريطانى الى مؤتمر السلام فى باريس . عين رئيسا للدائرة السياسية فى فلسطين وسوريا فى الفترة بين عامى ١٩١٩ - ١٩٢٠ ، كما عمل خبيرا عسكريا فى إدارة الشرق الأوسط بوزارة المستعمرات البريطانية عامى ١٩٢١ - ١٩٢٤ . ومن بين مؤلفاته كتاب بعنوان "طيور مصر" صدر فى عام ١٩٣٠ وكتاب بعنوان "طيور شبه الجزيرة العربية" صدر فى عام ١٩٥٤ وكتاب بعنوان "مدونة يومية للشرق الأوسط" صدر فى عام ١٩٥٩ .

إريك ميلز : MILLS , ERIC , 1892-?

اشترك فى الحرب العالمية الأولى ، كما عمل فى إدارة أراضى العدو المحتلة ، فلسطين عام ١٩١٨ . وكان حاكما عسكريا لغزة عام ١٩١٩ وتمت إعارته إلى وزارة المستعمرات من عام ١٩٢١ إلى عام ١٩٢٥ فى منصب رئيسى ثم عاد إلى فلسطين حيث خدم من عام ١٩٢٥ إلى عام ١٩٤٥

الفرد ميلنر : MILNER , ALFRED , VISCOUNT 1854-1925

مدير الحسابات العامة فى مصر عام ١٨٨٩ ثم مندوبا ساميا فى جنوب أفريقيا حتى عام ١٩٠٥ وكان عضوا فى وزارة الحرب عام ١٩١٦ ثم أصبح وزيرا للحرب فى عام ١٩١٨ ووزيرا للمستعمرات عن عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٢١ .

ميجر جنرال سير ارثر موني : money , major - general sir Arthur wigram

1866-1951

عمل فى الحملة العسكرية بمصر من عام ١٩١٥ حتى عام ١٩١٩ وكان الإدارى الرئيسى فى فلسطين بين عامى ١٩١٨، ١٩١٩

إدوين هامويل مونتاجيو : MONTAGUE , HON . EDWIN SAMUEL 1879-1924

عضو البرلمان البريطانى عن الحزب الليبرالى (الأحرار) من عام ١٩٠٦ وحتى عام ١٩٢٢ . وكان وزيرا للعتاد الحربى ووزيرا للشئون الهندية .
أجبر على الاستقالة لخلاف مع زملائه حول السياسة تجاه تركيا .

سير فرانسيس أوزبورن : OSBORNE SIR FRANCIS DARCY GODOLPHIN 1884-?

انضم إلى السلك الدبلوماسى ثم انتقل إلى العمل بوزارة الخارجية فى عام ١٩٢٠
ثم أصبح بعد ذلك وزيرا مفوضا لدى واشنطن فى عام ١٩٣١ ولدى الفاتيكان عام ١٩٣٦ تقاعد فى عام ١٩٤٧ .

سير إيريك كلير فيبس : PHIPPS , RIGHT HON . SIR ERIC CLARE EDMOND

1875-1945

انضم إلى السلك الدبلوماسى ثم انتقل للعمل بوزارة الخارجية فى عام ١٩١٩ .
انضم إلى وفد مؤتمر السلام ثم أصبح سفيرا لدى برلين ثم لدى باريس وتقاعد عام ١٩٣٩ .

البارون ليونيل والتر روتشيلد : ROTHSCHILD , LIONEL WALTER 2ND BARON

1868-1937

عضو البرلمان البريطانى عن حزب المحافظين من عام ١٨٩٩ إلى عام ١٩١٠ .
والده البارون الأول كان أول يهودى يدخل مجلس اللوردات . من تبرعاته السخية هدايا إلى اليهود فى كافة أنحاء العالم إلى أن أصبح زعيما لهم معترفا به . وله مؤلفات عديدة فى علم الحيوان .

**لورد هيربرت صامويل : SAMUEL , RIGHT HON , HERBERT LOUIS 1ST VIS-
COUNT 1870-1963**

عضو في البرلمان البريطاني عن حزب الأحرار من عام ١٩٠٢ إلى عام ١٩١٨
مستشار دوقية لانكاستر وله مقعد في مجلس الوزراء من عام ١٩٠١ إلى عام ١٩١٠ .
وكان وزيرا للداخلية مرتين ثم عين مندوبا ساميا لفلسطين لمدة خمسة أعوام
من ١٩٢٠ إلى ١٩٢٥ .

سير أوزوالد سكوت : SCOTT , SIR OSWALD ARTHUR 1893-1960

انتقل من السلك الدبلوماسي إلى العمل بوزارة الخارجية وأصبح فيما بعد سفيراً
لبريطانيا في البيروت تقاعد عام ١٩٥٤ .

سير جون شاكبرا : SHUCKBURGH , SIR JOHN EVELYN 1877-1955

عمل في الإدارة السياسية بمكتب الهند في الفترة بين عامي ١٩١٧ - ١٩٢٢ .
ثم انتقل بعد ذلك للعمل في وزارة المستعمرات مساعد نائب الوزير ، ثم أصبح نائبا
للوزير في الفترة بين عامي ١٩٢١ - ١٩٤٢ وذلك حينما تقاعد .

سير رونالد ستورز : STORRS , SIR RONALD 1881-1955

شغل منصب السكرتير الشرقي في مصر عام ١٩١٧ وفي نفس هذا العام انضم
إلى سكرتارية وزارة الحرب وعين حاكما عسكريا للقدس ثم حاكما مدنيا في الفترة
بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٢٦ حينما أصبح حاكما لقبرص . كما كان حاكما لشمال
روديسيا عام ١٩٣٢ إلى أن تقاعد عن الخدمة في عام ١٩٣٤ .

سير مارك سايكس : SYKES , SIR MARK 6TH BARON 1879 -?

(وهو بارون أيضا) : سافر في سن الشباب إلى العراق وجنوب كردستان . وكان
مسئولا إلى حد كبير عن إبرام اتفاقية "سايكس - بيكو" عام ١٩١٦ . ألحق بوزارة
الخارجية كمستشار أول لشئون الشرق الأدنى ثم أرسل إلى فلسطين في عام ١٩١٨ .
توفي في باريس عام ١٩١٩ .

سير جون تيللى: TILLEY, RIGHT HON, SIR JOHN ANTHONY CECIL 1869- 1952

عمل بالسلك الدبلوماسى والتحق بالخارجية كوزير مساعد ثم عين سفيرا فى ريودى جنيرو عام ١٩٢١ ولدى اليابان عام ١٩٢٦ . تقاعد عام ١٩٣١

بروفسور أرنولد توينبى : TOYNBEE, PROFESSOR ARNOLD JOSEPH 1889-?

عمل فى إدارة المخابرات بوزارة الخارجية البريطانية عام ١٩٨١ .

كان عضوا فى الوفد البريطانى بمؤتمر السلام عام ١٩١٩ وكذلك بمؤتمر السلام عام ١٩٤٦ . كان مديرا لإدارة البحوث بوزارة الخارجية فى الفترة بين عامى ١٩٣٤-١٩٤٦ . وهو زميل بكلية باليول فى جامعة أكسفورد. ومن بين مؤلفاته "دراسة فى التاريخ" وهى من ١٢ جزءا (مجلدا) و"العالم بعد مؤتمر السلام عام ١٩٢٥" والحرب والحضارة عام ١٩٥١ والعالم والغرب عام ١٩٥٣ والمسيحية بين المتدينين فى العالم عام ١٩٥٨ .

لورد فانسيتارت بنهام : VANSITTART OF DENHAM . ROBERT GILBERT .,

LORD 1881- 1957

عمل فى الخارجية والسلك الدبلوماسى . ساهم فى مؤتمر السلام لعام ١٩١٩ . عمل سكرتيرا خاصا لوزير الخارجية . وأصبح مساعد وزير الخارجية عام ١٩٣٠ ومستشارا رئيسيا دبلوماسيا عام ١٩٣٨ . تقاعد وحاز على لقب لورد عام ١٩٤١

الدكتور حايم وايزمان : WEIZMANN , DR CHAIM 1874-1952

ولد عام ١٨٧٤ وتوفى عام ١٩٥٢ . كان ميلاده فى روسيا وأصبح مساعد أستاذ فى مادة الكيمياء الحيوية بجامعة مانشستر . وعمل مديرا لمعامل الأميرالية البريطانية فى الفترة بين عامى ١٩١٦-١٩١٩ وهو رئيس المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية لفلسطين بين عامى ١٩٢١-١٩٣١ ، ومرة أخرى فى الفترة بين عامى ١٩٤٩ وحتى وفاته عام ١٩٥٢

فيلد مارشال سير هنرى واسن: 1864-? WILSON, FIELD MARSHAL SIR HENRY

كان مساعد رئيس أركان الجيش البريطانى عام ١٩١٤ وكان المنسوب العسكرى البريطانى لدى مؤتمر فيرساي عام ١٩١٧ ورئيسا عاما لأركان حرب الجيش البريطانى من عام ١٩١٨ وحتى اغتياله فى عام ١٩٢٢

جنرال سير ريجينالد وينجيت : 1861-1953 WINGATE, GENERAL SIR REGINALD

سردار الجيش المصرى والحاكم العام للسودان ابتداء من عام ١٨٩٩ وإلى عام ١٩١٦ . وأصبح مندوبا ساميا لبريطانيا فى مصر فى الفترة بين عامى ١٩١٧ - ١٩١٩ تقاعد عن العمل فى عام ١٩٢٢ . كتب العديد من الكتب بينها : كتاب عن " المهدي والسودان المصرى " (١٨٩٩) وكتاب بعنوان " عشر سنوات من الأسر فى معسكر المهدي " (١٨٩١)

سير هيوبرت يانج : 1884-1950 YOUNG, SIR HUBERT WINTHROP

مساعد المسئول السياسى فى العراق بين عامى ١٩١٥ - ١٩١٧ ومسئول الجيش اثناء عملية الحجاز عام ١٩١٨ . عمل فى الخارجية البريطانية بين عامى " ١٩١٩ - ١٩٢١ " وأصبح مساعد وزير لشئون الشرق الأوسط. وفى وزارة المستعمرات من عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٢٧ . ثم أصبح بعد ذلك حاكما لنياسالاند عام ١٩٣٢ وحاكما لروديسيا الشمالية عام ١٩٣٤ ، وحاكما لترينيداد ، وتوباغو ابتداء من عام ١٩٣٨ وحتى عام ١٩٤٢ . ومن بين مؤلفاته كتاب بعنوان " العربى المستقل " عام ١٩٣٦ .

المترجم فى سطور :

عبد الرحيم الرفاعى :

من مواليد القاهرة ودارس للفلسفة فى مختلف الجامعات العربية والغربية . تعرف على السيدة نورين إنجرامز كاتبة هذا الكتاب فى لندن أثناء عملهما سوياً بدار الإذاعة البريطانية لسنوات طويلة ، وقد فاتحها فى ترجمة كتابها "أوراق فلسطينية" فرحبت ، لكن القدر لم يمهلها لترى ثمرة هذا الجهد الذى بذلته فى جمع مواد كتابها .

والخبير الإعلامى عبد الرحيم الرفاعى له كتابان آخران ، كما اقتبس وترجم كثيراً من الأعمال والمؤلفات أثناء سنوات عمله العديدة بلندن وبيروت وتونس ، وأخيراً فى سويسرا حيث يقيم الآن .

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وميمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهور باتيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	إنجا كاريتنيكوفا	أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد معتمد وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى
١١- مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نوريل	حسن المودن
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إنوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء (ج١)	مارتن برنال	ياشرافد أحمد عثمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى وبدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥- مثوى (٦ أجزاء)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	ياشراف: جابر عصفور
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهور باتيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣١- مصادر لراصة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بليغ
٣٤- الرواية العربية	روجر ألن	حصه إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداث	بول ب. ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	٢٧- واحة سبوة وموسيقاها
أنور مفيث	آلن تورين	٢٨- نقد الحداثة
منيرة كروان	بيتر والكوت	٢٩- الحسد والإغريق
محمد عيد إبراهيم	أن سكستون	٤٠- قصائد حب
عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد	بيتر جران	٤١- ما بعد المركزية الأوروبية
أحمد محمود	بنجامين بارير	٤٢- عالم ماك
المهدي أخريف	أوكتايفو پات	٤٣- اللهب المزدوج
مارلين تانرس	الدوس هكسلى	٤٤- بعد عدة أصياف
أحمد محمود	روبرت دينيا وچون فاين	٤٥- التراث المغفور
محمود السيد على	بابلو نيرودا	٤٦- عشرون قصيدة حب
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	٤٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١)
ماهر جويجاتي	فرانسوا بوما	٤٨- حضارة مصر الفرعونية
عبد الوهاب علوب	ه . ت . نوريس	٤٩- الإسلام فى البلقان
محمد براءة وعثمانى الميلاود ويوسف الأنطكى	جمال الدين بن الشيخ	٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير
محمد أبو العطا	داريو بيانوربا وخ . م . بيتياليستى	٥١- مسار الرواية الإسبانية أمريكية
لطفي فطيم وعادل دمرdash	ب . نولائيس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	٥٢- العلاج النفسى التدعيمى
مرسى سعد الدين	أ . ف . ألنجتون	٥٣- الدراما والتعليم
محسن مصيلحى	ج . مايكل والتون	٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح
على يوسف على	جون بولكنجهوم	٥٥- ما وراء العلم
محمود على مكى	فديريكو غرسية لوركا	٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)
محمود السيد و ماهر البطوطى	فديريكو غرسية لوركا	٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)
محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	٥٨- مسرحيتان
السيد السيد سهيم	كارلوس مونيهيت	٥٩- المحبرة (مسرحية)
صبرى محمد عبد الفنى	جوهانز إيتين	٦٠- التصميم والشكل
ياشراف : محمد الجوهري	شارلوت سيمور - سميث	٦١- موسوعة علم الإنسان
محمد خير البقاعى	رولان بارت	٦٢- لذة النص
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	٦٣- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)
رمسيس عوض	آلان وود	٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)
رمسيس عوض	برتراند راسل	٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى
عبد اللطيف عبد الحليم	أنطونيو جالا	٦٦- خمس مسرحيات أندلسية
المهدي أخريف	فرناندو بيسوا	٦٧- مختارات شعرية
أشرف الصباغ	فالنتين راسبوتين	٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى
أحمد فؤاد متولى وهوردا محمد فهمى	عبد الرشيد إبراهيم	٦٩- العالم الإسلامى فى أولال القرن العشرين
عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد	أوخينيو تشانج روبريچث	٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية
حسين محمود	داريو فو	٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى
فؤاد مجلى	ت . س . إليوت	٧٢- السياسى العجوز
حسن ناظم وعلى حاكم	جين ب . تومبكنز	٧٣- نقد استجابة القارئ
حسن بيومى	ل . ا . سيمينوفا	٧٤- صلاح الدين والمالِك فى مصر

أحمد درويش	أندريه موروا	٧٥- فن التراجم والسير الذاتية
عبد المقصود عبد الكريم	مجموعة من المؤلفين	٧٦- چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	٧٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)
أحمد محمود ونورا أمين	رونالد روبرتسون	٧٨- العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية
سعيد القانمى وناصر حلاوى	بوريس أوسپنسكى	٧٩- شعرية التأليف
مكارم الفمري	الكسندر بوشكين	٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع»
محمد طارق الشرقاوى	بندكت أندرسن	٨١- الجماعات المتخيلة
محمود السيد على	ميجيل دى أونامونو	٨٢- مسرح ميجيل
خالد المعالى	غوتفريد بن	٨٣- مختارات شعرية
عبد الحميد شيحة	مجموعة من المؤلفين	٨٤- موسوعة الأدب والنقد (ج١)
عبد الرازق بركات	صلاح زكى أقطاى	٨٥- منصور الحلاج (مسرحية)
أحمد فتحى يوسف شتا	جمال مير صادقى	٨٦- طول الليل (رواية)
ماجدة العنانى	جلال آل أحمد	٨٧- نون والقلم (رواية)
إبراهيم الدسوقى شتا	جلال آل أحمد	٨٨- الابتلاء بالتقرب
أحمد زايد ومحمد محبى الدين	أنتونى جيننز	٨٩- الطريق الثالث
محمد إبراهيم مبروك	بورخيس وآخرون	٩٠- وسم السيف وقصص أخرى
محمد هناء عبد الفتاح	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق
نادية جمال الدين	كارلوس ميجيل	٩٢- لمسايب ومضامين المسرح الإسباني المعاصر
عبد الوهاب علوب	مايك فينرستون وسكوت لاش	٩٣- أحداث العولة
فوزية العشماوى	صمويل بيكيت	٩٤- مسرحيتا الحب الأول والصحبة
سرى محمد عبد اللطيف	أنطونيو بويرو بايخو	٩٥- مختارات من المسرح الإسباني
إيوار الخراط	نخبة	٩٦- ثلاث زنبقات وردة وقصص أخرى
بشير السباعى	فرنان برودل	٩٧- هوية فرنسا (مج١)
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	٩٨- الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى
إبراهيم قنديل	ديفيد روينسون	٩٩- تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)
إبراهيم فتحى	بول هيرست وجراهام توميسون	١٠٠- مساعاة العولة
رشيد بنحدو	بيرنار فاليط	١٠١- النص الروائى: تقنيات ومناهج
عز الدين الكتانى الإدريسى	عبد الكبير الخطيبى	١٠٢- السياسة والتسامح
محمد بنيس	عبد الوهاب المؤدب	١٠٣- قبر ابن عربى يليه آباء (شعر)
عبد الغفار مكارى	برتولات بريشت	١٠٤- أوبرا ماهوجنى (مسرحية)
عبد العزيز شيبيل	جيرارچينيت	١٠٥- مدخل إلى النص الجامع
أشرف على دعور	ماريا خيسوس روبييرامتى	١٠٦- الأدب الأندلسى
محمد عبد الله الجعيدى	نخبة من الشعراء	١٠٧- صررة الفنان فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر
محمود على مكى	مجموعة من المؤلفين	١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى
هاشم أحمد محمد	جون بولوك وعادل درويش	١٠٩- حروب المياه
منى قطان	حسنة بيجوم	١١٠- النساء فى العالم النامى
ريهام حسين إبراهيم	فرانسيس هيدسون	١١١- المرأة والجريمة
إكرام يوسف	أولين على ماكليود	١١٢- الاحتجاج الهادئ

١١٣-	رأية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤-	مسرچيتا حصاد كونجى وسكان المستنق	وول شورينكا	نسيم مجلى
١١٥-	غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان
١١٦-	امراة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧-	المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨-	النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩-	النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: روف عباس
١٢٠-	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
١٢١-	الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢-	نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣-	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنيتل ألكسندرو فنانبولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤-	الفجر الكاتب: أوهام الرأسمالية العالمية	جون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥-	التحليل الموسيقى	سيدرك ثورپ ديفى	سمحة الخولى
١٢٦-	فعل القراءة	فولفانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧-	إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحي	بشير السباعى
١٢٨-	الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩-	الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠-	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندرو فرائك	شوقى جلال
١٣١-	مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢-	ثقافة العمالة	مايك فينرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣-	الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤-	تشريع حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥-	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦-	فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧-	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر	جوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨-	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩-	پارسيفال (مسرحية)	ريتشارد فاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠-	حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١-	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢-	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣-	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمرى
١٤٤-	صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	كارلو جولونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥-	موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦-	الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليبس	على عبدالروف البمبى
١٤٧-	مسرحيتان	تانكريد دورست	عبدالغفار مكارى
١٤٨-	القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩-	النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠-	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢-	عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣-	غرام الفراغة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥-	الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ثيرمو	مى التمساني
١٥٧-	خسرو وشيرين	النظامي الكنجوي	عبدالعزیز بقوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٩-	الأيدولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحي
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومي
١٦١-	مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسوي	صلاح عبدالعزیز محجوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جورجون مارشال	ياشراق: محمد الجوهري
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكوثير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادقة
١٦٦-	العلاقات بين المتدينين والظالمين في إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧-	في عالم طاغور	رابندرناث طاغور	شكري محمد عياد
١٦٨-	دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكري محمد عياد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكري محمد عياد
١٧٠-	الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد (رواية)	فرائك بيجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التلفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتبرج	جلال البنا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنري تروايا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	انتد النبي الأمريكي من الثلاثينات إلى الثمانينات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوة (شعر)	و.ب. بيتس	ياسين طه حافظ
١٨٣-	جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحي العشري
١٨٤-	القاهرة: حالة لا تنام	هانز إيندورفر	دسوقي سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦-	معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرض (رواية)	يُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

سعيد القانمي	بول دي مان	١٨٩- المي والبصرة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر
محسن سيد فرجاني	كونفوشيوس	١٩٠- محاورات كونفوشيوس
مصطفى حجازي السيد	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	١٩١- الكلام رأسمال وقصص أخرى
محمود علاوي	زين العابدين الراعي	١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (ج١)
محمد عبد الواحد محمد	بيتر أبراهامز	١٩٣- عامل المنجم (رواية)
ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	١٩٤- مختارات من النقد الانجلو-أمريكي الحديث
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية)
أشرف الصباغ	فالنتين راسبوتين	١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية)
جلال السعيد الحفناوي	شمس العلماء شبلي النعماني	١٩٧- سيرة الفاروق
إبراهيم سلامة إبراهيم	إبراهيم إمري وآخرون	١٩٨- الاتصال الجماهيري
جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد	يعقوب لاندوا	١٩٩- تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية
فخرى لبيب	جيرمي سيبروك	٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل
أحمد الأنصاري	جوزايا روس	٢٠١- الجانب الديني للفلسفة
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	٢٠٢- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)
جلال السعيد الحفناوي	الطاف حسين حالي	٢٠٣- الشعر والشاعرية
أحمد هويدي	زالمان شازار	٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم
أحمد مستجير	لويجي لوقا كافاللي- سفورزا	٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات
علي يوسف علي	جيمس جلايك	٢٠٦- الهولوية تصنع علماً جديداً
محمد أبو العطا	رامون خوتاسنديز	٢٠٧- ليل أفريقي (رواية)
محمد أحمد صالح	دان أوربان	٢٠٨- شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	٢٠٩- السرد والمسرح
يوسف عبد الفتاح فرج	سنائي الغزنوي	٢١٠- مثنويات حكيم سنائي (شعر)
محمود حمدي عبد الغني	جوناثان كلر	٢١١- فريديان دوسوسير
يوسف عبد الفتاح فرج	مرزيان بن رستم بن شروين	٢١٢- قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان
سيد أحمد علي الناصري	ريمون فلاور	٢١٣- مصر منذ قديم نابليون حتى رحيل عبدالناصر
محمد محيي الدين	أنتوني جيندز	٢١٤- قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع
محمود علاوي	زين العابدين الراعي	٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم
نادية البنهاوي	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	٢١٧- مسرحيتان طبيعيتان
علي إبراهيم منوفي	خوليو كورتاثان	٢١٨- لعبة الحجلة (رواية)
طلعت الشايب	كازو إيشجورو	٢١٩- بقايا اليوم (رواية)
علي يوسف علي	باري باركر	٢٢٠- الهولوية في الكون
رفعت سلام	جريجوري جوزدانييس	٢٢١- شعرية كفافي
تسيم مجلي	رونالد جراي	٢٢٢- فرانز كافكا
السيد محمد نفاذي	باول فيرابند	٢٢٣- العلم في مجتمع حر
منى عبدالظاهر إبراهيم	برانكا ماجاس	٢٢٤- دمار يوغسلافيا
السيد عبدالظاهر السيد	جابريل جارشيا ماركيث	٢٢٥- حكاية غريق (رواية)
طاهر محمد علي البربري	ديفيد هريت لورانس	٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى

- ٢٢٧- المسرح الإسباني في القرن السابع عشر خوسيه ماريّا بيت بوركي
- ٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن جانيت وولف
- ٢٢٩- مازنق البطل الوحيد نورمان كيجان
- ٢٣٠- عن النباب والفئران والبشر فرانسواز چاكوب
- ٢٣١- الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية) خايمي سالوم بيدال
- ٢٣٢- ما بعد المعلومات توم ستونير
- ٢٣٣- فكرة الاضمحلال في التاريخ القريب آرثر هيرمان
- ٢٣٤- الإسلام في السودان ج. سبنسر تريمتهام
- ٢٣٥- ديوان شمس تبريزي (ج١) مولانا جلال الدين الرومي
- ٢٣٦- الولاية ميشيل شوبكيفيتش
- ٢٣٧- مصر أرض الوادي روين فيدين
- ٢٣٨- العولة والتحرير تقرير لمنظمة الانكتاد
- ٢٣٩- العربي في الأدب الإسرائيلي جيلا راماز - رايوخ
- ٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار كاي حافظ
- ٢٤١- في انتظار البرابرة (رواية) ج. م. كوتزي
- ٢٤٢- سبعة أنماط من القموض وليام إميسون
- ٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١) ليفي بروفنسال
- ٢٤٤- الغليان (رواية) لورا إسكييل
- ٢٤٥- نساء مقاتلات إليزابيتا أنيس وآخرون
- ٢٤٦- مختارات قصصية جابريل جارتيا ماركيت
- ٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحدائق في مصر والتر أرمبرست
- ٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحية) أنطونيو جالا
- ٢٤٩- لغة التمزق (شعر) دراجو شتامبوك
- ٢٥٠- علم اجتماع العلوم بومنيك فيتك
- ٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢) جورديون مارشال
- ٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية مارجو بدران
- ٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية ل. أ. سيمينوثا
- ٢٥٤- أقدم لك: الفلسفة ديف روبنسون وجودي جروفز
- ٢٥٥- أقدم لك: أفلاطون ديف روبنسون وجودي جروفز
- ٢٥٦- أقدم لك: ديكارت ديف روبنسون وكريس جارات
- ٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة وليم كلي رايت
- ٢٥٨- الفجر سير أنجوس فريزر
- ٢٥٩- مختارات من الشعر الأرميني عبر العصور نخبة
- ٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع (ج٢) جورديون مارشال
- ٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود زكي نجيب محمود
- ٢٦٢- مدينة المعجزات (رواية) إواريو مندوتا
- ٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن جون جرين
- ٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة هوراس وشلي
- السيد عبدالظاهر عبدالله
- ماري تبريز عبدالمسيح وخالد حسن
- أمير إبراهيم العمري
- مصطفى إبراهيم فهمي
- جمال عبدالرحمن
- مصطفى إبراهيم فهمي
- طلعت الشايب
- فؤاد محمد عكود
- إبراهيم الدسوقي شتا
- أحمد الطيب
- عنايات حسين طلعت
- ياسر محمد جادالله وعيسى مندولي أحمد
- نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
- صلاح محبوب إدريس
- ابتسام عبدالله
- صبري محمد حسن
- باشراف: صلاح فضل
- نادية جمال الدين محمد
- توفيق على منصور
- على إبراهيم متوفى
- محمد طارق الشرقاوي
- عبداللطيف عبدالحليم
- رفعت سلام
- ماجدة محسن أياظة
- باشراف: محمد الجوهري
- على بدران
- حسن بيومي
- إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمود سيد أحمد
- عبادة كحيلة
- فاروجان كازانجيان
- باشراف: محمد الجوهري
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمد أبو العطا
- على يوسف على
- لويس عوض

روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض	٢٦٥-
مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على	٢٦٦-
فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عروديكي	٢٦٧-
ديوان شمس تبريزي (ج٢)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا	٢٦٨-
وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	وليم جيفور بالجريف	صبري محمد حسن	٢٦٩-
وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	وليم جيفور بالجريف	صبري محمد حسن	٢٧٠-
الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى، باترسون	شوقي جلال	٢٧١-
الأديرة الأثرية في مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم	٢٧٢-
الاصول الاجتماعية والثقافية لمعركة مراكس في مصر	چوان كول	عنان الشهاوى	٢٧٣-
السيدة باربارا (رواية)	رومولو جاييجوس	محمود على مكى	٢٧٤-
د. س. إليوت شاعراً وثاقاً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد	٢٧٥-
فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التمساني	٢٧٦-
الجيئات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزي	٢٧٧-
البيديات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله	٢٧٨-
الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب	٢٧٩-
الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم	٢٨٠-
الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى	٢٨١-
طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق	٢٨٢-
السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرعوف البمبي	٢٨٣-
هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عثمان	٢٨٤-
رحلة خواجه حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم	٢٨٥-
سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى	٢٨٦-
الثقافة والعولة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون	٢٨٧-
الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى	٢٨٨-
ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم	٢٨٩-
علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم	٢٩٠-
تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج١)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر	٢٩١-
تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج٢)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر	٢٩٢-
مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	مجدى توفيق وآخرون	٢٩٣-
فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت	٢٩٤-
سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل وبيل موريز	بدر الديب	٢٩٥-
مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى	٢٩٦-
فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازي	ماجدة محمد أنور	٢٩٧-
مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد	٢٩٨-
ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	چين ماركس	هاشم أحمد محمد	٢٩٩-
أسطورة بروسبيروس في الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء جاهين وإيزابيل كمال	٣٠٠-
أسطورة بروسبيروس في الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى	٣٠١-
أقدم لك: فنجنشتين	چون هيتون وجودى جروفرز	إمام عبد الفتاح إمام	٣٠٢-

٢٠٢-	أقدم لك: يوزا	چين هوب ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٢٠٦-	الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	چان فرانسا ليو تار	نبيل سعد
٢٠٧-	أقدم لك: الشعور	ديفيد بايينو وهوارد سلينا	محمود مكي
٢٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف چونز ويورن فان لو	ممدوح عبد المنعم
٢٠٩-	أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٢١٠-	أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٢١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كوانجود	فاطمة إسماعيل
٢١٢-	روح الشعب الأسود	وليم ديپويس	أسعد حليم
٢١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خاير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٢١٤-	مارسيل بوشامب: الفن كعدم	چانيس مينيك	هويدا السباعى
٢١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٢١٦-	محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٢١٧-	بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨-	الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩-	صور دريدا	جايترى سيفاك وكريستوفر نوريس	حسام نايل
٢٢٠-	لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ١)	ليفى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٢٢-	وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو يوجين كلينپاور	خالد مقلح حمزة
٢٢٣-	فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٢٢٤-	اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٢٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كريستين يوسف
٢٢٦-	المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (ج ١)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨-	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز يقوش
٢٢٩-	رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠-	كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شيرد	سامى صلاح
٢٣١-	عندما جاء السريين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٢٣٢-	شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٢٣٣-	الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤-	لقطات من المستقبل	أرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٥-	عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٢٣٦-	متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧-	فلسفة الولاء	چوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٢٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (ج ٢)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيريروجلو	فخرى لبيب

٣٤١-	قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا ريلكه	حسن حلمي
٣٤٢-	سلامان وأيسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٣٤٣-	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤-	الموت في الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٣٤٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	پونه نداني	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدي	جمال الجزيري
٣٤٧-	الصبية الطانسون (رواية)	چان كوكتو	بكر الطو
٣٤٨-	المتصوفة الأولون في الأدب التركي (ج١)	محمد فؤاد كويريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٣٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٣٥١-	مبادئ المنطق	چوزايا رويس	أحمد الانصاري
٣٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٣٥٣-	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفي
٣٥٤-	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفي
٣٥٥-	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوي
٣٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعي
٣٥٧-	متون هرمس	تيموثي فريك وبيتر غاندي	عمر الفاروق عمر
٣٥٨-	أمثال الهوسا العامة	نخبة	مصطفى حجازي السيد
٣٥٩-	محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشاروني
٣٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه چاكوب ونويلا باركان	ليلى الشرييني
٣٦١-	التصحّر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وأمال شاور
٣٦٢-	تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شيبورل	سيد أحمد فتح الله
٣٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبري محمد حسن
٣٦٤-	حادثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٣٦٥-	سام باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٣٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٣٦٧-	القلم الجريء	مجموعة من المؤلفين	البراق عبد الهادي رضا
٣٦٨-	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	چيرالد پرنس	عابد خزندار
٣٦٩-	المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٣٧٠-	الفن والحياة في مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٣٧١-	المتصوفة الأولون في الأدب التركي (ج٢)	محمد فؤاد كويريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفي
٣٧٤-	اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٣٧٥-	الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٣٧٦-	الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	چان أنوى وآخرون	إبوار الخراط
٣٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج١)	إنوار براون	محمد علاء الدين منصور
٣٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

جمال عبدالرحمن	سنيل باث	٢٧٩- ملك فى الحديقة (رواية)
شيرين عبدالسلام	جوتتر جراس	٢٨٠- حديث عن الخسارة
رانيا ابراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٢٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادى	بهاء الدين محمد اسفنديار	٢٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد ابراهيم	محمد إقبال	٢٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٢٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد على بهزادراد	٢٨٥- مشترى العشق (رواية)
ريهام حسين ابراهيم	جانيت تود	٢٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى
بهاء جاهين	جون دن	٢٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	٢٨٨- مواظ سعدى الشيرازى (شعر)
سمير عبدالحميد ابراهيم	نخبة	٢٨٩- تفاهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. فى. روبرتس	٢٩٠- الأرضيات والمدن الكبرى
منى الدروبي	مايڤ بينشى	٢٩١- الحافلة الليلية (رواية)
عبداللطيف عبدالحليم	فرناندو دى لاجرانجا	٢٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الخضيرى	ندوة لويس ماسينيون	٢٩٣- فى قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول بيفيز	٢٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٢٩٥- ألام سياوش (رواية)
محمود علاوى	نقى نجارى راد	٢٩٦- السافاك
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيتى شين	٢٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	٢٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	٢٩٩- أقدم لك: كامى
ياهر الجوهري	ميشائيل إنده	٤٠٠- مومو (رواية)
ممدوح عبد المنعم	زياردين ساردر وآخرون	٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
ممدوح عبد المنعم	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	تودور شتورم وجوتفرد كولر	٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)
ظبية خميس	ديفيد ابرام	٤٠٤- تعويذة الحسى
حمادة ابراهيم	أندريه جيد	٤٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الأدب الإشباني المعاصر بأقلام كتاب
عنان الشهاوى	جوان فوتشركنج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	برتراند راسل	٤٠٩- انتصار السعادة
الزواوى بغودة	كارل بوير	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	چينيفر أكرمان	٤١١- همس من الماضى
ياشراف: صلاح فضل	ليفى بروفنسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)
محمد البخارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كانوفا	٤١٤- الجمهورية العالمية للأداب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورينمات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بدوى	أ. أ. رتشاردر	٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية	جين هاثواي	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبي للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميخاس (قصة فلسفية)	فولتير	المطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول	روى متحدة	أشرف كيلاني
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسرارات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاروس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باي إنكلان	ثريا شلبى
٤٢٨-	الخزائن الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندرجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندرجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزودان جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكيافللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدي الجابرى
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	بونكان هيث وچودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زيربرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كويلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندي في بلاد الشرق العربي	شبللى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى (رواية)	صدر الدين عيني	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أروناتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستينج	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	الكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	ملحمة السيد	تراث شعبى إسباني	الطاهر أحمد مكي
٤٤٨-	الفلاحون (ميراث الترجمة)	الأب عيروط	محي الدين اللبان ووليم داوود مرقس
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزيرون ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	چان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فريدريك كويلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تتسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتبيرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكأن	داريان ليدر وجوى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوريين	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلّة	مايكل بارنتى	حصّة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	چوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد التتة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحباب بعيدة: بيرم التونسي	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج ولى شى تونج	عبد العزيز حمدي
٤٧٩-	المقهى (مسرحية)	لوشه	عبد العزيز حمدي
٤٨٠-	تساي ون جى (مسرحية)	كو موروا	عبد العزيز حمدي
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير چاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبرت ياروس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسْرُل: الفلسفة علماً دقيقاً	إيموند هُسْرُل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار البيفاء	محمد قانرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفرقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	چى فارچيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج في النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفي
٤٩٥-	اللوبي	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصري
٤٩٦-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج١)	إكوانو بانولي	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	العثمانية والنوع والدولة في الشرق الأوسط	نادية العلي	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريونز	أحمد علي بنوي
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	في طفولتي: دراسة في السيرة الذاتية العربية	تيتز روكي	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء في الغرب (ج١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسي الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (ج١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (ج٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان قديساً (رواية)	آن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضي الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقي فهمي
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومي	عبد الباقي جلبنارلي	عبد الله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان في عصر سلاطين المماليك	أدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكورة (مسرحية)	كارلو جولدوني	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقع (رواية)	آن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائي	تيموثي كوريغان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمي
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	مصطفى بيومي عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطي دوجلاس	فدوى مالطي دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان في علاج الإدمان	أرنولد واشنطن ودينا باوندي	صبري محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات في المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٥٢٠-	الواع الفرنسي بمصر من العلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جولد سميث	عبد الوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	علي إبراهيم منوفي
٥٢٣-	الفن الطليطلي الإسلامي والمذبح	باسيليو بابون مالدونادو	علي إبراهيم منوفي
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بنوي
٥٢٥-	موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كروول ووليم رانكين	محيي الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيري
٥٢٨-	أقدم لك: تروتسكي والماركسية	طارق علي وفيل إيفانز	جمال الجزيري
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جيرو	عمر الفاروق عمر

٥٣١-	ما الذي حدث في «حدث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٢-	المغامر والمستشرق	هنري لورنس	بشير السباعي
٥٣٣-	تعلم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشراوى
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لبا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكتجوى	عبدالعزیز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل منتجتون ولورانس هاريزون	شوقى جلال
٥٣٧-	للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٥٣٨-	النفس والآخر في قصص يوسف الشارونى	كيت داتيلر	محمد الحديدي
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رؤف عباس
٥٤١-	هي تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	پاتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	أقدم لك: ميلانى كلاين	روبرت هنتشل وآخرون	حمدى الجابرى
٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودى وأن كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزيرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى
٥٤٩-	أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلى وايتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠-	أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وييرو	حمدى الجابرى
٥٥١-	الموسيقى والعولة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دى ثريانتس	على عبد الرؤوف البمبى
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر في عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦-	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدى الجابرى
٥٥٧-	أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردارويورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢-	بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣-	ورود الخريف (مسرحية)	خايننتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤-	عش الغريب (مسرحية)	خايننتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا في العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧-	الوطن المقتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	بول الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١-	تاريخ النقد الإسباني المعاصر	إيميليا دي ثولينا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب في زمن الفراغة	برونو ألبوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: قرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤-	مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥-	الاقتصاد السياسي للعولة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قنبري عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيثس وهنت	أيومي ميزوكوشي	محمد إبراهيم وعصام عبد الرؤف
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكي	جون ماهر وجودي جرونز	محيي الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج ١)	جون فيزر وبول سيترجز	باشراف: محمد فتحي عبدالهادي
٥٨١-	الحققي يموتون (رواية)	ماريو بونزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود دوات آبادي	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزيث مالكموس وروي أرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصيني	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزیز حمدي
٥٨٨-	أمنحوتب الثالث	أنيس كابرول	ماهر جويجاني
٥٨٩-	تمبكت العجيبة	فيلكس بيوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من الموروثات الشعبية الفلندية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١-	الشاعر والفكر	هوراتيوس	على عبدالنواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (ج ١)	محمد صبري السوربوني	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	بول فاليري	بكر الحلو
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزي
٥٩٥-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج ٢)	إكوانو بانولي	مجموعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية في العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خوليو كاروياروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومي على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهري	محمود علاوي
٦٠٠-	الإسلام في التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمير الشيشكلي
٦٠٢-	ليوتار: نحو فلسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣-	النقد الثقافي	أرثر أيزنبرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاوي
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج ١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكي (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمي
٦٠٦-	قصة البردي اليوناني في مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدني

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هارى سينت فيليبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هارى سينت فيليبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المدججة	رفائيل لويث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيدولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كون مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرض الأحداث التى رامت لى بغداد من ١٩١٧ إلى ١٩١٩	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبي	توماش ماستاك	بشير السباعى
٦٢١-	رباعيات الخيام (ميراث الترجمة)	عمر الخيام	محمد السباعى
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نواير جحا الإيرانية	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	شعر المرأة الأفريقية	نخبة	غادة الطوانى
٦٢٥-	الجرح السرى	جان چينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاى جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	باشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	بولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكرويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التبثيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولنده	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتز	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن وارين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	ألكسياد	الأميرة أناكومنيا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر ويورين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدرايادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د. تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلي ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سبهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينبه	فتحى العشرى
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موباسان	سحر يوسف
٦٥٠-	النولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	بيليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطفاه (مسرحية)	إيريش كستتر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساسترى	ممدوح البستارى
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢-	رحلة إلى الجنود	داسو سالديبار	صبرى التهامى
٦٦٣-	امراة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راى هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	ولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القائمة لعلم الاجتماع الغربى	ألفن جولندر	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولة	فريدريك جيمسون وماساو ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	بول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أولفو	جوستاف أولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس براندون	على عبد الأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إبتهاى سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤-	ديوان الإمام الخمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	باشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦-	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	باشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١، ج٢)	إدوارد جرانتيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١، ج٢)	إدوارد جرانتيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠-	المدينة الفاضلة (ميراث الترجمة)	كارل ل. بيكر	محمد شفيق غربال
٦٨١-	هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستانلى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢-	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

صبري محمد حسن	قى. م. أوكو	سكين واحد لكل رجل (رواية)	٦٨٣-
رزق أحمد بهنسى	أوراثيو كيروجا	الأمثال القصصية الكاملة (أنا كندا) (ج١)	٦٨٤-
رزق أحمد بهنسى	أوراثيو كيروجا	الأمثال القصصية الكاملة (المصراة) (ج٢)	٦٨٥-
سحر توفيق	ماكسين هونج كنجستون	امراة محاربة (رواية)	٦٨٦-
ماجدة العناني	فتانة حاج سيد جوادى	محبوبة (رواية)	٦٨٧-
فتح الله الشيخ وأحمد السماحى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	الانفجارات الثلاثة العظمى	٦٨٨-
هناء عبد الفتاح	تادوش روجيفيتش	الملف (مسرحية)	٦٨٩-
رمسيس عوض	(مختارات)	محاكم التفتيش فى فرنسا	٦٩٠-
رمسيس عوض	(مختارات)	ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	٦٩١-
حمدى الجابري	ريتشارد أبيجانسى وأوسكار زاريت	أقدم لك: الوجودية	٦٩٢-
جمال الجزيرى	حائيم برشيت وآخرون	أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	٦٩٣-
حمدى الجابري	جيف كولينز وبييل ماييلين	أقدم لك: بريدا	٦٩٤-
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روينسون وجودى جروف	أقدم لك: رسل	٦٩٥-
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روينسون وأوسكار زاريت	أقدم لك: روسو	٦٩٦-
إمام عبدالفتاح إمام	روبرت ودفين وجودى جروف	أقدم لك: أرسطو	٦٩٧-
إمام عبدالفتاح إمام	ليود سبنسر وأندريجى كروز	أقدم لك: عصر التنوير	٦٩٨-
جمال الجزيرى	إيفان وارد وأوسكار زاريت	أقدم لك: التحليل النفسى	٦٩٩-
بسمة عبدالرحمن	ماريو بارجاس يوسا	الكاتب وواقعه	٧٠٠-
منى البرنس	وليم رود ثيفيان	الذاكرة والحدثة	٧٠١-
عبد العزيز فهمى	جوستينيان	مدونة جوستينيان فى اللغة الرومانى (ميراث الترجمة)	٧٠٢-
أمين الشواربى	إدوارد جرانتيل براون	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	٧٠٣-
محمد علاء الدين منصور وآخرون	مولانا جلال الدين الرومى	فيه ما فيه	٧٠٤-
عبدالحميد مذكور	الإمام الغزالى	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	٧٠٥-
عزت عامر	جونسون ف. يان	الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	٧٠٦-
وفاء عبدالقادر	هوارد كاليجل وآخرون	أقدم لك: فالتر بنيامين	٧٠٧-
رؤف عباس	دونالد مالكولم ريد	فراعنة من؟	٧٠٨-
عادل نجيب بشرى	ألفريد أدلر	معنى الحياة	٧٠٩-
دعاء محمد الخطيب	إيان هاتشبائى وجوموران - إليس	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	٧١٠-
هناء عبد الفتاح	ميرزا محمد هادى رسوا	برة التاج	٧١١-
سليمان البستاني	هوميروس	الإلياذة (ج١) (ميراث الترجمة)	٧١٢-
سليمان البستاني	هوميروس	الإلياذة (ج٢) (ميراث الترجمة)	٧١٣-
حنّا صاوه	لامنيه	حديث القلوب (ميراث الترجمة)	٧١٤-
أحمد فتحى زغلول	إدمون ديمولان	سر تقدم الإنكليز السكسونيين (ميراث الترجمة)	٧١٥-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٢)	٧١٦-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٣)	٧١٧-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٥)	٧١٨-
جميلة كامل	م. جولدبرج	مسرح الأطفال: فلسفة وطريقة	٧١٩-
على شعبان وأحمد الخطيب	دونام چونسون	مداخل إلى البحث فى تعلم اللغة الثانية	٧٢٠-

٧٢١-	فلسفة المتكلمين في الإسلام (مج ١)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لييب عبد الفتى
٧٢٢-	الصفحة وقصص أخرى	يشار كمال	الصفصافي أحمد القطورى
٧٢٣-	تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمنى	أحمد ثابت
٧٢٤-	اليسار الفرويدى	بول روبنسون	عبد الريس
٧٢٥-	الاضطراب النفسى	جون فيتكس	مى مقلد
٧٢٦-	الموريسكيون فى المغرب	غيرمو غوثاليس بوستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧-	حلم البحر (رواية)	باچين	وحيد السعيد
٧٢٨-	العولة: تدمير العمالة والنمو	موريس آليه	أميرة جمعة
٧٢٩-	الثورة الإسلامية فى إيران	صبايق زيبا كلام	هويدا عزت
٧٣٠-	حكايات من السهول الأفريقية	أن جاتى	عزت عامر
٧٣١-	النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد قدرى عمارة
٧٣٢-	قصص بسيطة (رواية)	إنجو شولتسه	سمير جريس
٧٣٣-	مناسبة عطيل (مسرحية)	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بدوى
٧٣٤-	بوتابرت فى الشرق الإسلامى	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥-	فن السيرة فى العربية	مايكل كوبرسون	محمود محمد مكي
٧٣٦-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج ١)	هوارد زن	شعبان مكارى
٧٣٧-	الكوارث الطبيعية (مج ٢)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٧٣٨-	مشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الدولة الملكية	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٣٩-	مشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٤٠-	خطابات السلطة	بارى هندس	مرفت ياقوت
٧٤١-	الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد هيكل
٧٤٢-	أرض حارة	خوسيه لاكوارا	رزق بهنسى
٧٤٣-	الثقافة: منظور داروينى	روبرت أونجر	شوقى جلال
٧٤٤-	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥-	المآثر السلطانية	بيك الدنبلى	محمد أبوزيد
٧٤٦-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج ١)	جوزيف أ. شومبيتر	حسن النعیمی
٧٤٧-	الاستعارة فى لغة السينما	تريثور وايتوك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨-	تدمير النظام العالمى	فرانسيس بويل	سمير كريم
٧٤٩-	إيكولوجيا لغات العالم	ل.ج. كالفيه	باتسى جمال الدين
٧٥٠-	الإلياذة	هوميروس	بإشراف: أحمد عثمان
٧٥١-	الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	نخبة	علاء السباعى
٧٥٢-	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارصلى	نمر عارورى
٧٥٣-	التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
٧٥٤-	الشرق والغرب	أنا مارى شيمل	عبد السلام حيدر
٧٥٥-	تاريخ الشعر الإسباني خلال القرن العشرين	أندرو ب. ديبكى	على إبراهيم منوفى
٧٥٦-	ذات العيون الساحرة	إنريكي خاردييل بونثيلا	خالد محمد عباس
٧٥٧-	تجارة مكة	باتريشيا كرون	أمال الروبى
٧٥٨-	الإحساس بالعولة	بروس روبنز	عاطف عبد الحميد

٧٥٩-	النثر الأردني	مولوى سيد محمد	جلال الحفناوى
٧٦٠-	الدين والتصور الشعبى للكون	السيد الأسود	السيد الأسود
٧٦١-	جيوب مثقلة بالحجارة (رواية)	فيرجينيا وولف	فاطمة ناعوت
٧٦٢-	المسلم عدواً و صديقاً	ماريا سوليداد	عبدالعال صالح
٧٦٣-	الحياة فى مصر	أنريكو بيا	نجوى عمر
٧٦٤-	ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)	غالب الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٥-	ديوان خواجه الدهلوى (شعر تصوف)	خواجه مير درد الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٦-	الشرق المتخيل	تييرى هنتش	غازى برو و خليل أحمد خليل
٧٦٧-	القرب المتخيل	نسيب سمير الحسينى	غازى برو
٧٦٨-	حوار الثقافات	محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى
٧٦٩-	أدباء أحياء	فريدريك هتمان	رندا النشار و ضياء زاهر
٧٧٠-	السيدة بيرفيكتا	بينيتو بيريث جالدوس	صبرى التهامى
٧٧١-	السيد سيجوندو سومبرا	ريكارنو جويرالديس	صبرى التهامى
٧٧٢-	بريخت ما بعد الحداثه	إليزابيث رايت	محسن مصيلحى
٧٧٣-	دائرة المعارف الدولية (ج٢)	جون فيز و پول ستيرجنز	ياشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٧٧٤-	الديمقراطية الأمريكية: التاريخ والمرتكات	مجموعة من المؤلفين	حسن عبد ربه المصرى
٧٧٥-	مرآة العروس	نذير أحمد الدهلوى	جلال الحفناوى
٧٧٦-	منظومة مصيبت نامه (مج١)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
٧٧٧-	الانفجار الأعظم	جيمس إ. ليدسى	عزت عامر
٧٧٨-	صفوة المديح	مولانا محمد أحمد و رضا القادري	حازم محفوظ
٧٧٩-	خيوط العنكبوت وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشى
٧٨٠-	من أب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠	غلام رسول مهر	سمير عبد الحميد إبراهيم
٧٨١-	الطريق إلى بكين	هدى بدران	نبيلة بدران
٧٨٢-	المسرح المسكون	مارفن كارلسون	جمال عبد المقصود
٧٨٣-	العولة والرعاية الإنسانية	فيك جورج و پول ويلدنج	طلعت السروجى
٧٨٤-	الإساعة للطفل	ديفيد أ. وولف	جمعة سيد يوسف
٧٨٥-	تأملات عن تطور نكاه الإنسان	كارل ساجان	سمير حنا صادق
٧٨٦-	المذنبه (رواية)	مارجريت أنثود	سحر توفيق
٧٨٧-	العودة من فلسطين	جوزيه بوفيه	إيناس صادق
٧٨٨-	سر الأهرامات	ميروسلاف فرنر	خالد أبو اليزيد البلتاجى
٧٨٩-	الانتظار (رواية)	هاجين	منى الدرويسى
٧٩٠-	الفرانكفونية العربية	مونيك بونتو	جيهان العيسوى
٧٩١-	الطور ومعامل الطور فى مصر القديمة	محمد الشيمى	ماهر جويجاتى
٧٩٢-	دراسات حول التمسح التمسح لإبريس ومحفرة	منى ميخائيل	منى إبراهيم
٧٩٣-	ثلاث رؤى للمستقبل	جون جريفيثس	رؤف وصفى
٧٩٤-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج٢)	هوارد زن.	شعبان مكاوى
٧٩٥-	مختارات من الشعر الإسباني (ج١)	نخبة	على عبد الرؤف البمبى
٧٩٦-	أفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن	نعوم تشومسكى	حمزة المزينى

طلعت شاهين	نخبة	الرؤية فى ليلة معتمة (شعر)	٧٩٧-
سميرة أبو الحسن	كاترين جيلدرود ودافيد جيلدرود	الإرشاد النفسى للأطفال	٧٩٨-
عبد الحميد فهمى الجمال	أن تيلر	سلم السنوات	٧٩٩-
عبد الجواد توفيق	ميشيل ماكارثى	قضايا فى علم اللغة التطبيقى	٨٠٠-
باشراف: محسن يوسف	تقرير دولى	نحو مستقبل أفضل	٨٠١-
شرين محمود الرفاعى	ماريا سوليداد	مسلمو غرناطة فى الآداب الأوروبية	٨٠٢-
عزة الخميسى	توماس باترسون	التغيير والتنمية فى القرن العشرين	٨٠٣-
درويش الطلوجى	دانييل هيرفيه-ليجيه وچان بول ويلام	سوسيولوجيا الدين	٨٠٤-
طاهر البربرى	كازو إيشيجورو	من لا عزاء لهم (رواية)	٨٠٥-
محمود ماجد	ماجدة بركة	الطبقة العليا المتوسطة	٨٠٦-
خيرى بومة	ميريام كوك	يحي حقى: تشريح مفكر مصرى	٨٠٧-
أحمد محمود	ديفيد دابليو ليش	الشرق الأوسط والولايات المتحدة	٨٠٨-
محمود سيد أحمد	ليو شتراوس وجوزيف كرويسى	تاريخ الفلسفة السياسية (ج١)	٨٠٩-
محمود سيد أحمد	ليو شتراوس وجوزيف كرويسى	تاريخ الفلسفة السياسية (ج٢)	٨١٠-
حسن النعيمى	جوزيف أ. شومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج٢)	٨١١-
فريد الزاهى	ميشيل مافيزولى	تأمل العالم: الصورة والأسلوب فى الحياة الاجتماعية	٨١٢-
نورا أمين	أنى إرنو	لم أخرج من ليلى (رواية)	٨١٣-
آمال الروبى	نافثال لويس	الحياة اليومية فى مصر الرومانية	٨١٤-
مصطفى لبيب عبدالقنى	هـ. أ. ولفسون	فلسفة المتكلمين (مج٢)	٨١٥-
بدر الدين عرودكى	فيليب روجيه	العدو الأمريكى	٨١٦-
محمد لطفى جمعة	أفلاطون	مائدة أفلاطون: كلام فى الحب	٨١٧-
ناصر أحمد وياتسى جمال الدين	أنثريه ريمون	الحرفيون والتجار فى القرن ١٨ (ج١)	٨١٨-
ناصر أحمد وياتسى جمال الدين	أنثريه ريمون	الحرفيون والتجار فى القرن ١٨ (ج٢)	٨١٩-
طانيوس أفندى	وليم شكسبير	هملت (مسرحية) (ميراث الترجمة)	٨٢٠-
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبد الرحمن الجامى	هفت بيكر (شعر)	٨٢١-
محمد نور الدين عبد المنعم	نخبة	فن الرباعى (شعر)	٨٢٢-
أحمد شافعى	نخبة	وجه أمريكا الأسود (شعر)	٨٢٣-
ربيع مفتاح	دافيد برتش	لغة الدراما	٨٢٤-
عبد العزيز توفيق جاويد	ياكوب بوكهارت	مصر النهضة فى إيطاليا (ج١) (ميراث الترجمة)	٨٢٥-
عبد العزيز توفيق جاويد	ياكوب بوكهارت	مصر النهضة فى إيطاليا (ج٢) (ميراث الترجمة)	٨٢٦-
محمد على فرج	دونالد پ. كول وثرىا تركى	أمل مطروح: القبول والمستوطنين والفن فى نفسى للاستلام	٨٢٧-
رمسيس شحاتة	ألبرت أينشتين	النظرية النسبية (ميراث الترجمة)	٨٢٨-
مجدى عبد الحافظ	إرنست رينان وجمال الدين الأفغانى	مناظرة حول الإسلام والعلم	٨٢٩-
محمد علاء الدين منصور	حسن كريم بور	رق العشق	٨٣٠-
محمد النادى وعطية عاشور	ألبرت أينشتين وليوبولد إنفلد	تطور علم الطبيعة (ميراث الترجمة)	٨٣١-
حسن النعيمى	جوزيف أ. شومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادى (ج٢)	٨٣٢-
محسن الدمرداش	فرنر شميدرس	الفلسفة الألمانية	٨٣٣-
محمد علاء الدين منصور	ذبيح الله صفا	كنز الشعر	٨٣٤-

علاء عزمى	بيتر أوريان	تشيوخوف: حياة فى صور	٨٣٥-
ممدوح البستاوى	مرثيدس غارثيا	بين الإسلام والغرب	٨٣٦-
على فهمى عبدالسلام	ناتاليا فيكو	عناكب فى المصيدة	٨٣٧-
لبنى صبرى	نعوم تشومسكى	فى تفسير مذهب برش ومقالات أخرى	٨٣٨-
جمال الجزيرى	ستيوارت سين ويورين فان لون	أقدم لك: النظرية النقدية	٨٣٩-
فوزية حسن	جوتنهولد ليسينج	الخواتم الثلاثة	٨٤٠-
محمد مصطفى بدوى	وليم شكسبير	هملت: أمير الدانمارك	٨٤١-
محمد محمد يونس	فريد الدين العطار	منظومة مصيبت نامه (مج ٢)	٨٤٢-
محمد علاء الدين منصور	نخبة	من روائع القصيد الفارسى	٨٤٣-
سمير كريم	كريمة كريم	دراسات فى الفقر والعولة	٨٤٤-
طلعت الشايب	نيكولاس جويات	غياب السلام	٨٤٥-
عادل نجيب بشرى	ألفريد أدلر	الطبيعة البشرية	٨٤٦-
أحمد محمود	مايكل ألبرت	الحياة بعد الرأس مالية	٨٤٧-
عبد الهادى أبو ريذة	يوليوس فلهاوزن	تاريخ الدولة العربية (ميراث الترجمة)	٨٤٨-
بدر توفيق	وليم شكسبير	سونيتات شكسبير	٨٤٩-
جابر عصفور	مقالات مختارة	الخيال، الأسلوب، الحداثة	٨٥٠-
يوسف مراد	كلود برنار	الطب التجريبي (ميراث الترجمة)	٨٥١-
مصطفى إبراهيم فهمى	ريتشارد دوكنز	العلم والحقيقة	٨٥٢-
على إبراهيم منوفى	باسيليو بابون مالدونادو	الساعة فى الأنتلس: ساعة المدن والمصن (مج ١)	٨٥٣-
على إبراهيم منوفى	باسيليو بابون مالدونادو	الساعة فى الأنتلس: ساعة المدن والمصن (مج ٢)	٨٥٤-
محمد أحمد حمد	جيرارد ستيم	فهم الاستعارة فى الأدب	٨٥٥-
عائشة سويلم	فرانثيسكو ماركيث يانو بيانويا	القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى	٨٥٦-
كامل عويد العامرى	أندريه بريقتون	نادجا (رواية)	٨٥٧-
بيومى قنديل	ثيو هرمانز	جوهر الترجمة: عبور الحدود الثقافية	٨٥٨-
مصطفى ماهر	إيف شيميل	السياسة فى الشرق القديم	٨٥٩-
عادل صبحى تكلا	فان بملن	مصر وأوروبا	٨٦٠-
محمد الخولى	چين سميث	الإسلام والمسلمون فى أمريكا	٨٦١-
محسن الدمرداش	أرتور شنييتسلر	بيغاء الكاكابو	٨٦٢-
محمد علاء الدين منصور	على أكبر دلفى	لقاء بالشعراء	٨٦٣-
عبد الرحيم الرفاعى	دورين إنجرامز	أوراق فلسطينية	٨٦٤-

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٢١٩١١ / ٢٠٠٥